INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
ISLAMABAD – PAKISTAN
FACULTY OF USULUDDIN
(ISLAMIC STUDIES)
DEPARTMENT OF HADITH

الجامعة الإسلامية العالمية
ـــ إسلام آباد باكستان
كلية أصول الدين
قسم الحديث وعلومه

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY ISLAMABAD.
T-4794

صلة الرحم وفضلها

دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية الشريفة

(رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه)

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

أستاذ مساعد في الحديث وعلومه

كلية أصول الدين ـــ الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

إعداد الطالب

عزيز أحمد حنيف

(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)

20/7/2010

DATA ENTERED
5.8.2014

Accession No. TH-4784

M.D.

MA/MSC
٢٩٧،١٤
ح ن ص
١- اخلاق اسلامية

لجنـــــة المناقشـــــة

تمت مناقشة هذا البحث في يوم : _____

التاريخ : _____هـ الموافق : _____ م .

أعضـــــاء لجنـــة المناقشة	توقيعـــــاتهم
المناقش الداخلي :	
المناقش الخارجي:	
المشرف على البحث :	

ومنح الطالب درجة :

_____

روى أبو هريرة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال:

(الرحم شجنة من الرحمن،

فقال الله: من وصلك وصلته،

ومن قطعك قطعته).

صحيح البخاري

إهـــداء

إلـــــى:

ـ والـــديّ الكريمـــين اللـــذين ربيـــاني تحت عبـــاءة العطف صغـــيراً ورعيـــاني بجميـــل اللطف كبيراً، وسهـــرا في تربيـــتي، وبذلا لي أصـــدق النصح وأجـــود العـــطاء وشجَّـــعاني على العلم والعمـــل.

ـ من فرض الله علـــيَّ طاعتـــُهما وبرُّهما وخفضُ الجناح لهما، سائـــلاً الكـــريم في تضـــرع وابتـــهال:

﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

الشكر والتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾[1]

إنطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يشكرالله من لا يشكرالناس)**[2]

أرى من حسن الوفاء أن أتوجه بأداء الشكر لمن يجب عليَّ شكره، أولاً: أحمدالله سبحانه وتعالى الذي أنعم عليَّ بآلائه التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره على أن أكرمني بنعمة هذا العلم المبارك، ومنَّ عليَّ بإنجاز هذا البحث. فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً.

ثم أتوجه بشكري وتقديري إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، والقائمين بها، التي هيأت البيئة الملائمة، والجو العلمي لي ولعشرات من أبناء الأمة الإسلامية على المنهج الاسلامي السليم، وأتاحت لنا فرصة الدراسة بها. أسأل الله أن يحفظها ويرعاها، وأدام خيرها لإتمام رسالتها المنشودة.

وأقدم عظيم الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة والمشائخ الذين أسهموا في تكويني العلمي والتربوي، وأخص منهم بالشكر الجزيل وخالص الدعاء سعادة الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه في كلية أصول الدين، الذي تفضل بالإشراف علي هذا البحث، وضحى بأوقاته الغالية في قراءته حرفاً حرفاً.

لقد استفدت من ملاحظاته العلمية الدقيقة وتوجيهاته السديدة القيمة مما لاأنساها في مستقبل حياتي العلمي. كما لاأنسى أن أقدم بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر عبد الكريم الذي أشرف على الرسالة أولاً فأرشدني

---

(١) سورة الأحقاف الآية ١٥.

(٢) أخرجه محمد بن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه **(ذكر ما يجب على المرء من الشكر)** ١٩٨/٨ (٣٤٠٧) طبع: مؤسسة الرسالة ـبيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م تحقيق شعيب الأرنؤوط.

إلى كتابة البحث أحسن إرشـــاد، ووجَّهني إلى نقـــاط علميـــة مهمـــة لابد مراعاتها لكـــل باحث متخصص.

فجـــزى الله سبحـــانه وتعـــالى هـــذين الأســـتاذين الجليلـــين أحسن الجزاء عاجـــلاً وآجـــلاً وبارك في علمهما وأهلهما وحياتهما ويوفقهـــما إلى كل ما يحـــبه ويرضـــاه من قـــول أو فعـــل أو عمـــل.

وهكذا أشكر لجنة المنـــاقشة وعلى رأسهما الأستاذين الكريمـــين الذين سيتفضلان بقراءة هذه الرسالة ومناقشتـــها، رجاء الاستفادة عن ملاحـــظاتهما الغـــالية، في تقويم البحث، وإنّي بهذا الصدد مشكورٌ لهما،كما أشكر جميع الإخوة الذين ساعدوني في هذا البحث بمساعدة أو مشاورة. جزى الله الجميع خير الجزاء.

المقـــدمـــة

وفـــيها

أهميـة الموضـوع

أسباب إختيار الموضوع

منهـج البـاحـث

خطـة البـحث

المقدمة

الحمد لله الواحد المنان الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وخصَّنا من بين عباده بأن جعلنا من أمة محمد خير الأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله الأحد الصمد، وأن محمداً نبيه وصفيه وحبيبه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فبلّغ الرسالة وأدى الإمانة ونصح الأمة وتركهم على نهجة بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك. اللهم صلِّ وسلم على هذا النبي الصادق الأمين الذي وصفته في كتابك: **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** [1]، وعلى آله وأصحابه الذين هم خلاصة الدين ومن سار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخاتمة المشتملة على ما فيه سعادة الأمم وحياة الشعوب، حياة مستقرة منبثقة من البر والصلة؛ البر بالوالدين والصلة إلى الأقارب، فهما من أعلى مراتب العبادة في السنة النبوية.

أهمية الموضوع:

١)- إن صلة الرحم في السنة النبوية المشرفة تعتبر أساساً في بناء المجتمع الإسلامي، لأنها تبدأ من الأسرة وتتسع دائرتها إلى الأقارب وأرحام متشعبين.

٢)- إنها شبكة تراحمية تربط الأفراد بالأسر والأسر بالمجتمع، فيتعاطفون بها ويتآلفون فيما بينهم.

٣)- إنها وشيجة إيمانية فطرية ينشأ منها أجمل صور الترابط من الرحمة والشفقة والعطف والحنان في الحياة الإجتماعي الإسلامي بين الأفراد.

٤)- إنها تواصل الإنسان بخالقه بعد ما تواصله بخلقه، فيترحم الخالق عليه كما أنه ترحم بصلة أرحامه على خلقه.

---

(١) سورة القلم/ الآية: ٤.

أسباب اختيار الموضوع

١)- إن صلة الرحم من أهم الأركان الإجتماعية في الإسلام جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم واهتم بها اهتماماً بالغاً في طلائع أيام النبوة حتى يؤسس عليها مجتمعاً ربانياً إنسانياً فريداً تتشابك مصالحه، أما -مع الأسف- فقد انحلت هذه الشبكة ووهن أساسها في مجتمعاتنا اليوم، وكاد أن يفشل النظام الاجتماعي كما فشل في الغرب، وذاقت منه ما ذاقت؛ وما تزال تتجرع منه حتى اللحظة الحاضرة!!.

٢)- الدعاة بأمس الحاجة إلى أن يعرفوا عظمة هذا الحق فيتحركوا في سبيل الدعوة من هذا الطريق امتثالاً بمنهج المصطفى صلى الله عليه وسلم لما دعى أقاربه وبنو عمه إلى الصفا وناداهم بأعلى صوته، يا بني فلان، يا بني فلان، (**أنقذوا أنفسكم من النار، لا أغني عنكم من الله شيئاً**)[1].

وبجانب ذلك أنهم يدعون الآخرين إليها، فلابد من وجودها فيهم أولاً، إذ لا تأثير لها في قلوب الناس إلا بعد ان يطبقوها أولاً على أنفسهم، وذلك بقراءة هذه الموضوعات.

٣)- وقدكنت منذ فترة طويلة أتمني أن أكتب بحثي العلمي في إحدى الموضوعات الأخلاقية، فأقرأ الكتب فيه وأتحدث عن جوانبه مطابقاً لما تقتضيه المجتمعات الإسلامية المعاصرة وتنتظره.

٤)- وقدكنت أشاهد أن المشاكل الاجتماعية تزداد وتنموا كل يوم بدءً من الأسر إلى الأقارب ونهاية إلى المجتمع، وكادت أن تغير المفاهيم من معاييرها الأصلية التي جاء بها الكتاب والسنة إلى معايير تطابق لروح الديموقراطي الغربي التي تحارب الفطرة الإنسانية.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين: ص ٨٣٧٦ (٤٧٧١). وفي كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء أو الولد في الأقارب (٢٧٥٣). والإمام مسلم: ص١٠٨ (٥٠١)/(٢٠٤) و(٣٤٨). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الشعراء: ص٧٢٣ (٣١٨٥). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين: ص٥١٥ (٣٦٧٤). والإمام أحمد في المسند: ٣٤١/١٤(٨٧٢٦) و(٨٤٠٢). وكذلك (٨٧٢٧) و(١٠٧٢٥).

٥)- تأتي أهمية هذا الموضوع في هذا الزمان المادي الذي يقدس الرؤية العقلية البحتة، والرقى في مجال التكنالوجيا، وفي الوقت نفسه ذهل عما يقوي الروح ويتأثر فيه، وذلك لأن الدنيا أقبلت في هذا العصر بزخرفتها وتزَّينت حتى أصبحت همُّ كثير من الناس.

خطتي المرسومة في البحث:

قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة فصول:

التميهد: وقد بحثت فيه عن: الإسلام دين الرحمة/ وفيه:

المبحث الأول: آثار الرحمة في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: التراحم فيما بين المؤمنين.

الفصل الأول: صلة الرحم، مفهومها ومراتبها/ وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: صلة الرحم ومفهومها.

المبحث الثاني: مراتب صلة الرحم.

الفصل الثاني: وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها/ وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: وجوب صلة الرحم.

المبحث الثاني: وجوب الإحسان إلى الوالدين.

المبحث الثالث: صلة المشرك من ذوي القربى.

المبحث الرابع: تحريم قطيعة الرحم.

الفصل الثالث: مظاهر صلة الرحم وفضائلها/ وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: مظاهر صلة الرحم.

المبحث الثاني: فضائل صلة الرحم.

الفصل الرابع: نماذج من صلة الرحم في أيام النبوة/ وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: نماذج عن صلة الرحم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: نماذج عن صلة الرحم في حياة السلف الصالح.

الختام والنتائج:

منهجي في ثنايا البحث:

١)- بعد أن فرغت من كتب السنة النبوية المطهرة فيما يتعلق بالموضوع قراءة عابرة، استخرجت من خلال طيات كتب السنة أحاديث صحيحة ذات صلة بالموضوع فيما يبلغ ثمانين حديثاً بدون التكرار، ثم قسمتها على حسب الموضوعات الواردة في الخطة اجتهاداً.

٢) أوردت الأحاديث الصحيحية التي تتعلق بصلب الموضوع من الكتب التسعة إذا كان الحديث مروياً في الصحيحين أو في أحدهما، أما إذا لم يكن فيهما خرجته تخريجاً تفصيلياً وذكرت حكم علماء الرجال في بيان درجته.

٣)- لم أذكر سند الحديث، وإنما اكتفيت بذكر اسم الصحابي أو الراوي للحديث فقط كما هو المتعارف في مثل هذه البحوث، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذكر من بعد الصحابي.

٤)- إن كان الحديث مروياً في الصحيحين اكتفي بتصحيحهما للحديث، لتلقى الأمة كتابيهما بالقبول، وقبول تصحيحهما للأحاديث.

٥)- إن كان الحديث في غير الصحيحين وجدت حاجة ملحة إلى إيراد أقوال بقية العلماء حول هذا الحديث وعلى رأسهم الأئمة الترمذي والذهبي والهيثمي والحاكم النيسابوري وابن حجر والألباني رحمهم الله وحكم بقية المحدثين.

٦)- إن كان الحديث مروياً في مسند أحمد ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان، اكتفيت بإيراد أقوال محققي هذه الكتب في الحكم على الأحاديث، وذلك لأنّ مسند أحمد حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه لجنة متكوّنة من الشيخ شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، عادل مرشد، إبراهيم الزيبق، محمد رضوان العرقسوسي، وكامل الخراط، تحت أشراف الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وطبعته مؤسسة الرسالة، ببيروت، عام: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م. وهي خدمة جليلة وجديرة بالتقدير والامتنان، وطبعت هذه النسخة أكثر تنقيحاً وتحقيقاً في خمسين مجلداً.

أما كتاب المستدرك على الصحيحين فلم أكتف بتصحيح مؤلفه رغم جلالة شأنه وطول باعه في الحديث لكونه متعارفاً بالتساهل في الحكم على الأحاديث، لذا أوردت عليه

تعقيبات الإمام الذهبي من التلخيص في الحكم على أحاديث المستدرك، فإن وافقه في الحكم ذكرت في عقب قوله ووافقه الذهبي، وإن اختلف معه في الحكم على الحديث ذكرت رأي بقية العلماء. وأكثر ما اعتمد عليه في هذا الفن، هو رأي الإمام الهيثمي رحمه الله.

وأما مسند أبي يعلى فلم أكتف على حكم محققه، بل أذكر قول الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد.

٧)- لقد بذلت أقصى جهدي في استخراج الأمور المستفادة من الأحاديث نفسها فيما لا يخرج عن نطاق البحث، كما أنني لم آل جهدي في إيراد الأمور المستفادة من كتب الشروح وحينئذ عزوتها إلى أصل مرجعها وفاءً بالأمانة العلمية.

٨)- عنونت العناوين حسب الأحاديث، كما أنني رقّمت أحاديث الموضوع، وأما الأحاديث التي كررتها في الموضوع، فقد أشرت في الهامش: "سبق تخريجه في صفحة كذا من هذا البحث". إشعاراً بأن الحديث قد تعدد ذكره.

٩)- أجعل كل ما أنقله من كلام أهل العلم بين علامتي التنصيص، ثم أعزوه إلى مصادره الأصلية، وإن لم أعثر عليها أعزوه إلى المراجع التي أخذت منها، وما عدا ذلك فهو من كلام الباحث نفسه.

١٠)- أخرِّج الآيات وأكتفي بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

١١)- خرّجت جميع الأحاديث سواء كانت أحاديث الباب التي أذكرها في صلب الموضوع، أو الأحاديث التي استشهدت بها في ثنايا الكلام.

١٢)- أترجم للأعلام غير الصحابي عن كتب التراجم بذكر أسمائهم وتاريخ ولادتهم ووفاتهم، وأحياناً أذكر من حدثوا عنهم ومن عنهم حدثوا، وقد أشير إلى أهم آثارهم العلمية إن بقيت عنهم. وقد أترجم أحياناً للصحابي إن كانت غير معروفة أو ذكرت بكنيته.

١٣)- أشرح غريب الحديث في الهامش. وقد استفدت في شرح الغريب من مصادره الأصلية ككتب الغريب وكتب شروح السنة. وأكثر ما استفدت في هذا المجال من "النهاية في غريب الحديث والأثر" وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وشرح النووي على صحيح مسلم.

١٤)- قسمت الفصول إلى المباحث والمباحث إلى المطالب، ووضعت في كل واحد عنواناً يرتبط بماقبله.

١٥)- وضعت في كل فصل ومبحث ومطلب تمهيداً كمدخل لما يبحث عنه.

١٦)- أذكر الحديث الذي يتعلق بالموضوع تحت المطلب وأضع قبله مقدمة وجيزة أبين فيها ربط العنوان بالحديث.

١٧)- ذكرت تحت كل عنوان حديثاً أو حديثين وأحياناً ثلاثة أحاديث أو أكثر إذا كان لها تتعلق بالموضوع.

١٨)- لقد شرحت الأحاديث بشرح موجز من خلال أقوال الشراح لكتب السنة النبوية المطهرة. وأكثر ما استفدت في شرح الأحاديث من شروح صحيح البخاري وهي: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، شرح ابن بطال، شرح الكرماني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، وكذلك شرح النووي على صحيح مسلم للإمام النووي.

المؤلفات في البر والصلة:

كما أن باب البر والصلة باب مهم في جانب الأخلاق من السنة النبوية المطهرة، فقد ألف فيه المؤلفون قديماً وحديثاً، وجمعوا أحاديث وآثاراً تدل على وجوبه وأهميته ولكن لم أجد كتاباً مستقلاً كتب في صلة الرحم بمنهج موضوعي.

والخصيصة التي تمتاز بها هذه الرسالة أنها دراسة موضوعية تحليلية شاملة لهذا الموضوع.

فمن المؤلفين الذين سبقوا في هذا الميدان وجمعوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصصوا باباً في مصنفاتهم أو جوامعهم بالبر والصلة:

كتاب "المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني المتوفي سنة٢١١هـ" خصص باب برالوالدين ضمن كتاب الجامع (مجلد١١).

وكتاب "المصنف للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة المتوفي سنة٢٣٥هـ" خصص باب البر والصلة ضمن كتاب الأدب (مجلد٨).

فذكروا فيها ماروووه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين المتعلقة ببرالوالدين وصلة الأرحام، و لم يكن ترتيبهم للأبواب أو للأحاديث ضمن الأبواب وفق منهج معين وترتيب جيد، شأنهم في ذلك شأن التصنيف في أي علم من العلوم عند بدايات التصنيف فيه.

ثم جاء الإمام "البخاري" المتوفي سنة٢٥٦هـ الذي ألف في الصحيح، وجرد الأحاديث الصحيحة في كتابه، وتبعه تلميذه الإمام "مسلم" المتوفي سنة٢٦١هـ، والإمام "الترمذي" المتوفي سنة٢٧٩هـ، فهؤلاء كلهم خصصوا في صحاحهم وجوامعهم كتاب البر والصلة.

وأما الحافظ "ابن ماجة القزويني" المتوفي سنة٢٧٥هـ، صاحب السنن، فقد ذكر باب بر الوالدين في كتاب الأدب. و"ابن حبان" المتوفي سنة٣٥٤هـ، وله كتاب صحيح ابن حبان، ورتبه "ابن بلبان" المتوفي سنة٧٣٩هـ، ذكر في كتابه الصحيح، باب حق الوالدين وباب صلة الرحم وقطعها ضمن كتاب البر والإحسان. و"البيهقي" المتوفي سنة٣٨٤هـ، وله كتاب شعب الإيمان، ذكر في الشعبة الخامسة والخمسين باباً في بر الوالدين، وفي الشعبة السادسة والخمسين باباً في صلة الأرحام، وكذلك ذكر "الحاكم في مستدركه على الصحيحين كتاباً في البر والصلة.

أما المؤلفات التي جمعت الروايات المتعلقة بالبر والصلة في كتاب مفرد فلعل كتاب البر والصلة لابن المبارك هو أول مصنف في ذلك، و لم أقف فيما اطلعت على من صنف قبله في البر والصلة[1]، ثم توالى التأليف فيه من بعده، وممن ألف فيه:

١)- الحسين ابن الحسن المروزي المتوفي سنة٢٤٦هـ، له كتاب البر والصلة.

٢)- الحافظ أبوبكر عبد الله بن أبي الدنيا المتوفي سنة٢٨١هـ له كتاب البر والصلة[1].

---

(١) روي عنه الحسين بن الحسن المروزي في كتابه البر والصلة أكثر أحاديثه. قاله الدكتور محمد سعيد محمد حسن بخاري المحقق على كتاب البر والصلة "للمروزي" ص٢٨.

٣)- أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المتوفي سنة٣٦٩هـ، له كتاب البر والصلة [٢].

٤)- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفي سنة٥٩٧هـ، له «كتاب البر والصلة»[٣].

هذه هي المؤلفات التي وقفت عليها من المؤلفات المفردة في موضوع البر والصلة، و لم أقف على أي كتاب مستقل يحتوي على جميع الأبواب التي تتعلق بصلة الرحم.

وأرى جديراً بالذكر أن لا أنسي هذه الفترة التي قضيتها في كتابة هذا الموضوع القيم بأنها كانت من أحلى وأغلى مراحل حياتي. وكانت أياماً من أجمل أيام العمر لما رتّعت فيها في رياض السنة النبوية المطهرة.

هذا وإنّي إن وفقت في البحث فالفضل يرجع لله العزيز الوهاب المنّان وحده، وإن أخطأت فهو من نفسي واستغفر الله العلي القدير.

عزيز أحمد حنيف إسلام آباد

١٤/٠٥/٢٠٠٧م

---

(١) اقتبس منه الحافظ عبدالرحمن السخاوي في "المقاصد الحسنة في بيان الكثير من الأحاديث المشتهرة" عند حديث (٨٠٥) ص٣١٨. تحقيق: محمد عثمان، الناشر: دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بيروت-لبنان.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٩، وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي (٧٤٨هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، طبع: دار الفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ١٩٩٩م.: ٤٨٣/١٩.

(٣) قد استفدت منه في ثنايا البحث.

التمهيد

الإسلام دين الرحمة

وفيه :

آثار الرحمة في شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

التراحم بين المؤمنين

آثار الرحمة في شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

قبل أن نبدأ بالبحث عن الإسلام بأنه دين الرحمة، لابد أن نتذكر المجتمع الجاهلي الذي قد بلغت بهم القساوة والحمية المزعومة، إلى أن وأد بعضهم البنات، وشاعت بينهم الغارات وقطع الطرق، وسقطت فيهم منزلة المرأة، وكثر قتل الأولاد فيمابينهم خشية الإنفاق وخوف الفقر، وبلغت العصبية القبلية والدموية إلى قمتها، وهي كانت رمزالوحدة الإجتماعية التي يتعايشون بها ويتحركون من خلالها سلماً وحرباً وتعاقداً وتعاهداً وبيعاً وشراءً.

فبعث النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى هذه البشرية التي لم تعرف إلا القسوة والضيق، فجمعت حوله قلوب القسطاط الأفذاذ، فإذا هي ألين من الماء وأنقى من صفحة السماء. وأحييت فيها مشاعر باطنية، لم تعرفها و لم تذق طعمها من قبل.

{١} عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لقد لقيت من قومك، وكان اسد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال[1]، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم[2] على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب [3]، فرفعت**

---

(١) **ابن عبد ياليل بن عبد كلال:** ابن عبد ياليل بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام (ابن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة والذي فى المغازي أن الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف. ويقال: اسمه: مسعود وله أخ أعمى.. وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الأيوان والنصرة فلم يقبلوه ورضحوه بالحجارة حتى أدموا رجليه. والأكثر على أنه أسلم بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال الطائف. انظر : **فتح الباري للحافظ ابن حجر:** ١٥١٤/٢. **وشرح الكرماني على صحيح البخاري:** ١٧٧/١٣-١٧٨. طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ-١٩٨١م. **والإصابة في تميز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني :** ١٥٢/٥.

(٢) **الهَمُّ:** الـحُزْن، وجمعه هُمومٌ، وهَمَّه الأَمرُ هَمّاً ومَهَمَّةً وأَهَمَّه فاهْتَمَّ واهْتَمَّ به. والمِهَمَّاتُ من الأُمور: الشدائدُ النـمُـحْرِقةُ. وهَمَّه السُّقْمُ يَهُمُّه هَمّاً أَذابَه وأَذْهَبَ لَـحمه. **لسان العرب لابن منظور الإفريقي:** ٦١٩/١٢.

(٣) **قرن الثعالب** هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضا، وهو على يوم وليلة من مكة وقرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير. **لسان العرب لابن منظور:** ١٥١٥/٢.

رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين)[1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدالله لايشرك به شيئا)[2].

كان النبي صلى الله عليه وسلم متحلياً بأعلى الفضائل الخلقية كما نلاحظ موقفاً منها في سفره إلى الطائف وما يواجهه من قبل الناس، حينما يُخرجه قومه من مكة. يعرض نفسه إلى أحد وهو لايجيبه، ثم يتوجه إلى الآخر وهكذا.. فيرجع مكروباً موجعاً مما لاقى من هؤلاء الناس وأبناءهم. حتى يرسل الله -سبحانه وتعالى- ملك الجبال ليهلكهم. ولكنه صلى الله عليه وسلم يأخذ موقفاً من الحلم والأناء الذي لايمكن أن يتصوره البشر، فيعفو عنهم ويرجو الهداية من أصلابهم. نعم جدير بشأن هذا النبي الكريم أن يقول الله -سبحانه وتعالى- في وصفه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[3].

وقال:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[4].

---

(١) **الأخشبَين**: بالمعجمين هما جبلا مكة أبو قيس والذي يقابله وكأنه قعيعان. **لسان العرب**: ٢/١٥١٥.

(٢) أخرجه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ) في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ص٥٣٩ (٣١٣٢)، صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. و الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٤-٢٦١هـ) في كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ص٨٠٠ (٤٦٥٠)/(١٠٨)، صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. واللفظ للبخاري.

(٣) سورة النون/٤.

(٤) سورة آل عمران/١٥٩.

قال الأستاذ سيد قطب[1] على هذه الآية: "ذلك ليستجيش كوامن الرحمة الإلهية بهذا النبي الرحيم، ثم يدعوه أن يعفو عنهم، ويستغفرلهم وأن يشاورهم في الأمر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لايضيق بجهلهم، في حاجة إلى قلب كبير ولايحتاج فيهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولايعينهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الإهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء. وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كانت حياته مع الناس؛ ماغضب لنفسه قط، ولاضاق صدره بضعفهم البشري، ولااحتجز لنفسه شيئا من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية" [2].

فعلى مدي ثلاثة وعشرين عاماً من الإتصال الحي النابض بين الأرض والسماء، خرجت الإنسانية من ظلمات الجاهلية إلى نورالإسلام، ومن الذلة إلى القوة، وأصبحت الشخصية الإنسانية ذات نسج جديد؛ قد وصفها جعفربن أبي طالب رضي الله عنه لنجاشي [3] الحبشه: حين هاجر المسلمون إليها فارين بدينهم:

{٢}عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية؛

---

(١) **سيد قطب رحمه الله:** من أهل مصر، من مواليد قرية موشا في أسيوط ولد بتاريخ ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، وعين مدرساً للعربية، فموظفاً في وزارة المعارف، وانضم إلى إخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم من قبل الحكومة المصرية عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م. ومن آثاره القيمة تفسير "في ظلال القرآن" و"العدالة الإجتماعية في الإسلام" و "المعالم في الطريق" وغيرها. أنظر: "معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات" تأليف عمر رضا كحالة، طبع: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب: ١/٥٠٠-٥٠١، طبعة جديدة مشروعة، طبع دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية السابعة عشرة: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٣) **النجاشي:** هو أضحمة ملك الحبشة، معدود في الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وكان ممن حسن إسلامه و لم يهاجر ولا له رواية فهو تابعي من وجه وقد توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه بالناس صلاة الغائب و لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على غائب سواه. هاجر إليه الصحابة حينما اشتد عليهم أذى المشركين فجاورهم وأحسن مجاورتهم. اختلف في اسمه فقيل: أصحمة، وقيل: أصحم بن بجرى، كان له ولد يسمى "أرمى" فبعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق. نقل بعض العلماء أن موته كان في شهر رجب سنة تسع من الهجرة. أنظر: **سير أعلام النبلاء:** ٣/٢٦٨-٢٧٨. **والإصابة** ١/١٧٧. **وأسد الغابة لابن الأثير:** ١/١١٩.

نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد، وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا (**بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة..**) ثم قرأ عليه صدراً من (**كهيعص**). قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضل[1] لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم[2].

إن هذه الدموع في الحقيقة كانت رحمة تقطر من إيمانهم، وهذا الإيمان ليس إلاصلة معنوية إلى نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم. فبهذه الرابطة القلبية الإيمانية، وبهذه الرحمة الإلهية الثمينه، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأف وأرحم خلق الله.

---

(١) **اخضل**: واخضل إذا ندي، منه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: أنه إذا خطب الأنصار فبكوا حتى اخضلوا لحاهم" أي بلوها بالدموع، وحديث النجاشي. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٣٨٧/١، تأليف: إمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤-٦٠٦)، طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها محمد أبو فضل عاشور، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بطوله في المسند عن طريق محمد بن أسحاق ٢٦٢/٣-٢٧٠ (١٧٤٠) حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه لجنة متكونة من الشيخ شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، عادل مرشد، إبراهيم الزيبق، محمد رضوان العرقسوسي، كامل الخراط تحت أشراف الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبع: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م. حكم عليه الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي وقال: الحديث حسن. وأخرجه الإمام الحافظ أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى أرض الحبشة إذ النبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة قبل هجرته: ٢٣٦/٨(٢٠٧٣). والإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨) في دلائل النبوة ٣٠١/٢-٣٠٤ من طريق يونس بن بكير. وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي. طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. وكذلك أخرجه الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في المعجم الكبير: ١١١/٢ (١٤٧٩)، طبع: مكتبة العلوم والحكم، مراجعة: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع. وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء: ١١٥/١-١١٦.

(٢) جامع البيان في تفسيرالقرآن المعروف بتفسيرالطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٢٩/١٢، طبع: دارالمعرفة، بيروت.

قال الله سبحانه وتعالى حقاً: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال الإمام الطبري[2]: "فإن قال قائل فكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عزيزاً عليه عنت جميعهم وهويقتل كافرهم ويسبي ذراريهم ويسلبهم أموالهم؟ قيل: إن إسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحب إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه حتى يستحقوا ذلك من الله، وإنما وصفه الله عزوجل بأنه عزيزعليه عنتهم لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتوا ما يعنتهم، وذلك أن يضلوا فيستوجب العنف من الله بالقتل والسبي، وأما "ما" التي في قوله "ماعنتم" فإنه رفع بقوله: عزيزعليه لأن معنى الكلام ماذكرتُ عزيز عليه عنتكم، وأما قوله "حريص عليكم"، فإن معناه حريص على هدي ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق"[3].

قال الشيخ سعيد حوي[4]: "الذين يخوضون المعارك ويسوسون البشر تقسو قلوبهم وتجف دموعهم، ونادراً ما تجد الموغل في ذلك متصفاً بصفة الرحمة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اقتدى به ليسوا من هذا الطراز، فمهما شئت عندهم من شجاعة وقوة وشدة وصبر وجدت، ولكنها صفات لاتطغى على خلق الرحمة أبداً، بل كما أن هذه الصفات في كمالها فكذلك خلق

---

(١) سورة التوبة/ رقم الآية:١٢٨-١٢٩.

(٢) **الطبري:** هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، ولد بآمل عام (٢٢٤هـ)، صاحب التصانيف المشهورة، منها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (**تفسير الطبري**)، وتوفي (٣١٠هـ) **انظر: طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي**، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. (١٩٨٣م)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت: ج٢/ص١١٠ ــ ١١٧. **وسير أعلام النبلاء، للذهبي:** ج١١/ص٢٩. و **"الإمام الطبري" للدكتور محمد الزحيلي**، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ. (١٩٩٩م)، دار القلم، دمشق.

(٣) **سعيد حوى رحمه الله:** هو سعيد محمد ديب حوا، ولد في ٢٧ إيلول –سبتمبر– ١٩٣٥م بمدينة "حماة" بسورية، بدأ الدراسة من المساجد والحلقات، ووصل الجامعات، فحفظ القرآن الكريم وأكمل دراسته الجامعية في الكلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦١م فانخرط في سلك التدريس والتأليف، وكان رحمه الله قد دخل في جماعة الإخوان عام ١٩٥٢م وتوفي ظهر يوم الخميس ١٩٨٩/٣/٩م الموافق ١٤٠٩هـ. ومن أهم مؤلفاته: سلسلة الأساس في المنهج؛ وهي ثلاثة: الأساس في التفسير، الأساس في السنة وفقهها والأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص. انظر: **منهج سعيد حوى في "الأساس في التفسير"** ص ١٥/٧ برقم الخاص (T-٧٨٥)، بحث قدم لنيل درجة الماجستير في التفسير بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد. أعدها الطالب مطيع الله قارئ صاحب خان.

الرحمة عنده صلى الله عليه وسلم في كماله، وكان تدمع عيناه في كثير من المواقف رحمةً وشفقةً، وهوالصابرالذي ماعرف أكثر صبراً منه، والمقاتل الذي ماعرف أكثر حنكة منه، يفيض قلبه بالرحمة فيبكي وتذرف عيناه، وقد يسمع صوت بكائه: إنها نفس تجيش جيشاً ببحار الرحمة"[1].

لقد عاد إلى مكة فاتحاً بعد أن خرج منها مهاجراً، فاراً إلى ربه بدينه ،بعد ثلاثة عشر عاما من المعاناة والعذاب ولو أنه ــ إذ فتح مكةــ قتل رؤوس الكفر ما لامه أحد، ولو أنه ــإذ فتح مكةــ صادر أموال أهلها، أو على الأقل أموال رؤوسها وزعمائها لكان تصرفه هذا لوناً من ألوان التعويض أو الاسترداد بعد أن نهب القريشيون أموال المسلمين ودورهم.

"انظروا إلى هذا الموقف العظيم، موقف النبي الظافر، يخطب في مكة المفتوحة، والألوف قد انحنت رؤسهم ذلة وانكساراً وخوفاً من سيف القائد البطل، وجاء الحكم عفواً عاماً، ورحمة دافقة، وإنسانية لاتعرف التوقف"![2].

إن هذه الرحمة التي نتحدث عنها رحمة النبوة، لقد اتسعت أرجاءها وامتدت نواحيها، ولم تقف إلى أي حد. فكان أرحم الناس على خلق الله. فكان يحب الأطفال ويشفق عليهم ويقبّلهم ويجلسهم على فخذه المبارك، كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يرق على خادمه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ويرأف عليه و يمزح معه.

وهكذا لم يحرم الحيوان أيضا حظه الأوفى من رحمته صلى الله عليه وسلم، فقد نهى أن يتخذ الناس الحي من الطير والحيوان غرضاً توجه إليه السهام، وأمر من يريد الذبح أن يحد شفرته، ويريح ذبيحته، وأن لايذبح الحيوان بمرأى من الحيوان.

---

(١) انظر: "الرسول" للشيخ سعيد حوي، ص١٢٦، جزآن معاً، الناشر: مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة. بدون ذكر سنة الطبع.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٤١١/٢، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤف سعد، طبع: دار الجيل، بيروت، لبنان. سنة الطبع: ١٤٠٧هـــ١٩٨٧م.

الإرشادات النبوية في هزين الحريشين:

- سعة رحمة النبوة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم بحيث تشمل المؤمن والكافر، وهو نبي الرحمة بحق كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).
- من حلمه صلى الله عليه وسلم أنه لم ينتقم لنفسه.
- إن رحمة النبوة صلى الله عليه وسلم على أهل طائف رحمة لاتدرك كنهها عقول الفلاسفة. وهي خصيصة إيمانية نبوية، أو رابطة قلبية معنوية في غاية تقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى.
- صلة الرحم من الأركان الأساسية في السنة النبوية المطهرة مثل صدق الحديث وأداء الأمانة وغيرها.
- خطبة سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رحمة من الله إلى الناس جميعاً.
- رحمة النجاشي على مهاجري مكة في الحبشة.
- الرحمة شعبة من شعب الإيمان، لايذيق طعمها إلا من رضي بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.
- بكاء النجاشي وأساقفته علامة من علامات الرحمة وهي تنشأ عن الإيمان الذي شغف قلوبهم من خطبة سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
- فالإسلام هو دين الرحمة وليس دين العنف والشدة كما زعم الأعداء.

---

(١) سورة الأنبياء/١٠٧.

التراحم بين المؤمنين

في المبحث الماضي تحدثنا عن الرحمة وأتصالها بالإيمان إتصالا قوياً، وعن الإيمان بأنها رابطة قلبية إلى الله سبحانه وتعالى، وسوف نتكلم في هذا المبحث عن التراحم التي يينشأ عن الإيمان فيربط القلوب المؤمنة ويجعلها واحداً.

{٣} عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[١].

قال الحافظ ابن حجر[٢]: "شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد، وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاءه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة، إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والإضطراب[٣].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، في الصحيح: كتاب الجمعة، باب الرحمة على الناس والبهائم ص١٠٥١ (٦٠١١). والإمام مسلم: في كتاب الأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ص٢٢١١ (٦٥٢٦)/(٢٥٥٩). والإمام أحمد من طرق مختلفة: ٣٠/٣٤١ (١٨٣٩٣) وأيضاً بالأرقام (١٨٣٧٣)، (١٨٣٧٥) (١٨٣٨٠)، (١٨٤١٦)، (١٨٤٣٣) و(١٨٤٣٤).

(٢) **الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:** هو أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين المصري الشافعي، ويلقّب بشيخ الإسلام، وبالحافظ تفقه على الأنباسي والبلقيني، وعكف على الزين العراقي وانتفع به، تولى القضاء بمصر مدّة تزيد على إحدى وعشرين سنة، ووعظ الناس في المحافل والمجتمعات حتى ترعرع في علوم الحديث فخرط على مسند التأليف فكتب الموسوعات: منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، وميزان الاعتدال والتهزيب التهزيب وغيرها ولد سنة: (٧٧٤هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ). انظر: **الضوء اللامع للأهل القرن التاسع:** للمؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفي ٩٠٢هـ، (٢/٣٦-٤٠)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان. و **شدرات الذهب في أخبار من ذهب** للمؤرخ، الفقيه، الأديب، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي ١٠٤٩ هجرية، طبع: دار الميسرة، بيروت، لبنان. سنة الطبع: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: ٢٢/٢٢٤. المراجعة والتعليق: الأساتذة: طه عبد الرءوف سعد، مصطفى محمد الهواري، والسيد محمد عبدالمعطي، طبع: مكتبة الكليات الأزهرية، ٩ش الصنادقية، الأزهر.

قال الدكتور يوسف القرضاوي[1]: "ومن أخص أوصاف المؤمن أنه يتميز بقلب حي مرهف ليّن رحيم، يتجاوب به والأحداث والأشخاص، فيرق للضعيف، ويألم للحزين، ويحنو على المسكين، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام لما حوله ومن حوله"[2].

وأضاف: "ويزداد الأخوة توثقاً وتأكداً إذا أضيف إليه عنصر الإيمان، فتجتمع الأخوة الدينية إلى الأخوة الإنسانية، وتزيدها قوه على قوة. ولقد طبق الإسلام هذا الإخاء الرفيع، وأقام على أساسه مجتمعا ربانياً إنسانياً فريداً[3].

الأزهرية، ٩ش الصنادقية، الأزهر.

(1) **الدكتور يوسف القرضاوي:** ولد الشيخ في إحدى قرى جمهورية مصر العربية عام ١٩٢٦م في عائلة مسلمة متدينة، فحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الإسلامية بمصر، فحصل الدكتوراه في الحديث وعلومه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر. ومازال حياً، يعمل في مختلف المجالات من التدريس والتأليف ويشارك في الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالعالم الإسلامي. من مؤلفاته القيمة: "فقة الزكاة ومشكلة الفقر" و "دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي وغيرهما. أنظر: "**يوسف القرضاوي كلمات وبحوث في تكريمه وفي فكره وفقهه**" مهداة إليه بمناسبة بلوغه السبعين. طبع: مطابع الدوحة الحديثية المحدودة الدوحة، عام ٢٠٠٣.

(2) الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٨١. الناشر: مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، الطبعة التاسعة ١٤٠١هـ-١٩٩٠م.

(3) الخصائص العامة للإسلام للدكتور يوسف القضاوي ص٨٢، الناشر: مكتبة وهبة، ١٤شارع الجمهورية- مصر. الطبعة الرابعة عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

الفصل الأول
صلة الرحم، مفهومها ومراتبها

المبحث الأول:..... صلة الرحم ومفهومها

المبحث الثاني:.....مراتب صلة الرحم

التمهيد:

إن الإسلام قد ركز على توطيد الصلة وتقوية الأواصر بين المسلمين في نطاق الأسرة والمجتمع، على قاعدة إنسانية ممتازة سماها صلة الرحم، كي يغرس بذرة الحب والمودة، وينسم نسمة الرحمة والشفقة في نفوس أفراده، ويذكرهم أخوتهم في الله وفي المنشأ والمصير، فإذا رقت جوانحهم بهذه المشاعر اللطيفة هانت أسباب النزاع والخلاف فيما بينهم.

وهكذا تنتظم الجماعة المسلمة كلها في نسب واحد، وفي إله واحد، وتنتهي المنازع والفوارق، لتبرز تلك الصلة الكبرى الوثيقة العميقة، التي تشملهم جميعاً على اختلاف الملل والنحل، والأجناس، والألوان، واللغات، والأقوام.

قال الله تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) [1].

أما المؤمنون فهم أقرب رحماً بعضهم إلى بعض، بحكم أخوتهم في الله، والتقائهم في العقيدة التي يعدها الإسلام أوثق من روابط الدم ووشائج النسب (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) [2].

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) [3].

ففي هذا الفصل سوف نتعرض على بيان معنى الصلة والرحم كل واحد منهما لغة واصطلاحاً ومفهومها مركباً كما نبحث عن أنواعها ومظاهرها بالترتيب.

---

(١) سورة النساء/١ .

(٢) سورة الحجرات/١٠ .

(٣) الحديث مر بنا مخرجاً في صفحة٩ من هذا البحث.

المبحث الأول
معنى صلة الرحم ومفهومها

جاءت صلة الرحم في عداد المعالم الكبرى للإسلام وتعتبر من المبادي الأساسية في بناء المجتمع الإنساني، وهي مركبة عن كلمتين كل واحدة منهما له قيمة أخلاقية عظيمة، تعجز العقول عن إدراك حقيقتها المعنوية، أحدهما الصلة، والأخرى الرحم.

فالصلة: رباط إنساني مقدس، أوعلاقة قلبية وثيقة، تولد القرار والسكون في الضمير وتنبت الألفة والمواساة في الوجدان. والرحم: من الرحمة تتحقق بعد الصلة الإيمانية، فيشع منها التعاطف، ويفوح منها العبير. فيبدأ من تركيب هذين الأصلين بناء المجتمع الإسلامي. فما هي الصلة، وما هو الرحم، ومامفهومهما مركباً، وماهي حقيقتها وأنواعها ومظاهرها في السنة النبوية الشريفة؟؟؟

المطلب الأول: معنى صلة الرحم

الصلة لغة:

"الصلة والوصل في اللغة مصدر وصل يصل صلة ووصلاً، وتدل مادة (وص ل) على ضم شي إلى شي وجمعه معه، وقد يستعمل وصل بمعنى اتصل: كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ**﴾ [1]. أي يتصلون، وكل شي اتصل بشي فما بينمها وُصلة وصلة، أي اتصال وذريعة [2].

---

(1) سورة النساء/٩٠ .

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطنابي، ٢/٢١٠-٢١١.طبع: المكتبة العلمية، بيروت-لبنان. ، وكذلك: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، ٣/١٦٥، طبع: دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

من المعاني المتقاربة لها:

"الصلاة": وهي من الله تعالى الرحمة ومن غيره دعاء واستغفار، أو الفعل المخصوص. وقد استُعمِل الصلاة بمعنى الترحم، كما جاء في الحديث "التحيات لله والصلوات" الصلوات معناها الترحم، وقوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**) [1]. أي يترحمون. ففي جميع هذه الصور يوجد فيها معنى الإتصال والترابط [2].

"الصلا": وهي وسط الظهر من الإنسان، ومن كل ذي أربع. وذلك لأنه يواصل أعلى الجسم بأسفله [3].

و**"صلى اللحم"**: أو يصليه صلياً، أي شواه. ومن ذلك قوله تعالى: (**فسوف نصليه ناراً**) و (**يصلى سعيراً**) و (**هم أولى بها صلياً**). [4] وهذا أيضاً فيه معنى الإتصال.

فعرفنا بأنها استعملت لعدة معان، كلها متقاربة ومترادفة، فإما بمعنى التقارب أو الإتصال، أوالترحم، أو وسط الظهر من الإنسان أوالحيوان، أوالإحتراق.

الصلة اصطلاحاً:

لم أجد تعريفاً اصطلاحياً خاصاً وضع من قبل أهل العلم في تعريف الصلة، إلا أنه قال الإمام النووي رحمه الله[5] عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم: (**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**): "وحقيقة الصلة العطف والرحمة. أما صلة الله لمن وصل رحمه فهي عبارة عن لطفه بهم، ورحمته إياهم، وعطفه عليهم، بإحسانه ونعمه، أوصلتهم بأهل

---

(١) سورة الأحزاب/٥٦ .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ٩٥/٣. ولسان العرب لابن منظور الإفريقي: ٤٦٥/١٤.

(٣) نفس المرجع: ٤٦٦/١٤.

(٤) نفس المرجع: ١٤/ ٤٦٧.

(٥) **الإمام النووي**: هو أبو زكريا محي الدين بن شرف بن مري النووي، ولد سنة (٦٣١هـ)، وكان إماماً بارعاً في الفقه والحديث والزهد، توفي سنة (٦٧٦ هـ). انظر ترجمته في **تذكرة الحفاظ** تأليف: إمام شمس الدين الذهبي. الناشر: إحياء التراث العربي، مصور عن طبعة الهند في ٤ أجزاء، بيروت-لبنان. (١٤٧/٤-١٧٤)، **وطبقات الحفاظ والمفسرين** للإمام السيوطي: (٥١٢)، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ملكوته الأعلى، وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته" [1].

ويرادفه قول ابن الأثير [2]: "فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل مابينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر"[3].

وقال ابن بطال رحمه الله [4] "إن معنى وصل الله تعالى عبده: "إذا وصل رحمه، فهو تعطفه عليه بفضله؛ إما في عاجل دنياه أو آجل آخرته. وصلة العبد ربه: تعطفه على ذوي أرحامه من قبل أبيه وأمه بنوافل فضله" [5].

الرحم لغة:

"الرحم لغة اسم مشتق من مادة (رح م) التي تدل على الرقة والعطف والرأفة، الرَحِم والرِحم علاقة القرابة، وسميت رَحِم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد، والرحمة والرُحم: الرقة والتعطف" [6].

قال ابن منظور[7]: "الرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه. ورحمة الله: عطفه

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١٢/١٦-١١٣، طبع: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٢) **ابن الأثير الجزري:** هوالقاضي العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي ، ابن الأثير صاحب "جامع الأصول" و"النهاية في غريب الحديث والأثر" وغيرهما، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مائة ونشأ بها ثم تحول إلى الموصل وتوفي بها في سنة ست وست مائة. **انظر: سير أعلام النبلاء:** ٣٨٨/٢١-٤٩١؛ **وشذرات الذهب لابن خلكان:** ٢٢/٥- ٢٣.

(٣) "النهاية في غريب الحديث والأثر": ٢١٠/٢-٢١١.

(٤) **ابن بطال رحمه الله:** شارح البخاري، العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة، عنى بالحديث عناية تامة، وتوفي في صفر سنة: (٤٤٩) هجرية. **انظر: سير أعلام النبلاء:** ٤٦٦/١٣. **وشذرات الذهب لابن خلكان:** ٢٨٣/٢.

(٥) شرح صحيح البخاري للإمام أبي الحسن ابن بطال، ٢٠٥/٩، ضبط نصه وعلق عليه أبوتميم ياسر بن إبراهيم،مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٠٤/٢. والفائق للزمخشري: ١٦٤/١.

(٧) **ابن منظور الإفريقي رحمه الله:** هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ولد ٦٣٠هـ. ١٢٣٢م بمصر، وأشهر كتبه: لسان العرب، مختار الأغاني،

وإحسانه ورزقه. ومن ذلك الرحمن الرحيم في صفات الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فالرحمن الرقيق، والرحيم العاطف على خلقه بالرزق. وسمى الله الغيث رحمة لأنّ رحمته ينزل من السماء"[1]. ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، يقال: ذو رحم مَحرم ومُحرم، وهو من لايحل نكاحه كالأم والبنت والأخت والخالة وغيرها" [2].

الرحم اصطلاحا:

قال الإمام النووي رحمه الله: "اختلفوا في حد الرحم التي يجب وصلها، فقيل: كل رحم محرَّم، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتهما. وقيل: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث، يستوي فيه المحرَّم وغيره. وهو الصحيح" [3].

ونقل عن القاضي عياض رحمه الله فقال: "الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني، ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الإتصال رحماً [4].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "الرحم" بفتح الراء وكسر الحاء المهملة، يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب، سواء كان يرثه أم لا، سواء كان ذا محرَّم أم لا. وقيل: هم المحارم فقط، والأول هو المرجَّح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك" [5].

وقال أحد المعاصرين: "الأرحام الذين تجب صلتهم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمعك وإياه نسب من جهة الأبوة أو من جهة الأمومة، وتشمل الأصول والفروع والحواشي قريبة

نثار الأزهار في الليل والنهار، توفي عام ٧١١هـ. ١٣١١م. **انظر: الأعلام**، لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين بيروت، ج١٠٨/٧.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: ٤٦٥/١٤-٤٦٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري: ٢١٠/٢-٢١١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١٣/١٦.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١٢/١٦.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٩٨/٢٢.

أوبعيدة، وإن كان الوعيد على قطعها لايتنـــزل إلاعلى قطع من وجبت له النفقةكالأصول والفروع"[1].

فكلهم اتفقوا على أن المراد من الرحم هم الأقارب الذين يجمعون في نسب واحد، فيستوي فيه المحرَّم وغيره وهو الراجح.

صلةالرحم اصطلاحا:

قال القاضي عياض رحمه الله: "لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث في الباب تشهد لهذا، ولكن الصلة لها درجات، أرفع بعضها من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب".[2]

وقال الإمام النووي رحمه الله: "صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك"[3].

وقال العلامة بدرالدين العيني رحمه الله[4]: "صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين، من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا وأساؤا. فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر"[5].

---

(١) أصول المنهج الإسلامي للشيخ عبدالرحمن بن عبد الكريم العبيد، باب صلة الرحم: ص ٢٢٩، طبع: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٥=١٩٨٤.

(٢) "السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج" للعلامة أبي الطيب محمد صديق بن حسن خان القنوجي البخاري: ٥٤٣/٢. هذا شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، بدون ذكر سنة الطبع.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١٣/١٦.

(٤) **بدر الدين العيني رحمه الله**: هو بدر الدين، أبو الثناء وأبو محمد محمود بن القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي شرف الدين موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الأصل والمولد والمنشأ والوفاة، الحنفي، المعروف بالعيني، ولد في سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتوفي في سنة أربع وثمانين وسبعمائة. ومن آثاره: عمدة القارئ شرح الجامع الصحيح للبخاري. **انظر: شذرات الذهب**: ٢٨٦/٧-٢٨٧؛ **والبدر الطالع للشوكاني**: ٢٩٣/٢-٢٩٥، طبع: دار المعرفة، بيروت- لبنان، بدون الطبعة وسنة الطبع.

(٥) عمدة القاري للعلامة بدر الدين العيني: ٨١/٢٢، دارالفكر، بيروت، لبنان.

وقال القرطبي [1]: "الرحم التي توصل عامة وخاصة: فالعامة رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب (**الأقرب فالأقرب**)"[2].

ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله عن بعض العلماء "إن صلة الرحم تكون بالمال وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء، والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر، بحسب الطاقة[3].

هذه التعاريف كلها توضّح العلاقة بين المعنيين اللغوي والإصطلاحي. وتمثّل لنا صلة الرحم في الإحسان، إلى ذوي النسب والأصهار، مشتملاً على بيان اختلاف درجات الصلة وأنواعها. ونستطيع أن نختار من بينها تعريف الإمام النووي رحمه الله، لإيجازه.

والذي اكتشف للباحث من ضوء الأحاديث الواردة في هذا المجال: أنها عبارة عن رابطة إيمانية فطرية، بين الإنسان وذوي رحمه، يحسن بها إليهم؛ فتختلف درجاتها حسب الأحوال أماً وأباً، أخاً وأختاً، عماً وعمة، إلى غير ذلك، محتاجاً وغير محتاج، من حيث الوجوب والاستحباب، كما أنها تتفاوت حسب قوة الإيمان وضعفه.

*وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (**إن الله يوصيكم بأمهاتكم**) ثلاثاً، من باب التوكيد، إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى تقربها وتقدمها في الإحسان، ثم ذكر بعدها مرتبة الأب، ثم غيرهما من الأقرباء على سبيل العموم، حتى تشتمل جميع ذوي النسب والأصهار، حسب درجاتهم المختلفة. كما روى الشيخان:

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال (**أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**أمك**). قال:

---

(١) **القرطبي رحمه الله**: هو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرمي الأندلسي، من كبار المفسرين، من آثاره الجامع لأحكام القرآن، توفي سنة (٦٧١هـ)، انظر: **الأعلام للزركلي**: ٣٢٢/٥، **ومقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبي**: ١/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج١٦/ص٢٤٧-٢٤٨.

(٣) راجع: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. وكذلك فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ١٩٨/٢٢.

ثم من؟ قال: (**أمك**). قال: ثم من؟ قال:(**ثم أبوك**)[1].

وهكذا يفهم التفاوت بين درجات المختلفة من الصلة في الحديث الآخر:

{٢} عن المقدام بن معديكرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله يوصيكم بامهاتكم -ثلاثا- إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب**)[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة: ص١٠٤٥ (٥٩٧١). والإمام مسلم في كتاب البروالصلة والآداب، الحديث الأول: ص١١١٧ (٦٥٠٠) (٢٥٤٨). والإمام الترمذي في أبواب البروالصلة، باب ماجاء في برالوالدين: ص٤٣٣ (١٨٩٧). وأبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في برالوالدين: ص٧٢٢ (٥١٣٩). والحاكم في المستدرك: ١٥٠/٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٢٤/٢٨ (١٧١٨٧) وكذلك ٤٢١/٢٨(١٧١٨٤) وحكم المحقق على مسند الإمام الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي علي إسناده بأنه "حسن". وأضاف: "واسماعيل ابن عياش" -الذي ذكر في إسناده- صدوق في روايته عن أهل بلده وهذا منها، وباقي رجال إسناده ثقات. أنظر: **مسند الإمام أحمد**: ٤٢٤/٢٨. ورواه ابن ماجة، في سننه، كتاب الأدب، باب برالوالدين: ١٢٠٧/٢(٣٦٦١)، من طريق إسماعيل بن عياش. وأخرجه الإمأم أبو داود كتاب: الأدب، باب: بر الوالدين ص ٧٢٢ (٥١٤٠) من طريق كليب بن منفعة أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! من أبر؟ قال: (**أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذاك حقاً واجباً رحماً موصولة**) وروايته مقبولة. وأخرجه الإمام الترمذي، في أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في بر الوالدين (١٨٩٧/٢٥) وقال: وفي الباب عن أبي هريرة وعبدالله بن عمرو وعائشة وأبي الدرداء "رضي الله عنهم أجمعين" وأضاف: بأن هذا حديث حسن. وقد تكلم شعبة في بهز بن حكيم ، وهو ثقة عند أهل الحديث، وروى عن معمر وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وغير واحد من الأئمة. والحاكم: ١٥١/٤، وصححه الحاكم، مقتصرا على "إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب" ثم قال: وإسماعيل بن عياش أحد أئمة أهل الشام، إنما نقم عليه سوء الحفظ فقط. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ١٨٢/٦ (٧٨٤٥). والبخاري في الأدب المفرد باب بر الأقرب فالأقرب: ١٣٣/١(٦٠). ورواه الإمام مسلم بمعناه. قال الحافظ الهيثمي: وفيه محمدبن اسماعيل بن عياش وهو ضعيف. ولكن الحديث كما حكم عليه المحقق على مسند أحمد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، صحيح لغيره، لكثرة طرقه. وقد جاء بمعناه أحاديث متعددة تدل على أضعاف حق الأم على حق الأب، كما سنبحث عنها في الفصل الثاني إن شاء الله.

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- وجوب صلة الرحم.
- تقديم صلة الوالدين على غيرهما من ذوي الأرحام.
- التوكيد على الإحسان إلى الأم، وعظيم حقها.
- اختلاف درجات صلة الرحم.

المطلب الثاني: مفهوم صلة الرحم

قد عرفنا في الماضي معنى الصلة والرحم كل واحد منهما مفرداً مركباً في اللغة والاصطلاح، فالآن مست الحاجة إلى أن نبحث عن مفهوم هذا الأصل الإجتماعي الإسلامي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فأسس عليه الجماعة المسلمة الأولى.

{١} عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**) [١].

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرفليقل خيراً أو ليصمت**) [٢].

{٣} عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه -في حديث طويل، اشتمل على جملة من قواعد الإسلام وآدابه،- قال -فيه-: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول مابعث وهو بمكة، وهوحينئذ مختف، فقلت: ما أنت؟ قال: (**أنا نبي**) قلت: وما النبي؟ قال: (**رسول الله**)، قلت: بما أرسلك؟ قال: (**بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله ص١٠٤٨ (٥٩٨٨) و(٥٩٨٩). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب البروالصلة والآداب، باب: صلةالرحم وتحريم قطيعتها ص١١٢١ (٢٥٥٥)، واللفظ لمسلم. كذلك رواه الإمام أحمد في المسند: ٣١٢/١٣ (٧٩٣١)، (١٦٥١)، (١٦٥٩)، (٨٣٦٧)، (١٠٤٦٩)، و(٢٤٣٣٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب حق الضيف ص١٠٦٩ (٦١٣٨)، (٥١٨٥)، (٦٤٧٥). والإمام مسلم ص٤١ (٤٧)/(١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) وليس فيه (**فليصل رحمه**).

بالبروالصلة)[1].

في هذا الشوط من الأحاديث النبوية المباركة، نلاحظ جانباً أساسياً من الجوانب الأخلاقية التي بعث الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الإنسانية، وهي صلة الرحم.

إنها تعتبر أساساً لبناء الحياة الإجتماعية الإنسانية السعيدة، وتبدأ من بر الوالدين. فبر الوالدين يبث الرحمة والمؤدة بين أفراد الأسرة الصغيرة، كما أن المحبة والعطف المتبادل بين الوالدين وأبنائهم يربي الأطفال عاطفياً ونفسياً حتى يتكون لديهم الاستقرار النفسي والعاطفي. وبعطف الوالدين ورحمتهم لأبنائهم، وبرالأولاد بوالديهم، تبنى الأسرة السليمة الصالحة، التي تقوي فيها روابط الحب والعطف والشفقة بين الأبناء ووالديهم، مما يهيئ البيئة الصحيحة لتكوين الفرد الصالح السليم، الذي يسهم بشكل فعال في بناء مجتمعه، والنهوض بأمته، والذي يكون رحيماً شفيقاً بإخوانه المسلمين؛ يحترم الكبير ويعطف على الصغير، ويخلص في عمله وفي كل أموره.

وفي ذلك توسيع لدائرة التعاطف والتراحم من الأسرة الصغيرة إلى أقارب وذوي أرحام متشعبين، لتأسيس البيئة الإجتماعية السليمة التي تشمل بيوتاً مترابطة، وأسراً متراحمة، تكاد تشمل بشكلها أكثر أفراد المجتمع، بل لايكاد يشذ عن هذه الشبكة التراحمية المتداخلة بين أفراد المجتمع أحد.

فمن ذلك ذكره النبي-معلم الأخلاق- صلى الله عليه وسلم مرة في إطار أحب الأعمال إلى الله، وحيناً من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر ومرة قرن ذكرها بعبادة الله وحده لاشريك له.

وإذا كانت صلة الرحم تلعب دوراً هكذا في المجتمع الإنساني لاشك أن يهتم بها النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمها على الأركان الأخرى من الشريعة الإسلامية، وذلك في وقت كانت البشرية تعاني أسوء الأحوال من ناحية البغضاء والشحناء، والعصبية الجامدة.

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب إسلام عمر بن عبسة: ص٣٣٤ (١٩٣٠)/(٨٣٢) بقصته تفصيلاً. ورواه الإمام الحاكم في كتاب البروالصلة، باب أحاديث الرحم: ١٤٩/٤، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. وهكذا أخرجه الإمام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري في صحيحه: ٤٧٩/١ (٢٦٣). والطبراني في المعجم الأوسط: ٤٢٨/١ (٤٢٩).

وكان من أكبر همه صلى الله عليه وسلم أن يجمعهم حول كلمة واحدة ويعلّمهم الأسس الأخلاقية الجديدة مبنية على معايير الفطرة خلافاً لما كانوا عليه.

فبناءً على ذلك طبيعة دعوته كانت تقتضي أن يقدم صلة الرحم على غيرها من الفرائض. كما أجاب في سؤال عمروبن عبسة حينما جاء إليه في مكة بقوله: **(بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام بالبروالصلة)**[1].

ذكر صلة الرحم بعد عبادة الله –عزوجل– وكسر الأوثان. قلت: بما أرسلك؟ قال: **(بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام بالبروالصلة)**.

ومن ذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم عن قطعها بأنها معلقة بالعرش تقول: **(من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله)**[2]. وسنتعرض لشرح هذا الحديث بشيء من التفصيل في الفصل الثاني حينما نتحدث عن تحريم قطيعة الرحم إن شاء الله تعالى.

وقد عظّم الله –سبحانه وتعالى– من قدر الرحم وحضّ على حفظ حقوقها، وإرهاف المشاعر للإحساس بوشائجها، محذراً من الإساءة إليها بقوله: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** [3].

قال سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآيات من أول سورة النساء: إن في مستهل هذه السورة (سورة النساء) تقرير لحقيقة الإنسانية ووحدة أصلها الذي أنشأها منه ربها، ولحقيقة قيامها على قاعدة الأسرة واتصالها بوشيجة الرحم مع استجاشة هذه الروابط كلها في الضمير البشري، واتخاذها ركيزة لتنظيم المجتمع الإسلامي على أساسها، وحماية الضعفاء فيه عن طريق التكافل بين الأسرة الواحدة، ذات الخالق الواحد.. [4] ولو تذكر الناس هذه الحقيقة، لتضاءلت في حسهم كل الفروق الطارئة، التي نشأت في حياتهم متأخرة، ففرقت بين

---

(1) الحديث سبق تخريجه في صفحة ٢٠ من هذا البحث.

(2) سبق تخريج هذا الحديث برقم في صفحة٢٠ من هذا البحث.

(3) سورة النساء/الآية:١ .

(4) في ظلال القرآن لسيد قطب: ١/٥٥٨.

أبناء النفس الواحدة، ومزقت وشائج الرحم الواحدة، وكلها ملابسات طارئة ما كان يجوز أن تطغى على مودة الرحم، وحقها في الرعاية، وصلةِ النفس وحقها في التقوى، واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلاً باستبعاد الصراع العنصري الذي ذاقت منه البشرية ماذاقت، وماتزال تتجرع منه حتى اللحظة الحاضرة، في الجاهلية الحديثة التي تفرق بين الألوان، وتفرق بين العناصر، وتقيم كيانها على أساس هذه التفرقة، وتذكرالنسبة إلى الجنس والقوم، وتنسي النسبة إلى الإنسانية الواحدة والربوبية الواحدة [1].

فالحكمة العظمى من صلة الرحم في جوالأسرة وبين الأرحام وبالتالي المجتمع كله، أنه تنشأ منها أجمل صور الترابط والتراحم والتناصح والتعاون على البر والتقوى بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد الذي يعطف فيه الكبير على الصغير ويؤقر فيه الصغير الكبير، ويرحم فيه الغني على الفقير والمسكين، ويُعين فيه القوي الضعيف. مجتمع يجبر فيه الكسير، ويواسي فيه الحزين والمريض، وتكفل فيه الأرملة والأيتام، حتى يصدق فيه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

{٤} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكي عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)[2].

وبهذا يقوي بنيان الأمة وتشد أركانها، فتُصمدُ أمام أعدائها، بل تنتصر عليهم، وتتحقق لهم العزة والتمكين والسعادة في الأرض وذلك هو الهدف الذي وعدالله به عباده المؤمنين عند ما يحققون هذه الشروط، (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)[3].

---

(١) في ظلال القرآن: ١/٥٧٦.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث في صفحة ٩ من هذا البحث.

(٣) سورة "المنافقون"/٨ .

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عظيم منزلة صلة الأرحام عندالله تعالى.
- الجزاء من جنس العمل، حيث يصل الله من يصل رحمه.
- صلة الرحم سبب في التقرب إلى الله تعالى.
- صلة الرحم من علامة الإيمان.
- ~~صلة الأرحام من علامات الإيمان~~.

المبحث الثاني

مراتب صلة الرحم

فقد أسلفنا في تعريف صلة الرحم، أنها عبارة عن رابطة إيمانية فطرية، بين الإنسان وذوي رحمه، يحسن بها إليهم؛ فتختلف درجاتها حسب الأحوال، وجوباً واستحباباً، كما أنها تتفاوت حسب قوة الإيمان وضعفه.

قال تعالى: (**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى..**)[1].

قال الإمام أبو حامد الغزالي[2]: "ولكل واحد من هذه الروابط درجات؛ فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم آكد، وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد"[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يقدم الجد ثم الأخ، ثم يقدم من أولى بأبوين على من أولى بواحد منهما، ثم تقدم القرابة من ذوي الرحم، ويقدم منهم المحارم على من ليس بمحرم، ثم سائر العصبات، ثم المصاهرة، ثم الولاء، ثم الجار"[4].

فنقسم صلة الرحم على مرتبتين: احداهما، البر والإحسان، وثانيهما: إيفاء الحقوق. ففي الأولى سوف نتكلم عن صلة الرحم في جانب الوالدين، وفي الثانية عن صلة الرحم في جانب ذوي القربى.

---

(1) سورة النساء/ الآية:٣٦.

(2) **أبو حامد الغزالي رحمه الله:** هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي نسبة إلى الغزل (زين الدين وحجة الإسلام أبو حامد) متكلم، فقيه، أصولي، صوفي. صاحب "إحياء علوم الدين" توفي سنة (٥٠٥هـ)، خمسة وخمسمائة. انظر: **طبقات الشافعية الكبرى السبكي**:: لتاج الدين أبي نضر عبدالوهاب السبكي: ج٤/ص١٠١، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، الناشر: عيسى الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٨٣هـ. **وشذرات الذهب في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** ج٤/ص١٠ ٤١٦/٤، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفي ٦٨١هـ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٣٠٣هـ، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

(3) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالى، الباب الثالث: في حق المسلم والرحم والجوار وغير ذلك (ج٢/ص١٩٣).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٠/ص١٧٩.

المطلب الأول: المرتبة الأولى (البر والإحسان)

إن أعظم الناس منة وأكبرَهم نعمة على المرء والداه؛ فهما الذان تَسببا في وجوده واعتنيا به أتم العناية منذ أن كان حملاً إلى أن صار رجلاً، ولهذاجعل الله مرتبتهما مرتبة عظيمة عالية، حيث جعل حقهما بعد حقه ، وبلغ من عناية الله بحقوق الوالدين أن قرن برهما والإحسان إليهما بعبادته وحده لاشريك له، التي هي أعظم وأوجب وأهم مهمة على الإنسان في هذه الدنيا، فقال: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**)[1].

يعلم من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد فرض الإحسان إلى الوالدين لأنه غاية البر والإكرام؛ وذلك في مقابل إحسانهما على الأولاد، وأشار إلى تأكد الإحسان إليهما في كبرهما عند ما يعجزان وتضعف قواهما، وهو أشد تأكداً ووجوباً على الولد. كما أشار الحق سبحانه وتعالى إلى أدنى درجات العقوق وهو قول "**أف**" التي تشير إلى التضجر والإستياء من الوالدين، فهو حرام وما فوقه أعظم حرمة وأشد عقوقاً.

ومن ذلك عظم النبي صلى الله عليهما مكانتهما في السنة وذكرها من أحب الأعمال بعد الصلاة كما روى الإمام البخاري رحمه الله:

{١} عن أبى عمرو الشيباني[2]، يقول: حدثنا صاحب هذه الدار، وأشار إلى دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (**الصلاة على وقتها**) قال: قلت: ثم أي؟ قال: (**ثم بر الوالدين**) قال: قلت: ثم أي؟

---

(١) سورة الأسرى/ الآية: ٢٣. وسنتحدث في تفسير هذه الآية في المبحث الثاني من الفصل الثاني تحت عنوان "وجوب الإحسان إلى الوالدين" إن شاء الله تعالى.

(٢) **أبو عمرو الشيباني:** هوسعد بن إياس أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقدم بعده ثم نزل الكوفة واتفقوا على توثيقه. ويقال: أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة. والأصح دون ذلك. وروى عن أبي مسعود وعلي وحذيفة وغيرهم. قال إسماعيل بن أبي خالد: عاش مائة وعشرين سنة. قلت: فكأنه مات سنة ست وتسعين وقد أرخه بن عبد البر سنة خمس وهو قريب. وزعم ابن حبان أن القادسية كانت سنة إحدى وعشرين فيكون مات سنة إحدى ومائة. وسماه ابن حبان سعيداً. وقال أبو نعيم: سعد أو سعيد. والأصح سعد وهو مشهور بكنيته. **انظر: الإصابة لابن حجر:** ج٧/ص٢٤١، رقم الترجم: (١٠٣٠١). **والطبقات الكبرى لابن سعد:** ج٦/ص١٠٤. **وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي** ج٥/ص١٨٤.

قال: (**الجهاد في سبيل الله**) قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني[1].

وهكذا في قصة أصحاب الغار حينما أخذهم المطر فتوسلوا إلى الله سبحانه وتعالى بصالح أعمالهم كما روي الشيخان:

{٢} عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(**بينما ثلاثة نفر**[2] **يمشون، أخذهم المطر، فآووا إلى غار في جبل، فانحطت**[3] **على فم غارهم صخرة**[4] **من الجبل فانطبقت**[5] **عليهم، فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله بها، لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار،كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم حلبت، فبدأت بوالديَّ أسقيهما قبل بنيّ، وإني استأخرت ذات يوم، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما وأكره أن أسقي الصبية، والصبية يتضاغون**[6]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب البروالصلة: ص١٠٤٥، رقم الحديث:(٥٩٧٠). وكذلك كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها: ص٨٣-٨٤، رقم الحديث: (٦١١) و(٦١٢). والإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله من أفضل الأعمال: ص ٥٢، رقم الحديث بالتكرار: (٢٥٢)/ وبدون التكرار:(٨٥) بنحوه. والنسائي في السنن، كتاب المواقيت، باب فضل الصلاة لمواقيتها ص٨٣-٨٤، رقم الحديث: (٦١١) و(٦١٢). والترمذي في الجامع: أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل: ص٤٨، رقم الحديث: (١٧٣). وفي أبواب البر والصلة، باب ما جاء في بر الوالدين: ص٤٤٣، رقم الحديث: (١٨٩٧).

(٢) **النفر**: يطلق من الثلاثة إلى العشرة. **انظر: صحيح البخاري بشرح الكرماني**: (ج٢١/ص١٥٧)، طبع: دار احياء التراث العربي، بيروت. لبنان.

(٣) **انحطت**: حطّه يحطه حطاً فانحط. والحط وضع الإحمال عن الدواب، .. حط الرحل والسرج والقوس. وحط: أي نزل. والمحط المنزل. **انظر: لسان العرب**: ج٧/ص٢٧٣.

(٤) **الصخرة**: الحجر العظيم الصلب، وقوله –عزوجل– (**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**). (سورة لقمان/ الآية:١٦). **انظر: لسان العرب لابن منظور**: ج٤/ص٤٤٥.

(٥) **انطبقت**: الطبق: غطاء كل شيء، والجمع أطباق. وقد أطبقه وطبقه فانطبق وتطبق: غطاه وجعله مطبقاً.ومنه قولهم لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا.**المرجع السابق**:ج١٠/ص٢٠٩.

(٦) **يتصاغون**: بالمعجمتين، من الضغا، وهو الصياح، وكذلك كل صوت ذليل مقهور. **المصدر السابق**: ج٨/ص٤٤٢. **والنهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٣/ص١٢٤.

عند قدمي،حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله فرأوا السماء،...). متفق عليه [1].

قال الإمام ابن الجوزي[2] : "ويقاس على قرب الوالدين من الولد قرب ذوي الرحم والقرابة، كالبعض، فينبغي أن لايقصّر الإنسان في رعاية بعضه" [3].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبرّوهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين، فلما حذفت "أن" تعلق القضاء بالإحسان، كما يقال في الكلام: آمرك به خيراً، وأوصيك به خيراً، بمعنى: آمرك أن تفعل به خيراً، ثم تحذف "أن" فيتعلق الأمر والوصية بالخبر"[4].

وقال ابن كثير [5] رحمه الله: "أمر تعالى بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده، فإن الوالدين هما السبب في وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق" [6].

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر بوالديه ص ١٠٤٦، رقم الحديث: (٥٩٧٤)، وكذلك كتاب الحرث والمزارعة، باب إذا زرع بمال قوم: ص٣٧٤، رقم الحديث: (٢٣٣٣). والإمام مسلم كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال: ص١١٨٨، رقم الحديث: (٦٩٤٩) (٢٧٤٣).

(٢) **أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله:** الشيخ الفاضل، المسند، بدر الدين أبو القاسم علي بن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البكري البغدادي الناسخ؛ ولد في رمضان سنة (٥٥١هـ). قال ابن نقطة: هو صحيح السماع، ثقة، كثير المحفوظ، حسن الإيراد، توفي في سلخ رمضان سنة (٦٣٠هـ). **انظر: سير أعلام النبلاء:** ج١٦/ص٢٨٤-٢٨٥، رقم الترجمة: (٥٦٣٥).

(٣) البروالصلة للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي: ص٤٢، تحقيق وتعليق وتقديم: عادل عبدالموجود وعلي معوض، طبع: مؤسسة الكتب الثقافيه.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤١٤/١٧

(٥) **ابن كثير رحمه الله:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. ولد سنة (٧٠٠ هـ) بجندل من أعمال بصري ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها وتوفي فيها في شعبان سنة (٧٧٤ هـ) **انظر: تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي** ج١/ص١١، طبع: **دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد:** الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ؛ **وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح الحنبلي:** ج٦/ص٢٣١، طبع: دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

(٦) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء، الحافظ عماد الدين، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: ج٣/ص٤٠٧. طبع:

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "غير خاف على عاقل حق المنعم، و لا منعم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين، فقد تحملت الأم أثقالاً كثيرة، ولقيت عند وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال، والعقل يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته لاسيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب، وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما لم يف بشكرهما"[1].

فظهر لنا بجلاء أن لبرالوالدين منزلة سامية، ومرتبة علية من أعلى المراتب والمنازل بعد حقوق الله سبحانه وتعالى، فلا شك أنه من أحب الأعمال إلى الله.

وحق الأم أعظم من الأب في الإحسان، فلذلك كرره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث:

{٣} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (**أمك**) ثلاثاً قال: ثم من؟ قال: (**ثم أبوك ثم الأقرب فالأقرب**) وفي رواية (**ثم أدناك فأدناك**)[2].

وقد خص الله تعالى في كتابه العظيم الأم بمزيد من عناية في البر والإحسان لما لايخفي لها من عظيم الفضل والمنة على الولد، فقد حملته وهناً على وهن بضعة شهور، وعانت به أتعاب الحمل المختلفة، وقاست به آلام الولادة ثم أرضعته ماشاء الله، وقامت برعايته أتم قيام. قال تعالى: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ..**)[3]

والشاهد على هذا في السنة:

{٤} عن أبي عبد الرحمن السلمي[4]، قال: أتى رجل أبا الدرداء، فقال: إن امرأتي

دارالمعرفة، بيروت، لبنان، بدون ذكر سنة الطبع.

(١) برالوالدين للحافظ ابن الجوزي ص٢٧.

(٢) الحديث سبق بنا تخريجه في صفحة ١٨ من هذا البحث.

(٣) سورة الإحقاف/الآية: ١٥.

(٤) **أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه:** هو مقرئ الكوفة، الإمام العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن وجوّده، ومهر فيه وعرض على عثمان

بنت عمي وإني أحبها، وإن والدتي تأمرني أن أطلقها، فقال: لا آمرك أن تطلقها ولاآمرك أن تعصي والدتك، ولكن أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (**إن الوالدة أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأمسك، وإن شئت فدع**)[1].

إن الحديث عن مشاعر الوالدين وما فطرا عليه من الشفقة والعطف على أولادهم وإيثارهم على أنفسهم لاينتهي مما لو استمر الإنسان بتدوين ذلك، ذاكراً الأمثلة والوقائع الحية، ولوصل إلى المجلدات، ولكن لعل في الإشارة إلى ما يستحقانه من الشكر مايغني عن هذه الإطالة، واللبيب يفهم بالإشارة.

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- وجوب صلة الرحم وخاصة بر الوالدين.
- تفاوت درجات صلة الرحم.
- تقديم الأم في البر على الأب وعظيم فضله.
- عظيم منزلة برالوالدين بذكره بعد الصلاة وقبل الجهاد.
- صلة الرحم من أحب الأعمال في جانب حقوق العباد، كما أن الصلاة من أحبها في جانب حقوق الله.
- حديث أبي عمرو الشيباني عن عبدالله بن مسعود من جوامع الكلم، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه، من أحب الأعمال واحداً من حقوق الله و واحداً من حقوق العباد، وواحداً يشترك فيما بينهما وهوالجهاد.

فيما بلغنا وعلى عليّ وابن مسعود، وحدث عن عمر وعثمان وطائفة. قال أبو اسحاق: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. قلت: وكان ثبتاً في القراءة، وفي الحديث، حديثه مخرج في الكتب الستة. ويقال: توفي سنة (٧٤) هـ. وقيل: مات سنة (٨٠) هـ وقيل: مات في أوائل ولاية الحجاج على العراق. **سير أعلام النبلاء**: ج٥/ص٢٤٩-٢٥٢، رقم الترجمة: (٤٦٤).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع: كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين ص ٤٤٤ (١٩٠٠). وقال: حديث صحيح. وابن ماجة في السنن: كتاب الطلاق، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته ص٣٠٠، رقم الحديث: (٢٠٨٩). والحاكم في المستدرك: ج٤/ص١٥٢، وصححه، وأقره الذهبي، وكذلك رواه البيهقي في الشعب الإيمان ج٦/ص١٨٣، رقم الحديث: (٧٨٤٧)، (٧٨٤٨).

- رعاية الوالدين وتقديمهما على الأولاد في الصلة.
- بر الوالدين فرصة غالية في الحياة لدخول الجنة.

المطلب الثاني: المرتبة الثانية (صلة الأقارب)

لقد علم الله سبحانه وتعالى أن الإنسان أول ما يحب أفراد أسرته الأقربين بعد ما يحسن إلى والديه، فسار به خطوة في الإحسان إلى هؤلاء الذين يحبهم، في الدرجة الثانية، بعد الإحسان إلى الوالدين. وفي هذا إشاعة للحب والسلام في المجتمع الإسلامي بالتدريج، وتوثيق لروابط الأسرة التي شاء الله أن تكون اللبنة الأولى في بناء الإنسانية الكبيرة.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الرحم شُجنَة**(١) **من الرحمن**،(٢) **فقال الله: من وصلكِ وصلته، ومن قطعكِ قطعته**) وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قال: (**الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**)(٣).

قال الحافظ ابن حجر: "والوصل كناية عن عظيم إحسانه، وإنما خاطب الناس بما يفهمون. ولمّا كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبة الوصال وهو القرب منه، وإسعافه بما يريد، ومساعدتُه على ما يرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى، عرف أن ذلك

---

(١) **شجنة**: بضم الشين المعجمة و كسرها، وسكون النون: بمعنى عروق الشجر المشتبكة، والشجن بالتحريك، واحد الشجون: وهي طرق الأودية. ومنه قولهم: الحديث ذو شجون، أي يدخل بعضه في بعض. **انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**: ج٢/ص١١٠٠، **وفتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص١٩٨.

(٢) **الرحمن**: اي أخذ اسمها من هذا الإسم، والمعنى: أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها، منقطع عن رحمة الله. و(الرحمن الرحيم) اسْمانِ مُشْتَقّانِ من الرَّحْمة مثْل نَدْمَان ونَدِيم وهُما من أبْنِية المبالغة. ورَحْمَان أبْلَغ من رَحِيم. والرَّحمان خاصٌّ للّه لا يُسمَّى به غيره ولا يُوصَف. والرَّحِيمُ يُوصفُ به غيرُ اللّه تعالى فيقال رجلٌ رحيمٌ ولا يقال رَحْمان. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٢/ص٥٠٤. **وفتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص١٩٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري، في صحيحه: كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله: ص١١٤٨، رقم الحديث: (٥٩٨٧). والحاكم، كتاب البروالصلة، باب أحاديث الرحم ج٤/ص١٥٧. وأبوداود كتاب: الزكاة، باب: في صلة الرحم ص ٢٥٠، رقم الحديث: (١٦٩٤). والترمذي في الجامع: كتاب البر والصلة، باب ماجاء في قطيعة الرحم: ص٤٤٥، رقم الحديث: (١٩٠٧).

كناية عن حرمان الإحسان" [1].

وهكذا ذكرت صلة الرحم بعد الإيمان بالله عز وجل:

{٢} أخرج أبو يعلى[2] عن رجل –ولم يُسَمِّه– من خثعم[3]: قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسولُ الله؟ قال: **(نعم)** قال : قلت: يارسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال:**(الإيمان بالله)** قال: قلت: ثم مه؟ [4] قال: **(برالوالدين)** قال: قلت: يارسول الله! ثم مه؟ قال: **(ثم صلة الرحم)** قال: قلت: ثم مه؟ قال:**(ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..)** [5].

يعلم من سياق هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في المراحل الأولى من دعوته، فحينما سأله الرجل عن رسالته السماوية، ذكر صلة الرحم من أحب الأعمال بعد الإيمان، وذلك يدل على حكمته النبوية في الدعوة، حيث كان يقدم ما هي الحاجة إليه أشد في المجتمع، إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى وحدة الأنسانية بعد توحيد الله سبحانه وتعالى كما نجد هذا المنهج منه صلى الله عليه وسلم في حديث آخر:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر: ج٢٢/ص١٩٨.

(٢) **أبو يعلى:** هو أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الحافظ شيخ الإسلام صاحب المسند، روي عن علي وغسان بن الربيع والكبار وصنف التصانيف وكان ثقة صالحاً متقناً، ولد في ثالث شوال سنة (٢١٠هـ) فهو أكبر من النسائي بخمس سنين وأعلى إسناداً منه، لقي الكبار وارتحل في حداثة سنه إلى الأمصار، وتوفي رحمه الله سنة (٣٠٧هـ) وله تسع وتسعون سنة. **سير أعلام النبلاء للذهبي:** ج١١/ص٢٢٧-٢٣٠، رقم الحديث: (٢٦٢١). **وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي:** ج٢/ص٢٥٠. **ومقدمة المسند لأبي يعلى:** ج١/ص٩-٢٢.

(٣) **خثعم:** قبيلة تقع ديارها على طريق الطائف – أبها، بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. من أقسامها آل مرة، السره دان، المزارقة، والسليمان. **معجم قبائل العرب للدكتور عمر رضا كحالة:** ج١/ص٣٣١.

(٤) **مه:** تكون بمعنى الاستفهام، وتُبْدَل من الألف الهاء فيقال مَهْ؛ قال الراجز: قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهْ مِنْ هَهُنا ومِنْ هُنَهْ مِنْ لـم أُرَوِّها فَمَهْ: **انظر: لسان العرب لابن منظور الإفريقي:** ج١٣/ص٥٤١.

(٥) أورده الهيثمي، في مجمع الزوائد: (ج٨/ص١٥١)، و عزاه إلى أبي يعلى في المسند، وقال: "رجاله رجال الصحيح، غير نافع بن خالد الطاحي، وهو ثقة". فأخرجه الإمام أبي يعلى في مسنده: ج١٢/ص٢٢٩-٢٣٠، رقم الحديث: (٦٨٣٩) ووضع له ترجمة بعنوان "حديث رجل من خثعم لم يسم"، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، طبع: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

{٣} عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا[١] قال: يارسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال القوم: ماله ماله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أرب ماله**)[٢]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**)، قال: كأنها كان على راحلته[٣].

قال سيد قطب رحمه الله: "فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة. فخلق ابتداءً نفساً واحدة، وخلق منها زوجها. فكانت أسرة من زوجين (**وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء**)[٤]. ولو شاء الله لخلق- في أول النشأة- رجالاً كثيراً ونساءً، وزوجهم، فكانوا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: هذا الرجل حكى ابن قتيبة في "غريب الحديث" له أنه أبو أيوب الراوي نفسه لغرض له، ولايقال يبعد، لوصفه في رواية أبي هريرة التي -ذكر فيها الأعرابي- بكونه أعرابياً، لأنا نقول: لامانع من تعدد القصة فيكون السائل في حديث أبي أيوب هو نفسه لقوله إن رجلاً، والسائل في حديث أبي هريرة أعرابي آخر قد سمي فيما رواه البغوي وابن السكن والطبراني في الكبير أبومسلم الكجي. **فتح الباري لابن حجر**: ج٤/ص٤٨٣. والذي يؤيد كلام ابن حجر هو أن الإمام مسلم قد أخرج هذا الحديث بلفظ "أن أعرابياً عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته... الحديث". وعن طريق آخر: "عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة ص٢٧، رقم الحديث: (١٠٤).

(٢) **أرب**: بفتحتين، الحاجة. وتقديره: له أرب، فيكون ارتفاعه على الابتداء وخبره: قوله: له، -مقدما-. وروى بكسر الراء وفتح الباء الموحدة من أرب في الشئ إذا صار ماهراً فيه، فيكون معناه التعجب من حسن فطنته والتهدي إلى موضع حاجته. **عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، للعلامة بدرالدين العيني**: ج٢٢/ص٩١.

(٢) **ذرها**: أي أترك الراحلة ودعها. كان الرجل كان على الراحلة حين سأل المسألة وفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجاله، فلما حصل مقصوده من الجواب قال له: دع الراحلة تمشي إلى مترلك إذ لم يبق لك حاجة فيما قصدته، أو كان صلى الله عليه وسلم راكباً وهو آخذ بزمام راحلته فقال بعد الجواب دع زمام الراحلة. **المصدر السابق**: ج٢٢/ص٩١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب فضل صلةالرحم: ص١٠٤٧-١٠٤٨، رقم الحديث: (٥٩٨٣). وكذلك في كتاب الزكاة، باب وجو ب الزكاة ص٢٢٥، رقم الحديث: (١٣٥٦). والإمام مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة من ثلاثة طرق: ص٢٧، رقم الحديث: (١٠٤). ورواه النسائي في "المجتبى" برقم (٤٦٤) والإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٤٤٨). كلاهما بلفظه.

(٤) سورة النساء/ الآية: ١.

أسراً شتى من أول الطريق. لا رحم بينهما من مبدأ الأمر. ولارابطة تربطها إلا صدورها عن إرادة الخالق الواحد. وهي الوشيجة الأولى، ولكنه- سبحانه وتعالى- شاء لأمر يعلمه ولحكمة يقصدها، أن يضاعف الوشائج. فيبدأ بها من وشيجة الربوبية- وهي أصل وأول الوشائج- ثم يثني بوشيجة الرحم، فتقوم الأسرة الأولى من ذكر وأنثى- هما من نفس واحدة وطبيعة واحدة وفطرة واحدة- ومن هذه الأسرة الأولى يبث رجالاً كثيراً ونساءً، كلهم يرجعون ابتداءً إلى وشيجة الربوبية، ثم يرجعون بعدها إلى وشيجة الأسرة. التي يقوم عليها نظام المجتمع الإنساني"[1].

ومن ذلك اهتم بها النبي صلى الله عليه وسلم، وذكرها في عداد المعالم الكبرى للإسلام، من الإيمان بالله، وإقامة الصلاة، والتمسك بالصدق والعفاف، كما أنها من أبرز المعالم وأوضحها في شريعة هذا الدين. قال: (أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم..) [2].

{٤} وكذلك حديث أبي سفيان الطويل مع ملك الروم، حينما وصل إليه رسالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم التي دعاه فيها إلى الإسلام، فاستدعى من يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ثم سألهم: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ - يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقال له أبوسفيان- وكان مشركاً في ذلك الوقت- أنا أقربهم نسباً، فسأله هرقل [3] عدة أسألة، وكان منها قوله له: فماذا يأمركم به نبيكم؟ فأجابه أبو سفيان: قائلاً: (**أعبدوا الله وحده، ولاتشركوا به شيئاً، واتركوا مايقول آباؤكم،**

---

(١) سيد قطب في ظلال القرآن: ج١/ص٥٧٥.

(٢) الحديث سبق بنا تخريجه في ص.... من هذا البحث.

(٣) **هرقل عظيم الروم:** هو ملك الروم، وهرقل اسمه، وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس: كسرى وملك الحبشة: النجاشي، وملك الترك: خاقان، وملك القبط: فرعون، وملك مصر: عزيز، وملك حمير: تبع. **انظر: فتح الباري:** ج١/ص٤٤. **والكرماني شرح صحيح البخاري:** ج١/ص٥٣.

ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف والصلة) [1].

وقد عظم الله سبحانه وتعالى من قدرها بصورة رائعة، في مستهل سورة النساء، بقوله: (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)[2].

قال الإمام ابن جرير الطبري: "تأويل ذلك:"واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها"[3].

وقال: (**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[4].

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبرّ، والمسكين وابن السبيل، ما فرض الله لهما في ذلك [5].

وقال الحافظ ابن كثير: "يقول تعالى آمرًا بإعطاء ذي (**الْقُرْبَى حَقَّهُ**) أي: من البر والصلة، (**وَالْمِسْكِينَ**) وهو: الذي لا شيء له ينفق عليه، أو له شيء لا يقوم بكفايته، (**وَابْنَ السَّبِيلِ**) وهو المسافر المحتاج إلى نفقة وما يحتاج إليه في سفره"[6].

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ص٢-٤، وكذلك في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**). (سورة آل عمران/ الآية:٦٤). ص٧٧٤-٧٧٥، رقم الحديث: (٤٥٥٣). وأيضاً في كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج ص١٠٤٧، رقم الحديث: (٥٩٨٠). وأخرجه الإمام مسلم: في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام: ص٧٨٧، رقم الحديث بالتكرار: (٤٦٠٧)/ وبدون التكرار: (١٧٧٣). والإمام أحمد في المسند: ج٤/ص١٩٨-٢٠٢، بالأرقام: (٢٣٧٠)،٢٣٧١) و(٢٣٧٢).

(٢) سورة النساء/ الآية: ١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري: ٧/٥٢٠.

(٤) سوة الروم/ الآية: ٣٨.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري: ج٢٠/ص١٠٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٦/٣١٨.

وقال سيد قطب رحمه الله: "وتقوى الله مفهومه ومعهوده لتكرارها في القرآن، أما تقوى الأرحام، فهي تعبير عجيب يلقي ظلاله الشعورية في النفس، ثم لايكاد الإنسان يجد ما يشرح به تلك الظلال! اتقوا الأرحام. ارحفوا[1] مشاعركم للإحساس بوشائجها. والإحساس بحقها، وتوفي هضمها وظلمها. والتحرج من خدشها ومسها. توقوا أن تؤذوها، وأن تجرحوها وأن تغضبوها.. إرحفوا حساسيتكم بها، وتوقيركم لها و حنينكم إلى نداها وظلها"[2].

وعظّم النبي صلى الله عليه وسلم من قدرها كذلك:

{٥} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ [3] منه قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ [4] بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قال: بلى يارب، قال: فذلك لك**). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إقرأوا إن شئتم**): (**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**).[5]

---

(١) **أرحفوا**: أَرْحَفَ الرجلُ إذا حَدَّدَ سِكِّيناً أو غيره يقال أَرْحَفَ شَفْرَتَه حتى قَعَدَتْ كأنها حَرْبَةٌ ومعنى قَعَدَتْ أي صارَتْ قال الأزهري كأنّ الحاء مُبدلة من الهاء في أَرْحَفَ والأصلُ أَرْهَفَ وسيف مُرْهَفٌ ورَهِيفٌ أي مُحَدَّدٌ. **لسان العرب لابن منظور الإفريقي**: ج٩/ص١١٤.

(٢) سيد قطب في ظلال القرآن: ج١/ص٥٧٥.

(٣) **فرغ**: جَمْع إفْرَاغَة وهي المرّة الواحِدة من الإفْرَاغ . يقال : أَفْرَغْتُ الإناء إفْرَاغا وفَرَّغْتُه تَفْرِيغا إذا قَلَبْتَ ما فيه. ويَجُوز أن يكون بمَعْنى التَّخَلّي والفَرَاغ لِيَتَوَفّر على قِرَاهُم والاشْتِغال بأمْرهم . وقد تكرر المعْنيان في الحديث. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٣/ص٨٣٥.

(٤) **العائذ**: يقال: عُذْت به أعُوذ عَوْذاً وعِيَاذاً ومَعاذاً : أي لَجأت إليه. والمَعاذ المصدرُ والمكان والزمان: أي لَقد لَجأت إلى مَلْجأ ولُذْت بمَلاذ. ومنه الحديث (إنَّما قالَها تَعَوُّذاً) أي إنَّما أقرَ بالشَّهادة لاَجئاً إليها ومُعْتَصِما بها ليَدْفعَ عنه القَتْل وليس بمُخْلِص في إسْلامه. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٣/ص٦٠٢.

(٥) **الآية** في سورة محمد/ رقم:٢٣-٢٤. **والحديث**: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله: ص١٠٤٨ (٥٩٨٧) وفي كتاب التفسير، باب وتقطعوا أرحامكم، سورة محمد: ص٨٥٥، رقم الحديث: (٤٨٣٠)-(٤٨٣٢) وفي كتاب التوحيد: ص١٢٩٢، رقم الحديث: (٧٥٠٢) وأخرجه الإمام مسلم: في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: ص١١٢١، رقم الحديث: (٦٥١٨) (٢٥٥٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازها في الوجود، ويحتمل أن يكون بعد خلقها كَتْباً في اللوح المحفوظ، و لم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم، عند قوله:(**ألست بربكم**). لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام (**قامت الرحم فقالت**). ويحتمل أن يكون بلسان الحال، ويحتمل أن يكون بلسان المقال، قولان مشهوران، والثاني أرجح". وأضاف الحافظ: "إنه من باب ضرب المثل، فيجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملِكاً يتكلم على لسان الرحم"[1].

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- صلة الرحم تشمل جميع معاني الرحمة، حيث أخذت من إسم الرحمن.
- عظيم منزلة صلة الرحم.
- صلة الرحم تسبب في التقرب إلى الله تعالى.
- صلة الرحم في الدرجة الثالثة من الأعمال العظيمة، التي أحبها الله –جل وعلا– بعد الإيمان بالله تعالى وبر الوالدين.
- صلة الرحم من الأمور الواجبة، حيث ذُكرت في إطار الواجبات من الصلاة والزكاة.
- صلة الرحم سبب في دخول الجنة.
- صلة الرحم من المبادئ الأساسية والمعالم الكبرى التي طلع بها هذا الدين، وذلك يعلم من حديث جعفر بن أبي طالب عند النجاشي، وكلام ابي سفيان أمام هرقل.
- عظيم ذنب قاطع الرحم وحرمته.

---

(١) الحافظ ابن حجر، فتح الباري: ج٢/ص١٩٨-١٩٩).

الفصل الثاني
وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

المبحث الأول:.....وجوب صلة الرحم

المبحث الثاني: .....وجوب الإحسان إلى الوالدين

المبحث الثالث:..... صلة المشرك من ذوي القربى

المبحث الرابع:..... تحريم قطيعة الرحم

التمهيد:

في الفصل الأول تحدثنا عن مفهوم صلة الرحم وأنواعها ومظاهرها بالتفصيل؛ بأنها رباط إنساني مقدس يرابط الإنسانية مؤمناً وكافراً، أو علاقة قلبية فطرية وثيقة، تنشأ من الأسرة فتتسع دائرتها بين الأقارب والأصدقاء، حتى تنبت المواساة والإيثار بين الأقارب، وتبث الألفة والمحبة في المجتمع، ويشع منها التعاطف والتآلف على مستوى البشرية.

وظهر لنا بجلاء أن صلة الرحم تعتبر من المبادئ الأساسية في الجانب الأخلاقي من الشريعة الإسلامية. كما اتضح لنا أهميتها في بناء المجتمع الإسلامي. فالآن مست الحاجة إلى أن نعرف حكمها الشرعي في ضوء التعليمات النبوية الإجتماعية.

وكذلك لابد أن نتعرض إلى حكم قطيعة الرحم، التي تعتبر من المشاكل الإجتماعية الكبرى. وليست مختصة بأسرة دون أخرى ولا فرداً دون آخر؛ مع أن الإسلام جاء بالتأكيد عليها تأكيداً جازماً.

هذه المشكلة تزداد وتنمو، فأثرت على كثير من نفسيات الناس، وسببت غضباً عاماً وشاملاً بين أفراد الأسر كلها.

فلا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية من كبائر الذنوب، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**﴾[1].

([1]) سورة الرعد/الآية:٢١.

المبحث الأول
وجوب صلة الرحم

هنا جدير بالذكر أن نعرف أن الأرحام التي تجب صلتها هم الأقارب، وليسوا كما يفهم بعض الناس أقارب الزوج أو الزوجة. إن بعض الناس يظنون أن الأرحام والأنساب التي تجب صلتهم هم أقارب الزوج والزوجة ولكن الأمر ليس كذلك فإن أقارب الزوج أو الزوجة يسمون أصهاراً وليسوا بأنساب ولا أرحام، إنما الأرحام هم أقارب الإنسان نفسه؛ كأمه وأبيه وأبنه وبنته وأخيه وأخته، وكل من كان بينه وبينه صلة من قبل أبيه أو من قبل أمه.

هؤلاء هم الأرحام الذين تتفرع منهم كالأباء والأجداد والأمهات والجدات والذين يتفرعون من الإنسان كالأبناء والبنات وإن نزلوا. والذين يتفرعون من الأصول؛ كالأخوة والأعمام وأبنائهم، والأخوال والخالات وأبنائهم. كل هؤلاء هم الأرحام فتكون صلتهم بالزيارات والهدايا والنفقات، وبالعطف والحنان ولين الجانب وبشاشة الوجه والإكرام، وكل ما يتعارف عليه الناس من الصلة.

قال القرطبي: "الرحم على وجهين: عامة وخاصة؛ فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة؛ كعيادة المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغيرذلك من الحقوق الواجبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة؛ كالنفقة وتفقد أحوالهم، وترك التغافل على تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدءً بالأقرب فالأقرب"[1].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ج١٦/ص٢٤٧-٢٤٨.

المطلب الأول: وجوب صلة الرحم من خلال عظيم منزلتها في السنة

لما كانت صلة الرحم من أعظم الحقوق الإجتماعية في السنة النبوية المشرفة، التي تلعب دوراً هاماً في بناء المجتمع الإيماني الذي يربط القلوب قبل أن يربط الأنساب، أكّد النبي صلى الله عليه وسلم عليها تأكيداً جازماً، يؤخذ منه وجوبها.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الرحم شجنة من الرحمن فقال الله: من وصلكِ وصلته ومن قطعكِ قطعته**)[١].

قال القرطبي: "اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة" [٢].

ونقل الإمام النووي عن القاضي عياض فقال: "إن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة"[٣]. وأضاف بقوله: "واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها: فقيل كل رحم محرَّم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لايدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال. واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الأعمام والأخوال. وقيل: هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرَّم وغيره وهو الصحيح[٤].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن صلة الرحم مندوب مرغب فيه، وأن قطيعتها من الكبائر [٥].

قال المباركفوري: "وفيه إيماء إلى أن المناسبة الاسمية واجبة الرعاية في الجملة، وإن كان المعنى على أنها أثر من آثار رحمة الرحمن، ويتعين على المؤمن التخلق بأخلاق الله تعالى والتعلق بأسمائه وصفاته"[٦].

---

(١) سبق بنا تخريجه مع شرح الغريب في ص ٣١ من هذا البحث.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ج٥/ص٦.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٣. و"السراج الوهاج من كشف صحيح مسلم بن الحجاج" للشيخ صديق حسن خان القنوجي: ج٢/ص٥٤٣.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٣.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٢/ص١٩٩.

(٦) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي للحافظ محمد عبد الرحمن المباركفوري: ١٢٨/٥، طبع: دارالفكر، القاهرة.

ومما يدل علي عظيم منزلة الرحم ويؤخذ منه وجوبها:

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (**أمك**) ثلاثاً قال: ثم من؟ قال: (**ثم أبوك ثم الأقرب فالأقرب**) وفي رواية (**ثم أدناك فأدناك**)[1].

في هذين الحديثين نلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى عظيم منـــزلة صلة الأرحام عندالله. ولكن الأقوال تعددت حولها: فقال القاضي عياض بوجوبها معلقا بالشرط، والإمام القرطبي بوجوبها مطلقاً، والحافظ ابن حجر باستحبابها، والذي يظهر للباحث أنها واجبة مطلقاً، وذلك لعدة وجوه:

أولاً: اتفقت الأمة على أن قطيعة الرحم محرّمة لورود الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فإذا كانت القطيعة من الكبائر يلزم أن يكون صلة الرحم واجبة، من باب قول القائل: تعرف الأشياء بأضدادها.

وثانياً: قد أمر الله سبحانه وتعالى بها في قوله: (**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ..**) [2].

وحقوق ذوي القربي تختلف بإختلاف القدرة والحاجة، وجوباً واستحباباً، بإعتبار أنها من الأمور التي تتعلق بصلة الرحم، بل بإعتبار ذاتها من الأمور التشريعية.

فإذا كان القريب غنياً يجب صلته بالتزاور والعيادة والسلام وطيب الكلام والإنبساط وغيرها. وإذا كان فقيراً يجب صلتها بالإنفاق والمواساة والتصدق عليه، كما أنه إذا كان طفلاً يجب صلته بالشفقة والرحمة والتربية، وإذاكان كبيراً يجب صلته بالترفق والخدمة، وإذا كان بعيداً بالهدية أو على الأقل بالإتصال هاتفياً في هذا الزمان. بخلاف ما فهم منه بعض الناس بأنها تكون بالإنفاق فقط.

مثاله: إذا كان لإنسان غني أخ فقير يحتاج للمساعدة، فإن الأخ الغني هنا يجب عليه أن يصل رحمه بإعطاء أخيه الفقير، فهنا الإعطاء أصبح من الصلة وهو واجب، بينما لو كان الأخ غنياً لا يحتاج إلى المال لأصبح الإعطاء غير واجب؛ لكن الصلة بالأشياء الأخرى

---

(١) الحديث سبق بنا تخريجه في صفحة ١٨ من هذا البحث.

(٢) سورة الإسراء/الآية٢٦.

كالسلام والصلة بالكلام هي التي تصبح واجبة.

-كذلك لا بد من الانتباه إلى الشيء الذي يوصل به، فهناك أشياء تكون هي محل الوجوب وهناك أشياء أخرى يكون فعلها على سبيل الاستحباب. ففي المثال السابق نجد أن الأخ الفقير صلته تكون بإعطائه فالإعطاء هنا واجب بينما إذا كان غنياً فصلته لا تكون بإعطائه فالإعطاء يصبح مستحباً وليس بواجب.

-وأيضاً -أمر آخر- وهو أن الوجوب يكون على الأقرب فمن بعده فمثلاً إذا كان الغني له أخ فقير وعم فقير ولا يستطيع أن يقوم بحقهما جميعاً فهنا نقول أن الواجب صلة الأخ الفقير لأنه أقرب وتكون صلة العم على سبيل الاستحباب.

-وكذلك يجب التنبيه على أن تقصير الأقرب في القيام بواجبه تجاه رحمه، لا يعفي البعيد من المسئولية؛ فمثلاً لو افترضنا أن هناك شخص غني وله أخ فقير يحتاج إلى صلته ولهما عم غني، فهنا صلة الأخ الفقير تجب على أخيه الغني وتكون بالنسبة للعم مستحبة، ولكن لو افترضنا أن الأخ الغني لم يقم بواجبه، وقطع رحمه، فإن العم لا يحق له أن يقول: إن صلة هذا القريب على أخيه، وقد قصر فلا أتحمل أنا المسؤولية، بل ينتقل الوجوب إلى العم وهكذا.. لأن صلة الرحم أمر ثابت على كل واحد كالصلاة لايسقط عن ذمة الشخص إذا امتثل بها غيره. أما الوجوب والاستحباب فيختلفان قرباً وبعداً كما يختلفان في حالة الفقر والغنى. لقوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (**من وصلكِ وصلته ومن قطعكِ قطعته**). فقد ورد الحديث مطلقاً.

ومن ذلك اندفع التعارض الذي يفهم من ظاهر قول القاضي عياض رحمه الله بأن صلة الرحم لها درجات من حيث الوجوب والاستحباب. فمعنى قوله: إن أنواع الصلة تتفاوت بحسب الأحوال وجوباً واستحباباً؛ فيكون نوع منها واجب في حق واحد من الأقارب ويكون في نفس الوقت مستحب في حق الآخر، كما أنه يكون نوع آخر من أنواع الصلة مستحباً في حق الأول ويكون واجباً في حق الثاني. والوجوب لم يسقط بحال من الأحوال مطلقاً عن أحد من الأقارب.

والأمر الآخر؛ أن هذه الأمور التي تتعلق بصلة الرحم، -كما أشرنا إليه آنفاً- تتفاوت في ذاتها؛ فبعضها مستحب وبعضها واجب، ولكن من حيث أنها تتعلق بصلة الرحم تصبح

واجبة.

مثاله: أن السلام سنة في ذاته، ولكن من حيث أنها تتعلق بالصلة، الإتيان به واجب. وهكذا الهدية مستحبة في ذاتها، ولكن إذا تهديها إلى أحد الأقارب بنية أن تصل الرحم، فقد أتيت بالواجب. وهكذا الإنبساطُ وطيبُ الكلام وغيرُهما.

ومن ذلك رجح الإمام النووي قول الذين قالوا في حد الرحم الذي تجب صلتها، قال: هو عام في كل ذوي الأرحام في الميراث. واحتج بحديثين عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر بنا.

ومن النصوص التي تدل على وجوب صلة الرحم، قوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)**[1].

فقد ذُكرت الصلة في هذه الآية في أعداد المعالم الكبرى من الشريعة الإسلامية. بعد عبادة الله سبحانه وتعالى والإحسان إلى الوالدين.

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- عظيم منزلة صلة الأرحام في السنة النبوية المشرفة و وجوبها.
- صلة الرحم علامة صلة العبدوتقربه إلى الله تعالى.
- اشتقاق الرحم من اسم الرحمن وربطه بالرحمة.
- اهتمام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أرحامهم.
- واهتمامهم برواية مثل هذه الأحاديث.
- الجزاء يكون من جنس العمل.

---

(١) سورة البقرة/الآية:٨٣.

المطلب الثاني: صلة قاطع الرحم

من طبعية المجتمع الإنساني أنه -أحياناً- يقطع بعض الأقارب صلتَه، لمشكلة حدثت بينهم أو خصومة كما تَحْدُثُ في تقسيم الميراث وغيرِه، ففي هذا الوقت أوجبت السنة النبوية المشرفة على المؤمن صلةَ رحم هذا القريب المقاطع.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويُسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي[١]. قال: (**إن كنت كما تقول فكأنما تُسِفُّهم المَلَّ،**[٢] **ولن يزالَ معك من الله ظهير**[٣] **عليهم ما دمت علي ذلك**)[٤].

عرفنا من هذا الحديث أن صلة القاطع -حقيقتها- مقابلة الإساءة بالبر والإحسان. ولَمَّا جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، إلى آخره.. قال له - عليه الصلاة والسلام - : (**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهُم الملَّ، ولا يزالُ معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**).

فهذا مما يبقي على الودّ، ويحفظ ما بين الأقارب من العهد، ويهوِّن على الإنسان ما يلقاه من إساءة أقاربه، ومقابلة معروفه بالنكران، وصلته بالهجران، وفيه حث للمحسنين على أن يستمروا في إحسانهم، فإن الله معهم وهو مؤيدهم ومثيبهم على عملهم .

وقد يصل البعض أقاربَه وأرحامَه إن وصلوه ، ويقطعهم إن قطعوه، وهذا ليس بواصلٍ في الحقيقة، فإن مقابلةَ الإحسان بالإحسان مكافأة ومجازاة للمعروف بمثله، وهو أمر لا يختص

---

(١) **يجهلون** أي يسيئون، والجهل هنا القبيح من القول، ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه. وقيل: معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف الملل . وقيل : ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالمل يحرق أحشاءهم . **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص ١١٥.

(٢) **تسفهم**: قال الإمام النووي: "بضم فكسر أسفه، واسفة غيري أي: تلقى في وجوههم الملل. **والملل**: بفتح الميم الرماد الحار. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص١١٥.

(٣) **الظهير**: المعين، والدافع لأذاهم. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/١١٥.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعها: ص١١٢٢ (٦٥٢٥). والإمام أحمد في المسند: ج١١/ص٣٠٣، رقم الحديث (٦٧٠٠) و(٦٥٢٤).

به القريب وحده، بل هو حاصل للقريب وغيره، أما الواصل - حقيقةً - فهو الذي يصل قرابته لله، سواء وصلوه أم قطعوه.

{٢} عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ليس الواصل بالمكافئ**[١] **،ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمُهُ وصلها**)[٢].

قال الحافظ ابن حجر: "ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله ولكنه من يتفضل صاحبه، ولايلزم من نفي الوصل ثبوت القطع. فهم ثلاث درجات: مواصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يتفضل ولايُتفضَّل عليه، والمكافئ الذي لايزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يُتفضَّل عليه ولايُتفضِّل. وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل"[٣].

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- عظيم منزلة صلة الرحم عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- صلة الصحابة في جميع الأحوال من الإساءة والمقاطعة وجهل الأقارب.
- الواصل من يصل رحمه وهو يقطع.

المطلب الثالث: صلة الرحم من أركان الإسلام

إن صلة الرحم من المبادئ الأساسية في الإسلام وشعبة من بضع وسبعين شعبة من الإيمان والدليل على هذا حديث أبي سفيان الطويل في قصته مع هرقل حينما سأله هرقل: (فما ذا يأمركم)؟ -يعني النبي صلى الله عليه وسلم- فقال أبو سفيان: قلت: يقول: (**اعبدوا**

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٢٢/٢٠٥.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، في الجامع الصحيح: كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ: ص١١٢٢ (٥٩٩١). وأبوداود في السنن: كتاب الزكاة، باب ما جاء في صلة الرحم: ص٢٥١ (١٦٩٧). والترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم: ص٤٤٦ (١٩٠٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٢/ص٢٠٥.

الله وحده، ولاتشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) [1]. تعتبر هذه من الأركان الأساسية في النظام الإجتماعي الإسلامي، ومما يدل على ذلك:

{١} عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما بعث وهو بمكة، وهو حينئذ مختف، فقلت: ما أنت؟ قال: **(أنا نبي)** قلت: وما النبي؟ قال: **(رسول الله)**، قلت: بما أرسلك؟ قال: **(بأن يُعبدالله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام بالبر والصلة)**[2].

وهكذا ذكرت صلة الرحم في إطار الصلاة والزكاة بعد الأمر بعبادة الله عزوجل والنهي عن الشرك في الحديث المروي:

{٢} عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال القوم: مالُه مالُه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أرَبَ ماله)** فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم)** وكأنه كان على راحلته[3].

والذي نأخذ من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن رسالته وهو مختف، لايستطع أن يجهر بدعوته فأجابه بأنه بعث إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وصلة الرحم، إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن دعوته لقريش —في الحقيقة– صلة لهم، لما في قبولها من الخير والفضيلة في الدنيا والآخرة، ما لايشعرون به.

وفي الحديث الثاني نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلة الرحم في جواب السائل عن العمل الذي يدخله الجنة. قال الحافظ ابن حجر مستدلاً بوجوب الزكاة — ويستلزم منه وجوب صلة الرحم-: "وفي دلالته على الوجوب غموض. وقد أجيب عنه بأجوبة: **أحدها** أن سؤاله عن العمل الذي يدخل الجنة يقتضي أن لايجاب بالنوافل قبل الفرائض، فتحمل على الزكاة الواجبة وكذلك غيرها، -إشارة منه إلى صلة الرحم-. **ثاني**

---

(١) الحديث مر بنا تخريجه في صفحة٣٤ من هذا البحث.

(٢) الحديث سبق تخريجه في صفحة ٢٠ من هذا البحث.

(٣) الحديث سبق ذكره في ص٣٣ من هذا البحث.

الأجوبة: أنها قرينة الصلاة. **ثالثها:** أنه وقف دخول الجنة على أعمال؛ من جملتها أداء الزكاة –وصلة الرحم– فيلزم أن من لم يعملها لم يدخل، ومن لم يدخل الجنة دخل النار، وذلك يقتضي الوجوب. **رابعها:** أنه أشار إلى أن القصة التي في حديث أبي أيوب والقصة التي في حديث أبي هريرة الذي يُعَقِّبُهُ واحدة، فأراد أن يفسر الأول بالثاني. وهذه أحسن الأجوبة [1].

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- صلة الرحم من الأركان الأساسية مثل الصلاة والزكاة وغيرهما في السنة النبوية المطهرة.
- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم في أول ما بعث إلى الناس، وذلك لأن الناس كانوا في حاجة ماسة إلى هذا الرباط الإنساني القوي. ويُفْهَمُ ذلك من يتأمل في الحروب الدامية التي كانت تستمر عشرات السنين بين السلاطين الجبابرة والقبائل والأفراد على تفاوت المستويات.
- يعتبر الحديث من جوامع الكلم. حيث أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمرين يشمل كل واحد منهما جمعاً من الأحكام الإنسانية؛ أحدهما في جانب الله وهو التوحيد والآخر في جانب العباد وهو صلة الرحم. وذلك لأن الإيمان إذا دخل في القلب يربط الإنسان بخالقه ربطاً معنوياً، فيتمثل بجميع الحقوق الإلهية، وإذا امتثل بصلة الأرحام يأتي بجميع الحقوق التي وجبت عليه في جانب العباد.
- جميع الأحكام الشرعية مبنية على فقه يعرفه المجتهد. وفقه الحديث في رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه هو إجابة النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بأهم وأعظم الحقوق التي كانوا يتساهلون فيه بعد التوحيد وهو صلة الرحم.

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٣/ص٣٠٩.

المبحث الثاني
وجوب الإحسان إلى الوالدين

فقد بحثنا في الماضي عن وجوب صلة الرحم، وعرفنا أنها واجبة في الجملة. ففي هذا المبحث سنبحث عن وجوب برالوالدين والإحسان إليهما الذي يعتبر أساساً لصلة الرحم في بناء المجتمع الإسلامي. قال الله تعالى:(**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا**)[1].

لقد قرن الله سبحانه وتعالى برالوالدين بعبادته، وذكره بعد أن حذر عن الشرك به، كما أنه –تعالى– أمر بالإحسان إليهما، وكرره في عدة مواضع من كتابه.

فالإحسان إليهما من أعظم الحقوق علينا –بعدحق الله ورسوله– حيث تبدأ منه بناء الأسرة في بيت ويتشعب إلى المجتمع. ولاشك أن نعتبره شعبة من شعب الإيمان.

فقبل أن نبحث عن وجوب البر والإحسان لابد أن نعرف معنى كل واحد منهما حتى يساعدنا في معرفة مفهومهما.

بـــر الوالدين:

"هو الإحسان إلى الوالدين، والتعطف عليهما، والرفق بهما، والرعاية لأحوالهما، وترك الإساءة إليهما، وإكرام صديقهما من بعدهما" [2].

والإحسان للوالدين:

"برالوالـــدين وحفظهما وصيانتـــهما وامتـــثال أمرهما وإزالـــة الرق عنهما وترك السلطة عليهما"[3].

---

(1) سورة النساء/الآية:٣٦.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج١/ص١١٦.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج٧/ص١٣١.

المطلب الأول: وجوب برالوالدين وتقديم حق الأم

فإن من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله -عز وجل- وأشرف العبادات هي بر الإنسان بوالديه، ومن جلالة قدر هذه العبادة وعلوها قرنها الله -عز وجل- بحقه سبحانه وتعالى، وهي شعيرة عظيمة ومرتبة سامية رفيعة؛ من وفّق لها فقد وفق للخير كله، ومن حَرمها وضيَّعها فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. ومن ذلك أوجبت السنة النبوية الشريفة، الأحسان إلى الوالدين، وجعلته في جانب العباد على رأس جميع الحقوق.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (**أمك**). قال: ثم من؟ قال:(**أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**أمك**). قال: ثم من؟ قال: (**ثم أبوك**)[1].

وقد أخذ الله الميثاق على بني اسرائيل أن يحسنوا إلى الوالدين فقال سبحانه: (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ**)[2].

ثم إن الحق سبحانه وتعالى مع أمره بشكره فقد أمر أيضاً بشكر الوالدين؛ بل إن الله تعالى قد قرن شكر الوالدين بشكره. فقال: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**)[3].

وما ذاك إلا لما لهم من الفضل البين على أولادهم، وشكر الوالدين مستوجب شرعاً وعقلاً لما لهم من فضل الإيلاد والرعاية والعناية التامة بالأولاد. ولعظيم حقهم توجب لهم أعظم الشكر وأتم البر والإحسان ولهذا أمر الله بطاعتهما وبرهما جزاءً لهما على ماصنعاه ومكافأة لهما على جميل ما فعلاه.

---

(١) الحديث سبق تخريجه في ص١٩ من هذا البحث.

(٢) سورة البقرة/الآية:٨٣.

(٣) سورة لقمان/الآية:١٤.

قال الله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)[1].

قال العلامة القرطبي: "(وقضى ربك) أي: أمر وألزم وأوجب". ثم نقل عن ابن عباس والحسن والقتادة رضي الله تعالى عنهم أجمعين: "وليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء أمر"[2].

ونقل الإمام ابن الجوزي عن أبي بكر الأنباري[3] قوله: "إن هذا القضاء ليس من باب الحكم، إنما هو من باب الأمر والفرض" ثم أضاف: " وأصل القضاء في اللغة: قطع الشيء بإحكام وإتقان"[4] .

نلاحظ في الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادته –عز وجل– مع أنه كان داخلاً في العبادة، وخص قضاءه بهذين الأمرين، إشارة منه تعالى إلى عظمة هذا الأصل الإنساني وأهميته في الحياة، ثم أكد به عند الكبر بخمس جملات متتاليات أمرية، فقال:(فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ، وَلاَ تَنْهَرْهُمَا، وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا{} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[5]. لأنهما يعجزان وتضعف قواهما وهو أشد تأكداً ووجوباً على الولد. كما أشار الحق سبحانه إلى أدنى درجات العقوق وهو قول (أف) التي تشير إلى التضجر والاستياء من الوالدين فهو حرام وما فوقه أعظم حرمة وأشد عقوقاً. (ولاتنهرهما) أي: لاتكلمهما ضجراً صائحاً في وجههما [6] . أما القول الكريم فهو القول اللطيف اللين، وأحسن ما تجده من القول.

---

(١) سورة الأسرى/الآية:٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠/٢٣٧.

(٣) **أبو بكر ابن الأنباري:** أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب؛ كان علامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة. كانت ولادته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين. وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة. انظر: **وفيات الأعيان لابن خلكان:** (٣٤١/٤). **وسير أعلام النبلاء:** ج١٥/ص٢٧٤، رقم الترجمة (١٢٢).

(٤) برالوالدين للإمام الحافظ ابن الجوزي: ص٢٩.

(٥) سورة الأسراء/الآية:٢٤.

(٦) برالوالدين للإمام الحافظ ابن الجوزي رحمه الله ص٣٠.

قال ابن كثير: "أي: ليناً طيباً حسناً بتأديب وتوقير وتعظيم[1] .

وقوله تعالى: (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**) تعبير في غاية اللطافة والرقة والبيان، وذلك من تمام لينك لهم في القول والعمل والمعاملة، ومن تمام رحمتك إياهم. (**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**) أي: أدع لهما بالرحمة لما لهم من الفضل في الإيلاد والتربية والإحسان في الصغر.

هكذا قرن الله سبحانه وتعالى حق الوالدين بحقه وأوصى به في آيات أخرى، كما قال عز وجل: (**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا**)[2].

وقال: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**)[3].

وقال: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)[4].

وقال: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**)[5].

قال الإمام ابن كثير: "أمر تعالى بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده، فإن الوالدين هما السبب في وجود الإنسان ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، ومع هذه الوصية بالرأفة والإحسان والرحمة بالوالدين فلا تطعهما

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج١/ص١٨٩.

(٢) سورة النساء/الآية: ٣٦.

(٣) سورة الإحقاف/الآية: ١٥.

(٤) سورة العنكبوت/الآية:٨.

(٥) سورة لقمان/الآية: ١٤.

في الشرك وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين. ويوم القيامة تحشر مع الصالحين لا في زمرة والديك؛ لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب دينياً"[1].

تقديم حق الأم:

إن الحديث عن مشاعر الوالدين وما فطرا عليه من الشفقة والعطف على أولادهم وإيثارهم على أنفسهم لاينتهي مما لو استمر الإنسان بتدوين ذلك من الأمثلة والوقايع الحية لوصل إلى المجلدات، والذي يهمنا ذكره هو تقديم حق الأم على الأب كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام ابن بطال: مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، وذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها، ثم تشارك الأب في التربية. وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)**[2]. فسوي بينهما في الوصاية وخص الأم بالأمور الثلاثة[3].

ونقل الحافظ ابن حجر عن القرطبي: "المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر، وتقدم ذلك على حق الأب عند المزاحمة. وقال القاضي عياض رحمه الله: وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب، وقيل يكون برهما سواء، ونقله بعضهم عن مالك والصواب الأول لصريح هذه الآحاديث[4].

وقال الحافظ في الأخير: قلت: على الثاني ذهب بعض الشافعية، لكن نقل عن بعض العلماء الإجماع على تفضيل الأم في البر[5].

لقد خصت السنة النبوية المشرفة حق الأم كما خصه الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم واعتنت بالبر والإحسان إليها لما لايخفى لها من عظيم الفضل والمنة على الولد، فقد

---

(1) تفسير القرآن العظيم لحافظ ابن كثير: ٣/٤٠٧.

(2) سورة لقمان/الآية: ١٤.

(3) شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ج٩/ص٢٠٠.

(4) راجع: فتح البارى: ج٢٢/ص١٧٨. ومسلم بشرح النووى: ج١٦/ص١٠٢.

(5) فتح البارى شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٢/ص١٧٩.

حملته وهنا على وهن بضعة شهور وعانت أتعاب الحمل المختلفة وقاست آلام الولادة ثم أرضعته ماشاء الله وقامت برعايته أتم قيام، حيث كانت تقوم بجميع شؤون مطعمه ومشربه وملبسه بل وقضاءِ حاجته، وأغدقت عليه صنوف العطف والحنان، أفلا تستحق بعد ذلك كله أجمل الشكر وأتم الإحسان.؟

ولهذا الحق الزائد للأم أشار الله عزوجل بقوله: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)** حيث قال بعدها مباشرة: **(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)**[1].

قال ابن كثير في قوله تعالى: **(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ)** "أي: قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وغثيان وثقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة، **وقوله: (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)** أي: بمشقة من الطلق وشدته"[2].

ولقد جاءت السنة المطهرة مفسرة وشارحة للكتاب، كما مر بنا الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: **(أمك)**، قال: ثم من؟ قال: **(أمك)**، قال: ثم من؟ قال: **(أمك)**، قال: ثم من؟ قال: **(أبوك)**[3].

ولا أدلّ من هذا الحديث الصريح على علو شأن الأم وأنه مهما بذل الإنسان في برها والإحسان إليها فلن يصل إلى بعض إحسانها وفضلها عليه فضلاً عن أن يبلغه.

و"حق الآباء والأمهات على الأبناء لايستطيع إنسان أن يُحْصيه أو يقدره.. خصوصاً ما تحمله الأم من حمل، وولادة وإرضاع، وسَهَر بالليل، ونصب بالنهار في سبيل الرعاية المطلوبة من تنظيف، وحماية من الحرّ والبرد والمرض والأحداث والأغيار، وتعهد لأحوال الوليد من جوع وشبع، وعطش وريّ، وتحسس لما يؤلمه ويظهر في بكائه وتقبّضات وجهه وحركات يديه ورجليه مما تشعر به الأم بحاسة الأمومة وحدها، ولايغني عنها في ذلك أحد.."[4].

---

(١) سورة الإحقاف/الآية:١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٤/ص١٥٨.

(٣) الحديث سبق تخريجه في ص١٩من هذا البحث.

(٤) السلوك الإجتماعي في الإسلام للشيخ حسن أيوب: ص٢٢١. طبعة جديدة منقحة، دار الطباعة والنشر

- وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد، وتموت راضية إذا اشتد عوده وصلب ولوكان على حساب صحتهاوقوتها و.. يرقص قلبها إذا ضحك الوليد،.. وتسمع نغم الدنيا في كلمته، وترى الحياة كلها نوراً وجمالاً وهي تراه مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب، وهكذا تعيش به ومعه، وهي تنتظر الأيام الحاسمة في حياتها وحياته، حين ينجح، ويكسب، ويتزوج. هل يكون لها في ولدها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح!!! [1].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- وجوب البر والإحسان إلى الوالدين وتقديم حق الأم على الأب.
- وصية النبي صلى الله عليه وسلم بإطاعة الوالدين واحترامهما.
- الصحبة نوع من الصلة.

المطلب الثاني: تقديم برالوالدين على الجهاد

الجهاد هي ذروة سنام الإسلام وحامي حوزة الشريعة والديار الإسلامية وله من المنزلة العظيمة ما لا يخفى، والآيات والأحاديث أكثر من أن تعد وتحصى في فضل الجهاد والمجاهدين والشهادة في سبيل الله وفضل الشهداء وليس هنا مجال حصرها، وإنما مع عظم شأنه فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من جاء يريد الجهاد متطوعاً أن يرجع فيستأذن أبويه وذلك في أكثر من رواية.

{١} عن أبي عمرو الشيباني رضي الله عنه يقول: حدثنا صاحب هذه الدار، وأشار إلى دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (**الصلاة على وقتها**) قال: ثم أي؟ قال: (**ثم بر الوالدين**) قال: ثم أي؟

الإسلامية، القاهرة سنة ١٤١٧ الهجرية.

(١) السلوك الإجتماعي في الإسلام للشيخ حسن أيوب: ص٢٢١.

قال: (**الجهاد في سبيل الله**) قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني[1].

هذا الحديث يشير إلى عظمة حق الوالدين وتقدمه على الجهاد.

قال الصنعاني[2]: "وذهب الجماهير من العلماء إلى أنه يحرم الجهاد على الولد إذا منعه الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية فإذا تعين الجهاد فلا" [3].

وهكذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل عن الجهاد وعنده أبوان:

{٢} عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أجاهد؟ قال: (**ألك أبوان**)؟ قال: نعم، قال: (**ففيهما فجاهد**). متفق عليه[4].

وهكذا:

{٣}عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئتُ أستشيرك، فقال: (**هل لك من أم**)؟ قال: نعم، قال:

---

(١) الحديث سبق تخريجه في ص٢٧ من هذا البحث.

(٢) **الصنعاني**: هو عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الحسني الصنعاني، فاضل، أديب، ناثر، ناظم، مشارك في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير، ولد بصنعاء في شوال عام ١١٦٠هـ، وتوفي بالروضة من أعمالها في ٢٩ صفر ١٢٤٢هـ. من آثاره: نظم بلوغ المرام، منظومة فتح الإسلام، ومنظومة عمدة الأحكام وغيرها. انظر: **الأعلام للزركلي**: ج٤/ص١٣١. **ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة**: ج٦/ص١١٠.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للشيخ محمد إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المتوفي سنة (١١٨٢هـ): ص١٣٣٣، صححه وعلق عليه محمد عبد العزيز الخولي، الناشر: مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر، القاهرة، مصر. بدون ذكر سنة الطبع.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب لايجاهد إلا بإذن الأبوين: ص١٠٤٥ رقم الحديث: (٥٩٧٢). وفي كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الوالدين: ص٤٩٦ (٣٠٠٤). والإمام مسلم: في كتاب البروالصلة، باب في برالوالدين: ص١١١٧ رقم الحديث(٢٥٤٩). والترمذي في الجامع: كتاب الجهاد، باب ما جاء فيمن خرج في الغزو وترك أبويه: ص٤٠٢ رقم الحديث: (١٦٧١). والإمام أحمد في المسند: ج٧/ص٥ بالأرقام: (٣٨٩٠)، (٣٩٧٣)، (٣٩٩٨)، (٤١٨٦)، (٤٢٢٣)، (٤٢٤٣)، (٤٢٨٥)، (٤٣١٣).

(فألزمها، فإن الجنة تحت رجليها)[1].

قال الإمام الخطابي: "الجهاد إذا كان الخارج فيه متطوعاً، فإن ذلك لايجوز إلا بإذن الوالدين، فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد فلا حاجة به إلى إذنهما، وإن منعاه من الخروج عصاهما وخرج في الجهاد، وهذا إذا كانا مسلمين، فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه من الجهاد فرضاً كان أو نفلاً، وطاعتهما حينئذ معصية لله معونة للكفار، وإنما عليه أن يَبِرَّهما ويطيعهما فيما ليس بمعصية"[2].

وقال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "وفيه حجة لما قاله العلماء: أنه لايجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين، أو بإذن المسلم منهما، فلو كانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه، وشرطه الثوري، هذا كله إذا لم يحضرِ الصف ويتعينُ القتال، وإلا فحينئذ بغير إذن"[3].

وأورد ابن قدامة المقدسي[4] بعضَ الأدلة التي قدمناها ثم قال: "ولأن برالوالدين فرض عين، والجهاد فرض كفاية وفرض العين يقدّم فأما إن كان أبواه غيرُ مسلمين فلا إذن لهما". وأضاف: "يعني إذا وجب عليه الجهاد لم يعتبر إذن والديه لأنه صار فرض عين وتركه معصية ولاطاعة لأحد في معصية الله وكذلك كل من وجب مثل الحج والصلاة في الجماعة والجمع

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في السنن: كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف عمن له والدين: ص٤٢٦ رقم الحديث: (٣١٠٥). وابن ماجة في كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان: ص٤٠١-٤٠٢ رقم الحديث: (٢٧٨١). والإمام أحمد في المسند: ج٢٤/ص٢٩٩ رقم الحديث (١٥٥٣٨). والطبراني في الكبير: ج٢/ص٢٨٩ رقم الحديث: (٢٢٠٢). والحاكم ج٢/ص١٠٤ وج٤/ص١٥١، وصححه ووافقه الذهبي، وأقره المنذري وعزاه الهيثمي للطبراني وقال: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ج٨/ص١٤١.

(٢) برالوالدين للحافظ ابن الجوزي: ص٣٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١٠٤.

(٤) **ابن قدامة:** الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام مؤفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب المغني، فقيه حنبلي، مقدسي الاصل، دمشقي المولد والوفاة.كان مسند الشام في وقته. وله مشاركة في العربية والفرائض والحساب. ولي القضاء عشرين سنة، ونعته الذهبي بقاضي القضاة مولده بجماعيل من أعمال نابلس سنة ٥٤١هـ في شعبان. ووفاته يوم الفطر سنة ٦٢٠هـ ودفن في بلده. **سير أعلام النبلاء للذهبي:** ١٦١/١٦ (٥٥٢٧). **والأعلام للزركلي:** ج٣/ص١٢٤.

والسفر للعلم الواجب، قال الأوزاعي[1]: "لا طاعة للوالدين في ترك الفرائض والجمع والحج والقتال لأنها عبادة تعينت عليه فلم يعتبر إذن الأبوين فيها كالصلاة ولأن الله تعالى قال: **(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)**[2]. و لم يشترط إذن الوالدين"[3].

قال الحافظ ابن حجر: "قال جمهور العلماء: يُحَرَّم الجهاد إذا منع الأبوانُ أو أَحدُهما بشرط أن يكونا مسلمين، لأن برهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا إذن. وأضاف أيضاً: واستدل به –يعني حديث (ففيهما فجاهد)– على تحريم السفر بغير إذن لأن الجهاد إذا منع مع فضيلته فالسفر المباح أولى، نعم إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث يتعين السفر طريقاً إليه فلا منع، وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف" [4].

فاشترط الرسول صلى الله عليه وسلم رضا الوالدين للذهاب إلى الجهاد كقوله: **(ففيهما فجاهد)** أو **(فجاهد فيهما)** أو **(ارجع فاستأذنهما)**.

فقد نستنتج مما سبق أن الجهاد إذا تعين على كل فرد وبدعوة ولي الأمر للنفير العام وإفتاء العلماء المعتبَرين المجتهدين بتعينه فإنه يخرج بعد أن يطيب قلوب والديه ويغدق عليهما أجمل الإحسان بالقول والعمل والمال أيضاً بأن يضع لهما نفقةَ ويكلِّف من يخدمهما، وغير ذلك، فيخرج وهما منشرحا الصدر راضيين عنه طيبة نفوسهما داعيين له بالتوفيق بدلاً من أن يكونا ساخطين عليه وشتان بين أجر من يفعل هذا ومن لا يفعله.

فإن رأى والديه غير راضيين فلينصَحْهما بطريقة غير مباشرة إن تيسر وهو الأحسن أو

---

(١) **الأوزاعي**: هو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد ، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي. كان مولده ببعلبك في حياة الصحابة وهو أول من دون العلم بالشام وترجمته في تاريخ الحافظ ابن عساكر في أربعة كراريس. قال ابن المديني: مات الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومائة. قال الذهبي وهذا خطأ. وإنما توفي سنة سبع وخمسين ومائة. والله أعلم. **سير أعلام النبلاء**: (٧/١٠٧-١٣٤)، **وشذرات الذهب: لابن العماد**: (١/٢٤١-٢٤٢).

(٢) سورة آل عمران/الآية:٩٧.

(٣) "المغني" تأليف: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١-٦٢٠هـ) ج٨/ص٣٥٨. تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، طبع: هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٩٢م.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٦/ص١٤٠.

مباشرة في سر بينه وبينهم، وذلك بألطف عبارة وأحسن إشارة وأعظم تذلل وبدافع الشفقة والمحبة؛ لأن حقّهما عظيم ولأن ذلك أقرب وأدعى إلى قبولهما لنصحه ورجوعهما إلى الصواب والحق.

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عظيم حق الوالدين.
- بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله –عز وجل– بعد الصلاة.
- بر الوالدين مقدم على الجهاد إن كان الجهاد فرض كفاية.
- رضا الوالدين لازم عند الخروج إلى الجهاد.
- الإحسان إلى الوالدين نوع من الجهاد.
- رعاية النبي صلى الله عليه وسلم أحوال الناس.

المطلب الثالث: عقوق الوالدين من أكبر الكبائر

لابد أن نعرف العقوق لغة واصطلاحاً ثم نتحدث عن مفهومه الذي ورد في السنة.

العقوق لغة:

قال ابن الأثير: "و أصل العق: الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة لأنه يشق حلقها، يقال: عق والده يعقه عقوقاً فهو عاق؛ إذا عصاه وخرج عليه، وهو ضد البر به"[1].

وقال ابن فارس[2]: "العين والقاف أصل واحد يدل على الشق، وإليه يرجع فروع الباب بلطف نظر. قال الخليل:[3] "أصل العق الشق؛ وإليه يرجع العقوق"[1].

---

(١) النهاية لابن الأثير: ٣/٢٥٠-٢٥١.

(٢) **ابن فارس**: هو أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة (٣٢٩هـ)، وأصله من قزوين وأقام مدة في همزان ثم انتقل إلى الري، فتوفي فيها سنة (٣٩٥هـ)، وإليها نسبته، ومن تصانيفه معجم مقاييس اللغة، والمجمل. انظر: **الأعلام لخير الدين الزركلي**: ج١/ص١٨٤. **ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة**: ج٢/ص٤٠.

(٣) **الخليل بن أحمد** بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، اليحمدي، البصري، أبو عبد الرحمن، نحوي، لغوي، كان

والعقوق شرعاً:

قال ابن الجوزي: "العقوق مخالفة الوالدين فيما يأمران به من المباح، وسوء الأدب في القول والفعل"[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: "المراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أوفعل إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالد"[٣].

وقال العلامة العيني: "إن ضابطَ العقوق إيذاؤهما بأي نوع كان من أنواع الأذى قلّ أو كثر نهيا عنه أو لم ينهَيا"[٤].

العقوق لغة وشرعاً:

كما قال ابن فارس هو"قطيعة الوالدين، وكل ذي رحم محرَّم؛ يقال: عق أباه فهو يعِقُّه عقاً وعقوقاً"[٥]

فكما أن قيمةَ بر الوالدين عظيمة في دين الإسلام وفي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فقد وردت أيات وأحاديثَ كثيرة تبين شناعة الجرم وعظم الذنب لمن عق والديه.

فقد عد النبي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ومن أعظم الذنوب وأشنعها بعد الإشراك بالله –عز وجل– في الروايات المتعددة، كما ورد أنه لاينظر إلى العاق لوالديه يوم القيامة لعظم وقبح ما اقترفه من ذنب، وذلك لمافيه من عظيم النكران للجميل والإحسان ومقابلته بضده.

رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، ولد عام ١٠٠هـ ٧١٨م وأول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ ٧٨٦م له من الكتب المصنفة: العروض، الشواهد، النقط والشكل، الإيقاع، والجمل وغيرها. **سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي**: ج٧/ص٣٢٥-٣٢٦ رقم الترجمة:(١١٦٢).

(١) "معجم مقاييس اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ج٤/ص٥، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، طبع: مطبعة الإعلام الإسلامي، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ.

(٢) البر والصلة للحافظ ابي الفرج ابن الجوزي: ص ١١٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص١٨٢.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ج١٠/ص٨٦.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج٤/ص٥.

{١} عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**)؟-ثلاثاً- قالوا: بلى يارسول الله، قال: (**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**) وكان متكئاً فجلس فقال: (**ألا وقول الزور، وشهادة الزور**) فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[١].

فجاء العقوق -في ترتيب الجرائم- بعد الشرك بالله -عز وجل- فكما أن بر الوالدين جاء بعد الأمر بالتوحيد، في أعمال البر فكذلك في المقابل جاء النهي عن العقوق وبيان خطره بعد النهي عن الشرك.

ويدل على عظيم ذنب العقوق:

{٢} عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه**) قيل: وكيف يسب الرجل والديه؟ قال: (**يستاب الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**)[٢].

ولاشك أن للعقوق مراتب، فالأم أحق الناس بحسن الصحبة كما تقدم بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هي ضعيفة، وأذى الضعفاء عقوبته أغلظ، كما جاء نص آخر يحرّم عقوق الأمهات على وجه الخصوص:

{٣} عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله**

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من أكبر الكبائر: ص١٠٤٦-١٠٤٧، رقم الحديث:(٥٩٧٦)، وفي كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور: ص٤٣٠ (٢٦٥٤). وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب اثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٦٤٠٨). والإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها بالأرقام: (١٢٦) و(١٢٨). والترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عقوق الوالدين (١٨٢٣). وفي أبواب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور (٢٢٢٤) وفي التفسير، باب ومن سورة النساء: (٢٩٤٤) و(٢٩٤٥). والنسائي في المجتبى، كتاب تحريم الدم، باب ذكر الكبائر (٣٩٤٥). والإمام أحمد في المسند بالأرقام: (٦٥٩٠)، (١١٨٨٦)،(١١٩٢٣)، (١٩٤٩١)، (١٩٤٩٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه: ص١٠٤٦ (٥٩٧٣). وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها: ص٥٤ (٢٦٣)/(٩٠). والإمام الترمذي: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ص٤٤٤ (١٩٠٢). والإمام أبوداود في السنن: كتاب الأدب، باب برالوالدين: ص٧٢٢ (٥١٤١).

حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات [1] وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[2].

قد وضع الإمام البخاري رحمه الله باباً بعنوان "باب عقوق الوالدين من الكبائر"، وذكر فيه حديث عقوق الأمهات. قال العيني رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: "مطابقته للترجمة ظاهرة في عقوق الأمهات والترجمة في عقوق الوالدين. ولا اعتراض من هذه الحيثية لأن ذكر الأمهات في الحديث ليس للتخصيص بالحكم بل لأن الغالب ذلك لعجزهن. وقيل: لأن لعقوق الأمهات مزية في القبح. أو اكتفي بذكر أحد الوالدين عن الآخر"[3].

وهناك إشكال في مسألة العقوق بأنها من أكبر الكبائر، حيث يتعارض مع الأحاديث الأخرى التي عُدَّ فيها الزنا بحليلة الجار من أكبر الكبائر وكذلك اليمين الغموس. والثاني يُعلم منه التفاوت بين المعاصي الكبيرة.

{٤}عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عندالله؟ قال: **(أن تجعل لله نداً وهو خلقك)**، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم

---

(١) **(منعاً)**: أي حرم عليكم منع ما عليكم إعطاءه وطلب ما ليس لكم أخذه. وقيل: نهي عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق.. و**(هات)** بكسر التاء فعل أمر من الإيتاء. و**(وأد البنات)** أي حرم أيضاً وأد البنات وهو دفنهن بالحياة يقال: وأدها يئدها وأد فهي موؤدة ذكرها الله في كتابه وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه ثم حصل بينهم صلح فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب على ذلك. **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعلامة العيني، المسمى بالعيني على البخاري**، طبع: دار الفكر، بدون ذكر سنة الطبع ومكانه: ١٠/٨٧.

(٢) **(قيل وقال)**: الراجح أن يكونا حكاية أقاويل الناس، قال فلان كذا وقيل كذا، أو في أمور الدين بأن ينقل من غير احتياط. و**(كثرة السؤال)** أي في المسائل التي لا حاجة له إليها أو من الأموال أو عن أحوال الناس. و **(إضاعة المال)** هو الإسراف في الإنفاق وقيل: الإنفاق في الحرام. **راجع: فتح الباري**: ٢٢/١٨٣ــ١٨٥. **أخرجه الإمام البخاري** في الصحيح: كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال: ص٣٨٧ (٢٤٠٨)، وفي كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر: ص١٠٤٦ (٥٩٧٥) وكذلك (٨٤٤). والإمام مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الإمتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالاً يسبحقه: ص٧٦٠ (٤٤٨٣)/(١٧١٥)، وكذلك (١٣٣٨). والإمام أحمد في المسند: ٣٠/١١٠ (١٨١٧٩)، (١٨١٤٢) و(١٨٢١٨).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١٠/ص٨٧.

أي؟ قال: (**وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك**)، قلت: ثم أي؟ قال: (**أن تزاني حليلة جارك**)[1]. وهكذا ورد في اليمين الغموس:

{٥}عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**)[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " فقد ذهب الجمهور إلى أن من الذنوب كبائر، ومنها صغائر"[3].

وقال المباركفوري[4]: "الكبيرة ما أوعد الشارعُ بخصوصه، وقيل ما عُيِّن له حد، وقيل: النسبة إضافية فقد يكون الذنب كبيرة بالنسبة لمادونه صغيرة بالنسبة إلى مافوقه، وقديتفاوت بإعتبار الأشخاص والأحوال"[5].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (**فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون**) برقم: (٤١١٧)، وفي كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه (٤٣٨٩)، وفي كتاب الحدود، باب إثم الزناة (٦٣١٣)، وفي كتاب الديات، باب قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم) (٦٣٥٤)، وفي كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (فلاتجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) (٦٩٦٦) و(٦٩٦٧). ورواه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (١٢٤) (١٢٥). والترمذي في الجامع: أبواب التفسير، باب ومن سورة الفرقان (٣١٠٦)، (٣١٠٧). والنسائي في المجتبى: كتاب تحريم الدم، باب ذكر أعظم الذنب (٣٩٤٨)، (٣٩٤٩) و(٣٩٥٠). وكذلك أخرجه أبوداود في السنن: كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (١٩٦٦). وأحمد في المسند (٣٤٣٠)، (٣٨٩٣)، (٣٩٢١)، (٤١٧٩) و(٤١٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس (٦١٨٢) وفي كتاب الديات، باب قوله تعالى: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) (٦٣٦٢)، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٦٤٠٩). والترمذي في الجامع: أبواب التفسير، باب ومن سورة النساء (٢٩٤٦)، (٢٩٤٧). والنسائي في المجتبى: كتاب تحريم الدم، باب ذكر الكبائر (٣٩٤٦). وأحمد (٦٥٩٠) و(١٥٤٦٥). والدارمي في السنن: كتاب الديات، باب التشديد في قتل النفس المسلمة (٢٢٥٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص١٨٧.

(٤) هو **عبدالرحمن المباركفوري**، عالم مشارك في أنواع العلوم، ولد في بلدة مباركفور من أعمال أعظمكره، ونشأ بها وقرأ العلوم العربية والمنطق، والفلسفة، والفقه، وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: كتاب السنن: وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: توفي سنة (١٣٥٣هـ). **معجم المؤلفين لعمر رضاكحالة**: ج٥/ص١٦٦.

(٥) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي للحافظ محمد عبدالرحمن المباركفوري: ج٦/ص٢٦-٢٧.

أما الإشكال الأول فقط بسط الكلام فيه الحافظ ابن حجر رحمه الله ومحصّل ما أجاب عنه: "أنها ليس على ظاهره من الحصر بل (من) فيه مقدرة، فقد ثبت في أشياء أنها من الكبائر منها: قتل النفس، والزنا بحليلة الجار، واليمين الغموس وغيرها"[1].

وبهذا اندفع الإشكالات، وعرفنا أن عقوقَ الوالدين عدَّ من الكبائر، وذلك اهتماماً بشأنه حتى لايفشَل النظام الإجتماعي في الإسلام، و لم يسبب التفرقة في المجتمع.

من مظاهر العقوق:

- سب الوالدين أو التعرض لسبهما. وذلك لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.
- إبكاؤهما وتحزينهما بالقول أوالفعل وغير ذلك.
- إدخال المنكَرات أو مزاوَلتُها أمامَهم، وذلك لإيذائهما، والله نهى عن قولة "**أف**" وهذا أكبر منه.
- عدم النفقة عليهما مع حاجتهما إلى النفقة، وذلك لأن فيه قطع صلتهما.
- عدم زيارتهما والسؤال عنهما.
- ترك الدعاء لهما والترحم عليهما.
- من العقوق أحتقار الأبوين والتنزيل من شأنهما أمام الآخرين.

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله –عزوجل–.
- إن للعقوق مراتب، وسب الوالدين من أعلى الدرجات.
- حرمة عقوق الأمهات أغلظ من الآباء. وذلك يعلم من قوله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات**) وهو من تخصيص الشيء بالذكر إظهاراً لعظم موقعه[2].
- عقوق الوالدين أحياناً يسبب في سوء الخاتمة عند الإحتضار.
- حرمة العقوق مطلقاً.

---

(١) انظر: فتح الباري: ج٢٢/ص١٨٩.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٢/ص١٨٣.

المبحث الثالث
صلة المشرك من ذوي القربى

كما بحثنا في المبحث الماضي عن وجوب صلة الرحم وأهميتها، ما تركت السنة النبوية الشريفة جانباً منها إلا وقد أكد على الإمتثال بها.

وإن المجتمعات البشرية بطبعيتها يوجد فيها من يهتم بشئون القرابة ومن لم يهتم، كما يوجد فيها من يوحدُ الله ومن يشركُ به. فإذا كان أحد الأقرباء كافراً رغم أن الإسلام لم يمنع الترابط منه؛ يرغب الإنسان على رعاية صلة الرحم معه. وذلك إما أن يكون سبباً في إيمانه أو على الأقل يؤدى مسئوليته الشرعية. أما إذا كان الوالدان أو أحدهما كافراً فيلزم مصاحبتهما والإحسان إليهما وإطاعتهما في غير المعصية. ففي هذا المبحث سوف نتحدث عن هذا النوع من الصلة والشواهد التي نجدها في السيرة النبوية وأيام الصحابة تحت المطالب الآتية:

المطلب الأول:صلة الوالدين المشركين

مر بنا فيما سبق أن صلة الرحم من القواعد الأساسية الإجتماعية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يركز عليها في دعوته بعد التوحيد بالله سبحانه وتعالى. وبهذه المناسبة ذكرنا قصة جعفربن أبي طالب وخطبتَه عند النجاشي حينما سأله عما يدعوهم إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قصة أبي سفيان رضي الله عنه حينما سأله هرقل. قال: **(يأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة)**[1].

وذلك لأن الإسلام نظام إنساني قبل كل شيء، لايمكن إنفاذُ أحكامه في المجتمع إلا أن يراعى فيه الضوابطُ الإجتاعي التي تربط كلّ واحد بالآخر، إما برباط إيماني أوبرباط إنساني. ومن ذلك استأذنت السيدة أسماء بنت الصديق الأعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم لصلة

---

(١) الحديث سبق تخريجه في ص٣٥ من هذا البحث.

أمها المشركة.

{١} عن أسماء رضي الله عنها قالت: أتتني أمي راغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم آصلها؟ قال: (**نعم**) قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)[1]. وفي رواية: قال: (**نعم صلي أمك**)[2].

إذا نقف أمام قصة أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما نلاحظ أنها جاءت أمها راغبة بصلة أبنتها من مكة وكانت كافرة، فاستفتت النبي صلى الله عليه وسلم في أمرها. لأن الأهم كان عندهم الوشيجة الإيمانية وهي لم تكن موجودة أنذاك. فأجازها النبي صلى الله عليه وسلم بصلتها، إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى عظمة حقوق الوالدين.

وهكذا نجد سيدنا أباهريرة في معاملتها مع أمه المشركة، يتأذى منها ومما يسمع منها، فيأتي باكياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو إليه من أمرها، ثم يطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهدايتها إلى الإسلام، فيدعو النبي صلى الله عليه وسلم ويستجاب دعوته فتؤمن. فحينما يسمع من إيمانها يأتي إليه صلى الله عليه وسلم باكياً ويطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ولأمه حتى يحببهما المسلمون، فيدعو النبي صلى الله عليه وسلم لهما مرة ثانية.

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي؛ قلت: يارسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهم اهد أم أبي هريرة**)، فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الممتحنة/الآية: ٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك: ص١٠٤، رقم الحديث: (٥٩٧٨) (٥٩٨٩) و في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين: ص٤٢٤ برقم: (٢٦٢٠) وكذلك: (٣١٨١). والإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد الوالدين، ولوكانوا مشركين: ص٤٠٦، رقم الحديث بالتكرار: (٢٣٢٤) وبدون التكرار:(١٠٠٣). والإمام أبوداود في السنن: كتاب الزكاة، باب الصدقة على أهل الزمة: ص ٢٤٧، رقم الحديث: (١٦٦٨).

فلما جئت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدميّ[1] فقالت: مكانك يا أباهريرة. وسمعت خضخضة الماء[2]، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أباهريرة أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يارسول الله أبشر؛ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال: قلت: يارسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهم حبب عبيدك هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**) فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. أخرجه الإمام مسلم[3].

فمحاولة أبي هريرة رضي الله عنه في هداية أمه نوع من الصلة التي يؤفق الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده.

هذين الحديثين تؤكدان ماجاء في القرآن الكريم عن الإحسان إلى الوالدين، وتشير إلى عظمة حقوق الوالدين بأنها لاتسقط عن زمة الإنسان حتى وإن كان الأبوان -معاذالله- على غير الإسلام لأن لهم حق القرابة.

فهذه الرابطة رابطة إنسانية اجتماعية التي تأكدت السنة على إبقائها، مع أن الوشيجة الإيمانية قد انقطعت. ولاشك أنها لاتجاوز عن حدها وهو الذي صرح به القرآن الكريم في آيات عديدة، ألا وهي المصاحبة بالمعروف.

قال الله سبحانه وتعالى: (**وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ**

---

(١) **خشف قدمي**: أي صوتهما في الأرض. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص٥٢.

(٢) **خضخضة الماء**: أي صوت تحريكه. **قال الإمام النووي**: وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بعين المسئول وهو من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم واستحباب حمدالله عند حصول النعم. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص٥٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه: ص١٠٩٦، رقم الحديث بالتكرار: (٦٣٩٦) وبدون التكرار: (٢٤٩١). والإمام أحمد في المسند: ج١٤/ص١٠، بالأرقام: (٨٢٥٩) و(٨٨٢٧).

تَعْمَلُونَ)[1]. يعني: إن أمراك وألحا عليك في الطلب على أن تشرك بالله فلا تطعهما، ولكن (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أي: أعطهم في الدنيا ما يجب لهم من الصلة. فمع عدم الطاعة فيما يدعوان إليه من الشرك هناك مصاحبة بالمعروف.

قال الأستاذ سيد قطب: "إن الإسلام دين سلام، وعقيدة وحب، ونظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه، وأن يجمع الناس تحت لواء الله إخوة متعارفين متحابين. وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه، فأما إذا سالموهم فليس الإسلام يراغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك! وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق طبعية هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية"[2].

وقد يشكل على البعض ما سبق ذكره من الأمر بالبر والإحسان إلى الوالدين المشركين، مع قوله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ..)[3]. وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[4].

ووجه دفع الإشكال يتمثل في التفريق بين البر والصلة والإحسان من ناحية وبين التحابب والتوادد من ناحية أخرى. فالبر والصلة والإحسان لاتستلزم التحابب والتوادد. وأيضاً فإن المحبة الجبلية ليست كالمحبة الشرعية وكذلك التوادد الجبلي ليس كالتوادد الشرعي. فقد يحب المسلم المتزوج بنصرانية -على سبيل المثال- زوجته النصرانية حباً شديداً مع كونه يُبغض دينها أشد البغض وينفر منه أشد النفور. فلمحبته لها يحسن إليها ويطعمُها خير طعام ويكسوها خير كسوة ويعاشرها جميل المعاشرة، كل ذلك وهو يبغض ما هي عليه من دين بغضاً شديداً. فمحبته لها وإحسانه إليها شيء وبغضه لدينها شيء.

---

(١) سورة لقمان/الآية:١٥.

(٢) سيد قطب في ظلال القرآن: ج٩/ص٣٥٤٤.

(٣) سورة المجادلة/الآية:٢٢.

(٤) سورة التوبة/الآية:٢٣.

قال الحافظ ابن حجر: "ثم البر والصلة والإحسان لايستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى: (**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**). فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل. قلت: الجمع بين الآيات المذكورة قريباً أمره سهل، وذلك أن البر والإقساط لايستلزم الود والموالاة، وإنما المشكل ماذكره بعض أهل العلم من دعوى النسخ فادعى بعض أهل العلم أنها منسوخة بقول الله تعالى: (**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ...**)[1].

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- صلة الأم المشركة.
- صلة القريب سبب في هدايته، وذلك هو السعادة العظمى.
- صلة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمهاتهم.
- إهتمام السنة والقرآن على صلة الوالدين خاصة وإن كانا مشركين.
- عدم إطاعة الوالدين في الشرك لاينافي مصاحبتهما بالمعروف.
- رعاية النبي صلى الله عليه وسلم أحوال أصحابه في صلتهم المشركين من الأقارب.

المطلب الثاني: صلة الأخ المشرك

إن هذه الصلة التي تحدثنا عنها في المطلب الماضي وعن إبقائها في حالة الكفر، ليست منحصرة للأبوين فقط بل يلزم مراعاتها في جانب جميع ذوي القربى بحسب رتبها المختلفة وإن كانوا مشركين، لأنها تسبب أحياناً لتأليف قلوبهم إلى الإسلام. ولكن حق الوالدين أعظم، ثم سائر الأقرباء بدءاً من الإخوة والأخوات. والشاهد على هذا حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه أهدى لباساً إلى أخ له كان يسكن في مكة و لم يؤمن.

---

(١) سورة التوبة/الآية:٥. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٢٢/ص١٩٦.

{١} عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: رأى عمر حلة سيراء تباع، فقال: يارسول الله ابتع هذه والبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفود. قال: (**إنما يلبس هذه من لاخلاق له**)[١] فأُتي النبي صلى الله عليه وسلم منها بحلل[٢]، فأرسل إلى عمر بحلة، فقال: كيف ألبسها وقد قلت فيها ماقلت؟ قال: (**إني لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها**)، فأرسل بها عمر إلى أخ له[٣] من أهل مكة قبل أن يسلم[٤].

يبدو من هذا الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون أقاربهم بعد الهجرة و لم يمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. لكن شدد عليها.

وهكذا جاء الإسلام كنظام إنساني إلى البشر يراعي فيه حقوق غير المؤمنين في دائرة الإنسانية. أما الرابطة الإيمانية فهي أعلى مما يتصور الناس، فهي مختصة بالمسلمين. فإذا

---

(١) **والخلاق**: بالفتح : الحظُّ والنَّصيب. وقيل الحظ وهو المراد هنا. ويحتمل أن يراد من لا نصيب له في الآخرة. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**: ج٢/ص١٤٤. **وفتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص٥٦.

(٢) (**الحلل**): برود اليمن، ولاحلة إزار ورداء. ونقله ابن الأثير وزاد: إذاكان من جنس واحد. و(**السيراء**): السيراء: نوع من البرود يخالطه حرير؛ سمي سيراء لتخطيط فيه، والثوب المسير الذي فيه سير؛ أي طرائق. ويقال: سيرت المرأة خضابها و لم تبهم، والتسيير: أن تخضب أصابعها خضابا مخططا تخضب خطاً وتدع خطا. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**:ج٢/ص١٠٥٥. **والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري**: ج١:ص٢٢٣.

(٣) قال الحافظ: و لم أقف على تسمية هذا الأخ إلا فيما ذكره ابن بشكوال في المبهمات نقلاً عن ابن الحذاء في رجال المؤطا، فقال: اسمه عثمان بن حكيم، قال الدمياطي: هو السلمي أخو خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص، قال: وهو أخو زيدبن الخطاب لأمه، فمن أطلق عليه أنه أخو عمر لأمه لم يصب. قلت: بل له وجه بطريق المجاز، ويحتمل أن يكون عمر ارتضع من أم أخيه زيد فيكون عثمان أخا عمر لأمه من الرضاع، وأخا زيد لأمه من النسب. **فتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص٥٧.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب صلة الأخ المشرك: ص١٠٤٧ رقم الحديث: (٥٩٨١)، وفي كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد: ص١٤٣، رقم الحديث: (٨٨٦). وكذلك (٩٤٨)، (٢١٠٤)، (٢٦١٩)، (٣٠٥٤)، (٥٨٤١) و(٦٠٨١). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم لبس الحرير: ص٩٢٥، رقم الحديث بالتكرار: (٥٤٠١)-(٥٤٠٣) وبدون التكرار: (٢٠٦٨). والإمام النسائي في المجتبى: كتاب الجمعة، باب الهيأة للجمعة: ص١٩٠-١٩١ برقم:(١٣٨٣). وفي كتاب صلاة العيدين، باب الزينة للعيدين: ص ٢٢٤ برقم: (١٥٨١). وفي كتاب الزينة، باب النهي عن لبس الحرير: ص٧١٩ برقم: (٥٢٩٧) و(٥٣٠١). وأبوداود في السنن: كتاب الصلاة، باب اللبس للجمعة: ص١٦٣، برقم: (١٠٧٦). وفي كتاب اللباس، باب ماجاء في لبس الحرير: ص٥٧٠ برقم: (٤٠٤٠).

اجتمعت الرابطتان الإيمانية والإنسانية في أي مجتمع، سوف تنتهي المشاكل الإجتماعية في ذلك المجتمع.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- صلة الأقارب وإن كانوا مشركين.
- حرص الصحابة على صلة أرحامهم.
- صلة الرحم صفة أخلاقية إنسانية، لا تنافي مع الشرك.
- إهداء اللباس إلى الأقارب نوع من الصلة.
- إرسال الهدية إلى الأقارب مطلقاً نوع من الصلة.

المبحث الرابع
تحريم قطيعة الرحم

قطيعة الرحم من الأمور التي تفشت في مجتمعات المسلمين خصوصاً في هذه الأعصار المتأخرة التي طغت فيها المادة، وقلّ فيها التواصي والتزاور، فكثير من الناس مضيعون لهذا الحق مُفرِطون فيه. فمن الناس من لايعرف قرابته بصلة؛ لا بالمال، ولابالجاه، ولابالخلق، تمضي الشهور، وربما الأعوام، وماقام بزيارتهم، ولاتودد إليهم بصلة، أو هدية، ولادفع عنهم حاجة أو ضرورة أو أذية، بل ربما أساء إليهم بالقول أو الفعل، أو بهما جميعاً.

ومن الناس من لا يشارك أقاربه في أفراحهم، ولا يواسيهم في مصائبهم، ولايتصدق على فقيرهم، بل تجده يقدم غيرهم عليهم في الصّلات الخاصة، التي هم أحق بها من غيرهم. هذا كله من مظاهر القطيعة التي نجدها في مجتمعاتنا اليوم. ومن ذلك يعرف أهمية هذا المبحث من بين سائر المباحث.

وقبل أن ندخل في البحث عن قطيعة الرحم في ضوء الأحاديث الواردة لابد أن نعرف معنى هذه الكلمة لغة واصطلاحاً حتى يساعدنا في معرفة مفهومه الشرعي الذي سنبحث عنها إن شاء الله.

القطيعة لغة:

قال ابن الأثير: "القطيعة: الهجران والصَّدُّ وهي فَعِيلة من القَطع ويُريد به تَركُ البرِّ والإحسان إلى الأهل والأقارب وهي ضدُّ صلة الرحم[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "القطع هو كناية عن حرمان الإحسان"[2].

وقال ابن منظور: "القطع والقطيعة: الهجران؛ ضد الوصل. والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر، وهو على المثل، ورجل قُطوع لإخوانه ومِقطاع: لايثبت على مؤاخاة، وتقاطع القوم: تصارموا، وتقاطعت أرحامُهم: تخاصمت.وقطع رحمه قطعاً وقطيعة: عقها ولم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤/ص١٣٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص١٩٧.

يصلها"[1].

القطيعة إصطلاحاً:

"قطيعة الرحم هي أن يعق الإنسان أُولى رحمه وذوي قرابته؛ فلايصلهم ببره، ولايمدهم بإحسانه. ويختلف ذلك بحسب حال القاطع والمقطوع؛ فتارة يكون ذلك بمنع المال، وتارة بحسب الخدمة والزيارة والسلام..إلى غير ذلك[2].

وقد اتفق الأمة على أن قطيعة الرحم من الكبائر، حيث قرنها الله تعالى باسمه الكريم في قوله: **(وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ)**[3].

قال ابن جرير الطبري: وأما قوله:"والأرحام" فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معناه: واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول: "أسألك به وبالرّحم"[4]. كما قرنه بنقض عهده والإفساد في الأرض، ثم أخبر أن لهم عندالله اللعنة وسوء المنقلب؛ فقالَ: **(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)**[5].

هنا لابد أن نتذكر بأن الأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا الباب، كلها مترابطة، تجمع تحت عنوان واحد وهو "تحريم قطيعة الرحم من خلال عظيم ذنبها".

---

(١) لسان العرب لابن المنظور: ج٨/ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملّوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع. طبع: دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

(٣) سورة النساء/الآية:١.

(٤) جامع البيان للطبري: ج٧/ص٥١٨.

(٥) سورة الرعد/الآية:٢٥.

تحريم قطيعة الرحم من خلال عظيم ذنبها

كما مر بنا في المباحث الماضية إن السنة النبوية المطهرة أكدت على البر والإحسان إلى الأقارب فقد حذرت عن قطيعتهم والإساءة إليهم كما أوعد النبي صلى الله عليه وسلم بعدم دخول الجنة لمن يقطع صلة أرحامه.

{١} عن جبير بن مطعم رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(لايدخل الجنة قاطع)**[١].

قال ابن العربي المالكي[٢]: "**(لايدخل الجنة قاطع)** يعني: في وقت وعلى حال. وهذا وعيد في حال دون حال وفي وقت دون وقت"[٣].

وقال ابن بطال: "معناه عند أهل السنة: لايدخل الجنة إن أنفذالله عليه الوعيد، لإجماعهم أن الله تعالى في وعيده لعصاة المؤمنين بالخيار إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم"[٤].

وقال الإمام النووي: "هذا الحديث يتأول بتأويلين: أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلاسبب ولاشبهة مع علمه بتحريمها. فهذا كافر يخلد في النار ولايدخل الجنة أبداً. والثاني معناه ولايدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، في الصحيح: كتاب الأدب، باب إثم القاطع: ص١١٤٨، رقم الحديث:(٥٩٨٤). والإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: ص١١٢١ (٢٥٥٦). وأبوداود في السنن: كتاب الزكاة، باب صلة الرحم: ص٢٢٥ (١٦٩٦). والترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صلة الرحم: ص٤٤٦ (١٩٠٩) والإمام أحمد في المسند: ٢٩١/٢٧ (١٦٧٣٢) وكذلك (٤٦٤٦)، (١٦٧٦٣)، (١٦٧٧٢) و(١١١٠٧).

(٢) هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور؛ دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها، ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين، ثم عاد إلى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والأدباء، ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة. وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة أو ثلاث وتسعين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء: ج١٩/ص١٣٠ (٦٨). ووفيات الأعيان: ج٤/ص٢٩٦(٦٢٦).

(٣) عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، للإمام ابن العربي المالكي: ج٨/ص١٠١.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج٩/ص٢٠٣.

تعالى" [1].

والذي يرى الباحث راجحاً هو قول الإمام النووي لأنه حمله على المعنيين وهو أشمل بالنسبة إلى قول ابن بطال وابن العربي. ونستطع أن نجمع بين الأقوال الثلاثة ونقول: لايدخل الجنة أبداً إن استحل قطيعتها، أو لايدخلها إلا بعد أخذ نصيبه من العذاب إن مات مؤمناً قاطعاً لرحمه. وهذا أيضاً يتعلق بمشيته تعالى.

وهكذا وردت أحاديث كثيرة تدل على عظيم ذنب قطيعة الرحم في السنة النبوية المطهرة، منها:

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه** [2]، **قالت الرحم** [3]: **هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، ألا ترضين أن أصل من وصلك. وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب، قال: فهو لك). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فاقرأوا إن شئتم)، (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ{}أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)**[4].

قال ابن جرير الطبري: "(وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، أي: وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرّق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألّف به بين قلوبكم"[5].

وقال القرطبي: "وتقطعوا أرحامكم" بالبغي والظلم والقتل[6].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٣-١١٤.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: "يحتمل أن يكون المراد من الخلق جميع المخلوقات. ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السماوات والأرض وإبرازها في الوجود، ويحتمل أن يكن بعد خلقها كتبا في اللوح المحفوظ و لم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله: (**ألست بربكم**) لما أخرجهم من صلب آدم –عليه السلام–" **فتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص١٩٧.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: "يحتمل أن يكون بلسان الحال ويحتمل أن يكون بلسان المقال، قولان مشهوران والثاني أرجح، وعلى الثاني فهل تتكلم كما هي أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا؟ قولان أيضاً مشهوران والأول أرجح لصلاحيته القدرة العامة لذلك ولما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغيردليل، ولما يلزم منه من حصر قدرة القادر التي لايحصرها شيء". **فتح الباري**: ٢٢/١٩٧.

(٤) الحديث سبق ذكره في ص.....من هذا البحث. والآية في سورة محمد/الآية/٢٣.

(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ج٢٢/ص١٧٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج١٦/ص٢٤٦.

قال الحافظ ابن حجر: "الوصل كناية عن عن عظيم إحسانه وإنما خاطب الناس بمايفهمون. ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه وإسعافه بمايريد ومساعدته على مايرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده، قال: وكذا القول في القطع هو كناية عن حرمان الإحسان"[1].

ومما يدل على عظيم ذنبها: هو توقف قبول العمل عندالله وتعجيل العقوبة في الدنيا وتأجيله في الآخرة:

{٣} عن أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعاً: **(ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع مايدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)** [2].

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عظيم ذنب قطيعة الرحم في السنة النبوية المشرفة.
- عدم دخول قاطع الرحم الجنة.
- قطيعة الرحم تحاج يوم القيامة صاحبها.
- لعن الله تعالى القاطع.
- قطع الصلة عن الأرحام يسبب لقطع الصلة عن الله تعالى.
- قطيعة الرحم من إحدى الكبائر التي يعجل الله تعالى عقوبة صاحبها في الدنيا ويؤجل له العذاب في الآخرة.
- عدم قبول عمل قاطع الرحم عند الله تعالى.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص١٩٨.

(٢) أخرجه الإمام أبوداود في السنن: كتاب الأدب، باب ما جاء في النهي عن البغي: ص٦٩١، رقم الحديث: (٤٩٠٢). والترمذي في الجامع: كتاب القيامة باب في عظم الوعيد على البغي وقطيعة الرحم: ص٥٧١ رقم الحديث: (٢٥١١). وقال: هذا حديث صحيح. والإمام ابن ماجة في السنن: كتاب الزهد، باب البغي: ص٦١٢ رقم الحديث: (٤٢١١). والإمام أحمد في المسند ج٣٤/ص٨، بالأرقام: (٢٠٣٧٤)، (٢٠٤١١) و(٦٩٨٦).والحاكم في المستدرك ج٤/ص١٦٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أسباب قطيعة الرحم:

هنا لايخلو عن الفائدة إن نذكر عشرين من أسباب قطيعة الرحم مختصراً من صحيفة قيمة بعنوان "قطيعة الرحم"[1]. وهي كما يأتي:

١- **الجهل:** فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها.

٢- ضعف التقوى: فإذا ضعفت التقوى، و رقّ الدين لم يبالِ المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، و لم يطمع بأجر الصلة، و لم يخشَ عاقبةَ القطيعة.

٣- الكِبْر: فبعض الناس إذا نال منصبًا رفيعاً، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجرًا كبيرًا تكَبَّرَ على أقاربه، وأنِفَ من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

٤- الانقطاع الطويل: فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة، ويألف البعد.

٥- العتاب الشديد: فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع أمطر عليه وابلاً من اللوم، والعتاب، والتقريع على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه. ومن هنا تحصل النفرة من المجيء؛ خوفًا من لومه، وتقريعه، وشدة عتابه.

٦- التكلف الزائد: فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم أكثر من اللازم، وخسر الأموال الطائلة، وأجهد نفسه في إكرامهم، وقد يكون قليل ذات اليد. ومن هنا تجد أن أقاربه يُقصّرون عن المجيء إليه خوفًا من إيقاعه في الحرج.

٧- قلة الاهتمام بالزائرين: فمن الناس مَنْ إذا زاره أقاربه لم يُبْدِ لهم الاهتمام، ولا يفرح بمقدمهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تثاقل وبرود، مما يقلل رغبتهم في زيارته.

٨- الشح والبخل: فمن الناس من إذا رزقه الله مالًا أو جاهًا تجده يتهرب من أقاربه؛ خوفًا من الاستدانة منه، أو يكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك.

٩- تأخير قسمة الميراث: فقد يكون بين الأقارب ميراث لم يقسم؛ تكاسلاً، أو لأن

---

(١) كتبها الشيخ محمد إبراهيم الحمد ونشرت من قبل الوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية عام١٤٢٣هـ.

بعضهم عنده شيء من العناد، أو نحو ذلك. وكلما تأخر قسمة الميراث، وتقادم العهد عليه؛ شاعت العداوة والبغضاء بين الأقارب، وتكثر المشكلات فتحل الفرقة، وتسود القطيعة.

١٠- **الشراكة بين الأقارب** في مشروع، أو شركة ما دون أن يتفقوا على أسس ثابتة، ودون أن تقوم الشركة على الوضوح والصراحة، بل تقوم على المجاملة، وإحسان الظن. فإذا ما زاد الإنتاج، واتسعت دائرة العمل دب الخلاف، وحدث سوء الظن، ومن هنا تسوء العلاقة، وتحل الفرقة.

١١- **الاشتغال بالدنيا**: واللهث وراء حطامها، فلا يجد هذا اللاهث وقتاً يصل به قرابته، ويتودد إليهم.

١٢- **الطلاق بين الأقارب**: فتكثر المشكلات بين أهل الزوجين.

١٣- **بُعْد المسافة والتكاسل عن الزيارة.**

١٤- **التقارب في المساكن بين الأقارب**: فربما أورث ذلك نفرة وقطيعةً بين الأقارب. ثم إن القرب في المسافة قد يسبب بعض المشكلات، التي تحدث بسبب ما يكون بين الأولاد من تنافس، أو مشادة، أو غير ذلك، وقد ينتقل ذلك إلى الوالدين، فيحاول كل من الوالدين أن يبرِّئ ساحة أولاده، فتنشأ العداوة، وتحل القطيعة.

١٥- **قلة تحملِ الأقارب**: فبعض الناس لا يتحمل أدنى شيء من أقاربه، فبمجرد أي زلةٍ، أو عتابٍ من أحد من أقاربه يبادر إلى القطيعة والهجر.

١٦- **نسيان الأقارب في الولائم والمناسبات**: فربما نسي واحدًا من أقاربه، وربما كان هذا المنسيُّ ضعيفَ النفس، أو ممن يغلب سوء الظن، فيفسِّرُ هذا النسيان بأنه تجاهل له، واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى الهجر.

١٧- **الحسد**: فهناك من يرزقه الله علماً، أو جاهاً، أو مالاً، أو محبة في قلوب الآخرين، فتجده يخدم أقاربه، ويفتح لهم صدره، ومن هنا قد يحسده بعض أقاربه، ويناصبه العداء، ويثير البلبلة حوله، ويشكك في إخلاصه.

١٨- **كثرة المزاح**: فإن لكثرة المزاح آثارًا سيئة؛ فلربما خرجت كلمةٌ جارحة من شخص لا يراعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلاً من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضًا لهذا القائل. ويحصل هذا كثيرًا بين الأقارب، لكثرة اجتماعاتهم.

١٩- الوشاية والإصغاء إليها: فمن الناس من يسعى بين الأحبة لتفريق صفهم، وتكدير صفوهم، فكم تحاصَّتْ بسبب الوشاية من رحم، وكم تقطعت من أواصر، وكم تفرق من شمل. وأعظم جرمًا من الوشاية: أن يصغي الإنسان إليها، ويصيخ السمع لها.

٢٠- سوء الخلق من بعض الزوجات: فبعض الناس يبتلى بزوجة سيئة الخلق، لا تتحمل أحدًا من الناس، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه، فهذا مما يسبب القطيعة بين الأقارب.

الفصل الثالث

~~مظاهرها و فضائل صلة الرحم~~

مظاهر صلة الرحم وفضائلها

المبحث الأول:..... مظاهر صلة الرحم

المبحث الثاني:..... فضائل صلة الرحم

التمهيد:

بعد ما تحدثنا عن صلة الرحم ومراتبها في الفصل الأول وعرفنا وجوبها في ضوء السنة النبوية الشريفة مع تحريم قطيعتها في الفصل الثاني، يقتضي البحث أن نتكلم عن فضائلها ومظاهرها في هذا الفصل.

فكل ما تكون به الصلة فهو من مظاهرها مثل زيارة الأقارب، والإهداء إليهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، كما تكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وصلة القاطع منهم.

وكذلك المشاركة في أفراحهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصير العلاقة وتثبيت دعائمها معهم وعيادة المرضى وغيرها.

وأعظم ما تكون به الصلة ، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. فإن أعيته الحيلة في هدايتهم- كأن يرى منهم إعراضاً أو عناداً أو استكباراً، أو أن يخاف على نفسه أن يتردى معهم، فليناً عنهم، وليهجرهم الهجر الجميل، الذي لا أذى فيه بوجه من الوجوه، وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب، لعل الله أن يهديهم ببركة دعائه .

ومن فضائلها أنها من أحب الأعمال إلى الله تعالى ومن أعظم أسباب دخول الجنة كما أنها سبب في سعة الرزق وطول العمر.

وسنتحدث في هذا الفصل عن مظاهر صلة الرحم في المبحث الأول وعن فضائلها في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول
مظاهر صلة الرحم

كما أشرنا إلى مظاهر صلة الرحم آنفاً، إن لها مظاهر كثيرة مثل زيارة الأقارب، والإنفاق عليهم والترفق لهم وكفالة العجزة والأرامل منهم وعيادة المرضى وغيرها. وسنتحدث عن كل واحد بشيء من التفصيل تحت العناوين الآتية:

المطلب الأول: الإنفاق والصدقة على الأقارب

الأسرة في الإسلام رمز لوحدة الإنسانية والتكافل الإجتماعي وقد عمل الإسلام على دعمها لتكون قوية متماسكة، كما اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ببيان أحكامها في إطار الزواج والطلاق والميراث وغيرها. وقد تواردت الأحاديث والآيات في أحكام النفقات كثيرة من غيرها.

وذلك لأنه يبدأ منها وحدة البناء الإنساني، ولايوجد مجتمع متماسك قوي إذا انحلت الأسرة فيه. ومن ذلك أكّد النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق والصدقة على الأقارب وعدّ الإنفاق على الضعفاء والمحتاجين من الأهل من أفضل أنواع النفقة بأن له أجرين: أجر الصدقة وأجر القرابة.

{١} عن زينب امرأة عبدالله [١] أنها قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**تصدقن ولو من حليكنّ**)، وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها، قال: فقالت لعبد الله: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة فقال: سلي أنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار[٢] على الباب حاجتها مثل حاجتي

---

(١) هي **زينب بنت عبد الله**، وقيل: بنت معاوية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، قال الحافظ ابن حجر: اسمها رائطة، ويقال: بل اسمها زينب، فرائطة لقب، وقيل: اثنان_ ثم ذكر قصة إنفاقها على زوجها. **انظر: الاصابة في تميز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني**: ١٤٨/٨ (١١٢٢٤). و **أسد الغابة لابن الأثير**: ج٧/ص١٢، رقم الحديث: (٦٥٣٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: "هذه المرأة كما يأتي في رواية مسلم: زينب الأنصارية وهي امرأة أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري بنت معاوية. وقيل: بنت أبي معاوية وبهذا الأخير جزم أبو عمرو، ثم نسبها ابن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن عامرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف وهي ابنة أبي معاوية الثقفية، وقد ذكر الحافظ قصة مجيئها

فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا فدخل فسأله فقال: (**من هما**)؟ قال: زينب، قال: (**أي الزيانب**)؟ قال: امرأة عبدالله، قال: (**نعم، لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة**)[1].

نلاحظ في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يشجع النساء في خطبته على الصدقة عامة إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن دائرة الخير واسعة وليست منحصرة على الأهل والعيال، ثم أكّد على الإنفاق والصدقة على الأهل حينما جاءت إليه صلى الله عليه وسلم زينب امرأة عبدالله رضي الله عنهما وعرضت إليه حاجة أسرتها.

قال الشيخ أبوزهرة[2]: "وقد اتفق فقهاء المسلمين على وجوب أن ينفق الغني على الفقير العاجز. واختلفوا في مدي هذا الوجوب ضيقاً وسعة، ولكن الجدير بالإعتبار هو رأي الإمام أحمد بن حنبل وهو يجعل النفقة تسير مع الميراث، وهو مأخوذ من الكتاب والسنة، وهو أقرب إلى القواعد الفقهية، وهو أوسع المذاهب الفقهية في الوجوب وقريب منه في التوسعة المذهب الحنفي فهو يجعلها على الأقارب الذين يمتنع التزاوج بينهم"[3].

وأشار الشيخ أبو زهرة إلى الإنفاق على الوالدين لأنهما من أقرب الصلات إلى الإنسان بقوله: "إن نفقة الآباء والأمهات تجب على الأولاد ولو كان آباؤهم قادرين على

إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاقيها مع زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين". **الإصابة لابن حجر**: ج٨/ص١٦٣-١٦٤، رقم الترجمة: (١١٢٥٧). **وتهزيب التهزيب**: ج١٢/ص٤٢٢.

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر: ص٢٣٨ (١٤٦٦). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين لو كانوا مشركين: ص٤٠٥ رقم الحديث: بالتكرار: (٢٣١٨)/ وبدون التكرار: (١٠٠٠). والنسائي في المجتبى: كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب: ص٣٥٨، رقم الحديث: (٢٥٨٣) و(٢٥٨٤). وأحمد في المسند: ج٧/ص١٣٣-١٣٤، بالأرقام: (٤٠٣٧)، (٣٨٧٦)، و(٣٥٦٩).

(٢) **أبو زهرة**: هو محمد بن أحمد أبو زهرة مؤرخ من علماء الشريعة الإسلامية، مولده بمدينة المحلة الكبرى، عام ١٣١٦هـ ١٨٩٨م، ووفاته عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م. نشأ في مصر وترعرع في العلوم الإسلامية وخاصة الفقه، فألف كتباً ورسائل قيمة وشارك في الندوات والمؤتمرات العليمية. ومن آثاره: "تاريخ الجدل الإسلام"، كتب مفصلة في حياة الأيمة: "الإمام أبو حنيفة"، "الإمام مالك"، "الإمام الشافعي"، "الإمام ابن حنبل"، "تنظيم الإسلام للمجتمع"، "التكافل الإجتماعي للإسلام" وغيرها. انظر: **معجم مصنفي الكتب العربية**: ص٤١٣..

(٣) التكافل الإجتماعي في الإسلام للإمام أبوزهرة: ص٢٠.

العمل ما داموا محتاجين، وإن ذلك من شأنه توثيق الروابط في داخل الأسرة ونشر روح التراحم والتعاون فيها"[1].

وقد نجد صورة حية من الإنفاق على الأهل والأقارب في أيام النبوة –على صاحبها الصلاة والسلام– في حديث أخرجه الإمام مسلم:

{٢} عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو يعوده بمكة فبكى سعد، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم(**مايبكيك**)؟ قال: قد خشيت أن أموت بأرضي التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة، فادع الله أن يَشْفِني، فقال: (**اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً**)، فقال يارسول الله، إن لي مالاً كثيراً وإنما ترثني ابنة لي، أفأوصي بمالي كله؟ قال: (**لا**) قال: فالثلثين؟ قال: (**لا**) قال: فالنصف؟ قال: (**لا**) قال: فالثلث؟ قال: (**الثلث، والثلث كثير، إن صدقتك من مالك لك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتُك من طعامك لك صدقة، وإنك إن تدع أهلك بخير**) أو قال: (**بعيش، خير لك من أن تدعهم عالة** [2] **يتكففون**)[3]. [4].

فها هو سعدبن أبي وقاص رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب

---

(١) انظر: نفس المرجع: ص ٧٢.

(٢) **عالة**: أي فقراء وهو جمع عال وهو الفقير، والفعل منه عال يعيل إذا افتقر. **انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٣/٦٠٧. **وفتح الباري لابن حجر**: ج١١/ص٢٠٣.

(٣) **يتكففون**: أي يمدون أكفهم إليهم يسألونهم. استكف وتكفف إذا أخذ ببطن كفه، أو سأل كفاً من الطعام أو ما يكف الجوع. **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**: ج٣/ص١٢٢١.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث: ص٧١٤، رقم الحديث بالتكرار: (٤٢٠٩)/ وبدون التكرار: (١٦٢٨). والبخاري في الصحيح: كتاب الفرائض، باب ميراث البنات: ص١١٦٢-١١٦٣، رقم الحديث: (٦٧٣٣) و(٦٧٤١). وفي كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، رقم الحديث: (٢٧٤٢) وفي الجنائز، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة: ص٢٠٧، رقم الحديث: (١٢٩٥) والإمام الترمذي في الجامع: أبواب الوصايا، باب في الوصية بالثلث: ص٤٨٥، رقم الحديث: (٢١٦). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث: ص٥١٢، رقم الحديث: (٣٦٥٦). وأبو داود في السنن: كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما لايجوز للموصي في ماله: ص٤١٦ (٢٨٦٤). والإمام ابن ماجة في السنن: كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث: ص٣٩٠، رقم الحديث: (٢٧٠٨). كلاهما بمعناه. والإمام أحمد في المسند: ج٣/ص٧٣-٧٤، بالأرقام: (١٤٧٤)، (١٠٢١)، (١٠٨٦)، (١٠٨٧).

أن ينفق بجميع ماله قبل موته ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتركه أن يفعل هذا. وذلك لأن الإسلام نظام إنساني يخالف الإفراط والتفريط في جميع جوانب الحياة؛ فيقدّم ما هوالحاجة إليه أشد من غيره، فالإنفاق في المرتبة الأولى أحب وأصلح أن يكون للأقارب، ثم في المرتبة الثانية لغيرهم.

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه الحث على صلة الرحم والإحسان إلى الأقارب، وأن صلة الأقرب أفضل من صلة الأبعد، والإنفاق في وجوه الخير، لأن المباح إذا قُصِد به وجه الله صار طاعة"[1].

ولعل الحكمةَ في تقديم ذوي الأرحام في الإنفاق والصدقة أنهم إذا كانوا بحاجة؛ لاتقتضي الطبيعة الإنسانية أن يعطيَ لغيرهم رغم أنه يكون صدقة لهم. أما إذا لم يكونوا محتاجين و لم يستحقوا الصدقة، فيلزم في هذه الصورة التهدئة إليهم ببعض الهدايا حتى لايفصِم الروابط ولاينقطع التراحم والصلة بين الأقارب. وبجانب ذلك هذه الهدايا وإن كانت أشياء بسيطة تسبب في شيوع المحبة والتعاطف وإحياء مشاعر الإيثار والمودة في الوجدان.

وقد ورد في هذا الإطار أحاديث كثيرة، منها:

{٣} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**)[2].

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: "وفيه الحث على النفقة على العيال، وبيان عظم الثواب فيه؛ لأن منهم من تجب نفقته بالقرابة ومنهم من تكون مندوبة وتكون صدقة وصلة، وهو أفضل من صدقة التطوع ولهذا قال: صلى الله عليه وسلم: (**أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**)، مع أنه ذكر قبله النفقة في سبيل الله وفي العتق والصدقة، ورجح النفقة

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٢٠/ص١٧٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، في الصحيح، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك واثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم: ص٤٠٣، رقم الحديث بالتكرار: (٢٣١٠)/ وبدون التكرار: (٩٩٤). والإمام أحمد في مسنده: ج١٦/ص١٤٤-١٤٥، بالأرقام: (١٠١٧٤) و(١٠١١٩).

على العيال على هذا كله"[1].

ولقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في الحض على الإنفاق على الفقراء والمساكين من المسلمين عامة وعلى الأقارب خاصة، لأن الإسلام قد نشأ في ظروف تمس الحاجة إليه، لقيام الجماعة المسلمة متكافلة متماسكة. ومن ذلك كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا ينفقون؟ قال -تعالى-: **(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)**[2].

قال سيد قطب: "لقد علم الله أن الإنسان يحب -أول مايحب- أفراد أسرته الأقربين، عياله، ووالديه. فسار به خطوة في الإنفاق وراء ذاته إلى هؤلاء الذين يحبهم؛ ليعطيهم من ماله وهو راض؛ فيرضي ميله الفطري الذي لاضير فيه بل فيه حكمة وخير؛ وفي الوقت نفسه يعول ويكفل ناساً هم أقاربه وأرحامه، نعم، ولكن فريق من الأمة، إن لم يعطوا يحتاجوا. وأخذهم من القريب أكرم لهم من أخذهم من البعيد. وفيه في الوقت ذاته إشاعة للحب والسلام في المحضن الأول؛ وتوثيق لروابط الأسرة التي شاء الله أن تكون اللبنة الأولى في بناء الإنسانية الكبرى"[3].

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عظيم منزلة الإنفاق على الأهل.
- تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة على الأقارب.
- حرص الصحابيات على الصدقة على ذوي الأرحام.
- الصدقة والإنفاق على الأقارب من مظاهر صلة الرحم.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٨.

(٢) سورة البقرة/ الآية: ٢١٥.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب: ج٢/ص٢٢٢.

المطلب الثاني: كفالة العجزة من الأخوات والبنات

إن السنة النبوية رغم أنها لايطلق عنان الإنسان حينما يكون ذات ثروة، تشجّعه إلى الإمتثال بالأعمال الخيرية في مجتمعه، لأنه جزء منه؛ فحيناً تفرض عليه الزكاة، وحيناً ترغّبه بالإنفاق والصدقة على المستحقين، فتقدم الأقارب على غيرهم من المحتاجين؛ ومرة تشجعه إلى كفالة العجزة من العيال مثل البنت والأخت إذا كانتا مطلقة أو مسنة لم تتزوج أو عاجزة عن الكسب.

ولاشك أن المؤمن إذا أحسن إلى العجزة من أهله وعياله فقد امتثل بأحب الأعمال الإجتماعية وأحيا سنة من السنن الأخلاقية في الإسلام الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بها دخول الجنة.

{١} عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة ومعها ابنتان[1] لها تسألني، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة فَأَعْطَيتُهَا إياها فأخذتها فشقتها بإثنتين بين ابنتيها و لم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت هي وابنتاها، فدخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من ابتلي[2] من البنات بشيءٍ فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)**. وفي رواية أخرى: **(إن الله قد أوجب لها بها الجنة) أو (أعتقها بها من النار)** [3].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: "لم أقف على أسمائهن". **فتح الباري:** ج٢٢/ص١٩٨.

(٢) **من ابتلى:** قال الإمام النووي رحمه الله: سماه ابتلاه لأن الناس يكرهونهن في العادة. قال الله تعالى: **(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)**. (سورة النحل/ الآية: ٥٨). **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج١٦/ص١٧٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري، في الصحيح: كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة: ص٢٢٩، رقم الحديث: (١٤١٨) وفي كتاب الأدب، باب رحمه الولد وتقبيله ومعانقته: ص١٠٤٩، رقم الحديث: (٥٩٩٥). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات: ص١١٤٦، رقم الحديث بالتكرار: (٦٦٩٣) و(٦٦٩٤)/ وبدون التكرار: (٢٦٢٩)/(٢٦٣٠). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة، باب ماجاء في فضل النفقة على البنات والأخوات: ص٤٤٦، بالأرقام: (١٩١٦)، (١٩١٧)، (١٦١٢) و(١٩١٣). والإمام أحمد في المسند: ج٣/ص١٨١، بالأرقام: (٢٦٠٦٠)، (٢٤٠٥٥) و(٢٥٣٣٢).

قال المباركفوي رحمه الله: "يكون جزاءه على ذلك وقاية بينه وبين نارجهنم حائلاً بينه وبينها، وفيه تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال"[1].

وأضاف بقوله: "واختلف في المراد بالإحسان هل يقصر به على قدر الواجب أو بما زاد عليه، والظاهر الثاني. وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لما خالفه. والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغنائهما بزوج أو غيره"[2].

قال أبوزهرة: "وقد اتفق فقهاء المسلمين على وجوب أن ينفق الغني على الفقير العاجز..والعاجز الذي تجب له النفقة هو الذي لايستطيع العمل لعجزه بمرض أو شيخوخة وعاهة لايمكنه التكسب مع وجودها، أو يكون في حال خرق لاتمكنه من أن يولّي أي عمل. وتعتبر الأنثى التي لاتعمل، وليست ذات زوج، عاجزة عن الكسب، بسبب الأنوثة ذاتها. وقد ذكر الفقهاء من أسباب العجز أن يكون الشخص من طبقة لايستخدمها الناس ولا يعهدون إليها بعمل، فيعتبر بذلك عاجزاً .. وتلك النفقة من صلة الرحم، وإذا لم يؤد القريب الموسر ذلك الواجب الديني، فإن لهذا الفقير العاجز أن يطلب من القضاء إلزامه بذلك"[3].

ويدل على عظيم حق البنات في السنة الحديث الذي رواه الإمام مسلم:

{٢} عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من عال[4] جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو)** وضم أصابعه[5].

قال الإمام النووي: "معنى **(عالهما)** قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما، مأخوذ من

---

(١) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي: ج٥/ص١٣٥.

(٢) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي: ج٥/ص١٣٧.

(٣) انظر: التكافل الإجتماعي في الإسلام، للإمام أبو زهرة: ص٧١-٧٣.

(٤) قال الإمام النووي: "ومعنى عالهما: قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما، مأخوذ من العول وهو القرب ومنه ابدأ بمن تعول ومعناه جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين". **مسلم بشرح النووي**: ج١٦/ص١٨٠.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات: ص١١٤٦، رقم الحديث: (٢٦٣١). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة، باب ماجاء في النفقة على البنات والأخوات: ص ٤٤٦، رقم الحديث: (١٩١٤). والحاكم في المستدرك: ٤/١٧٨.

العول وهو القرب[1].

وقال المباركفوري: "يكفي في إثبات قرب المترلة من المترلة أنه ليس بين الوسطى والسبابة إصبع أخرى"[2].

من طبيعة المسلم أن يشعر بالروابط القرابة تجاه الضعفاء والمحتاجين من الأهل مثل البنات والأخوات وغيرها. وأن يتأثر بما يترل عليهم من شر أو خير، وأن يحاول القيام بواجبه الذي تميله عليه هذه القرابة ويفرضه إيمانه وعقيدته الحية النابضة.

وهو بذلك ينسجم مع إنسانيته المشرقة بنور الإيمان، ومع إسلامه النازل من أجل سعادة الإنسان ورحمته، مع ارتباطه برسوله صلى الله عليه وسلم حباً وحسن اتباع.

ومن ذلك الأمر بالعناية بكل ضعيف، وبكل مسكين، وبكل كسير الجناح، وكذلك الأمر برحمة البنات والأخوات ورعاية ماينا سبه ويتفق مع حاله.

والذي يدرس حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقَه، وأسلوبَ تعامله يجد أنه صورة معبرة تعبيراً كاملاً عن قوله تعالى: **(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)**[3].

وقد نجد في هذا الإطار أحاديث أخرى منها:

{٣} عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لاتكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان فيتقي الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة)**[4].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/١٢٨.

(٢) تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي: ج٥/١٤١.

(٣) سورة التوبة/ الآية:١٢٨.

(٤) أخرجه الإمام أبوداود في السنن: كتاب الأدب، باب فضل من عال يتيماً: ص٧٢٣، رقم الحديث: (٥١٤٧) و(٥١٤٨). والترمذي في الجامع: أبواب البروالصلة، باب ماجاء في النفقة على البنات والأخوات: ص٤٤٧، رقم الحديث: (١٩١٢)، وأشار إلى تعدد طرقه بقول: "وفي الباب عن عائشة وعقبة بن عامر وأنس وجابر وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب من عال ثلاث أخوات (٧٩). والبيهقي في شعب الإيمان: باب في حقوق الأولاد والأهلين: ٦/٤٠٤ (٨٦٧٦). فقد أقر الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي المشرف العام على تخريج وتحقيق مسند الإمام أحمد: الحديث حسن لغيره.

ومعنى الإحسان إلى البنات والأخوات إطعامهن وكسوتهن والرفق بهن وغيرها من الأحكام الأخلاقية التي يستطيع أن يمتثل بها.

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- الإحسان إلى العجزة من الأخوات والبنات من مظاهر صلة الرحم.
- تعوَّل البنات والأخوات يسبب دخول الجنة. قال الإمام النووي رحمه الله: "في هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقةِ عليهن. والصبرِ عليهن وعلى سائر أمورهن[1].
- عظيم منزلة من تعوّل هذه البنات والأخوات في الجنة.
- تأكيد السنة المطهرة بهذا الجانب الإجتماعي.
- امتثال الصحابيات خاصة بهذا النوع من الصلة.

المطلب الثالث: كفالة الأيتام والأرملة من الأقارب

قد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برعاية اليتيم وكفالته والعناية بشأنه، ونال اليتيم من العناية به ما لم ينلْه أي قريب محتاج من ذوي الرحم المحرَّم، وقد وعد الله – سبحانه وتعالى– لكافل اليتيم التقرب إليه ونيل أعظم الدرجات بسبب البذل لهم والقيام بما يحتاجون إليه من رحمة، وحسن التربية، والإقبال عليهم، والتبسم في وجوههم ومسح رؤوسهم، وتفقد شئونهم في كل حين، خصوصاً في المناسبات وأيام الأعياد؛ وذلك ليشعر اليتيم أنه إن كان فَقَدَ أباه فقد وجد في الرحماء آباء يعطفون عليه ويتولون أمره، فلاتنكسر نفسه ولايشعر بذلة أو حزن وهو يرى كل ولد يسير بجوار أبيه، ويقبل بفرح عليه، لأنه وجد له من المسلمين أكثر من واحد يصنع معه ذلك.

وهذا هو نفس المنهج الإسلامي في إدخال السرور على الجميع، وفي نشر روح السعادة بين أفراد المجتمع، وتحقيق أكبر قدرمن العناية والرعاية والعطف للضعفاء والمحرومين

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١٢٨.

من الناحيتين: المادية والمعنوية.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**كافل اليتيم له[١] أو لغيره،[٢] أنا وهو كهاتين في الجنة**)[٣].

قال ابن بطال: "حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقا للنبي صلى الله عليه وسلم ولجماعة النبيين والمرسلين ولامنزلة عندالله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء:

قال القرطبي: "اليتيم هو من فقى أباه قبل أن يبلغ الحلم، فإذا بلغ الحلم فإنه لايسمى يتيماً"[٤].

وعلى ذلك فإن من فقد أباه وأمه وهو صغير تكون مصيبته أكبر وحالته أسوأ ممن فقد أباه فقط أو أمه فقط، خصوصاً إذا فقدهما أو أحدهما وهو رضيع أو قريب منه.

فتعتبر كفالة اليتيم أيضا من القواعد الإجتماعية الإسلامية التي يتحقق التكافل بين أفراد المجتمع في صورة تنشر ظلالها النفسية والإجتماعية لتحوله إلى أسرة يسودها التعاون والتوادد والتراحم، وترفع البشرية إلى مستوى كريم؛ المعطي فيه والآخذ على السواء. وهذا

---

(١) **له:** قال الحافظ ابن حجر: معنى قوله "له" بأن يكون جداً أو عماً او أخاً أو نحوذلك من الأقارب، أو يكون أبو المولود قدمات فتقوم أمه مقامه، أو ماتت أمه فقام أبوه في التربية مقامها.. قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم لكون النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يبعث إلى قوم لايعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لايعقل أمر دينه بل ولادنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك. **انظر: فتح الباري:** ٢٢/ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) أو لغيره: أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكون أجنبياً. **السراج الوهاج:** ٢/٥٤٤.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً: ص١٠٥٠ (٦٠٠٤) وكذلك (٥٣٠٤). والإمام مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إل الأرملة والمسكين واليتيم: ص١٢٩٠ (٧٤٦٩)/(٢٩٨٣). والترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته: ص٤٤٧ (١٩١٧). والإمام أبوداود في السنن: كتاب الأدب، باب في من ضم يتيماً: ص٧٢٣ (٥١٥٠). والإمام أحمد في المسند: ١٤/٤٦٥ (٨٨٨١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/١٤.

يعتبر من الحقوق العامة للمسلمين، ولكن للقريب فيه حظ ليس لغيره، وله دور في صلته ليس لمن سواه.

وقد عدد الإسلام أبواب الخير والبر والصدقة، حتى تستجيش مشاعر النفس الإنسانية إلى بذل المال وإنفاقة راضية طائعة مستبشرة. ويستوي الكفيل القريب مع الكفيل البعيد الذي لاتربطه باليتيم صلة قرابة، ولكن كفالة القريب لها فضيلتان: الكفالة وصلة الرحم.

والكفالة لاتختص بالنفقة المادية من طعام وكساء ومسكن بل تتعداها إلى التربية والتهذيب والتعليم في نطاق شريعة الله سبحانه.

فهي بالتربية والرحمة بين الولد واليتيم. وإن الكفيل مسؤول عن صيانة حقوقه والدفاع عنها وحفظ أمواله. وأن يأكل منها بالمعروف إن كان فقيراً، وأن يتعفف إن كان غنياً. قال الله سبحانه وتعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**)[1].

وقد ذكره الله تعالى بعد الأقارب في الإنفاق عليهم: بقوله: (**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**) [2].

قال الحافظ الذهبي[3]: "كفالة اليتيم هي القيام بأموره، والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال. وإن لم يكن له مال أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى" [4].

---

(١) سورة النساء/الآية: ١٠

(٢) سورة البقرة/الآية: ٢١٥

(٣) **الذهبي**: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي محدث العصر ولد سنة (٦٧٣هـ)، سمع بدمشق ومصر وبعلبك والاسكندرية وسمع منه الجمع الكثير صنف "التاريخ الكبير" المسمى بـ"تاريخ الإسلام" ثم "الأوسط" المسمى بـ"العبر"، و"الصغير" المسمى بـ"دول الاسلام" وله كتاب تاريخ "سير أعلام النبلاء"، "طبقات القراء"، "ميزان الاعتدال" وغيرها، توفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ). (**أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي** ٣/١٠٠-٩٨ طبع: دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨م بتحقيق عبد الجبار زكار.

(٤) الكبائرللحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي وبهامشه تنوير البصائر بتخريج أحاديث الكبائر: ص٧٩.

هذه من المصالح الدنيوية لكفالة اليتيم، والذي يترتب عليه من الأجر في الآخرة، ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث من مرتبة الكافل في الجنة.

وهكذا أكّد النبي صلى الله عليه وسلم على السعي على الأرامل عامة بحيث يفهم منه كفالة الأقارب خاصة في حديث رواه الإمام البخاري:

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)**. وفي رواية قال: **(كالقائم لايفتر[١] وكالصائم لايفطر)**.[٢]

السعي على الأرامل والمساكين قاعدة أخرى من القواعد الإجتماعية في الإسلام، لها تعلق قوي بصلة الرحم. لأن المساكين هم الذين حرموا لذة العيش مع وليهم. والأرملة: هي المرأة التي توفي زوجها ولاتجد من ينفق أو يشرف على حياتها. وقد أجزل الله المثوبة والعطاء للمُشْرف والمنفق عليها وجعل أجره كأجر المجاهد الذي يجاهد نفسه ويقدمها رخيصة في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله، وكالقائم الذي هذب نفسه وكتم شرها عن العباد وأخمد ثورة الشهوة فيها رضاءً لله سبحانه وتعالى.

فإذا كان أحد من الأقارب مسكيناً أو مات عنها زوجها فيجب على الإنسان الإنفاق عليه من باب صلة الرحم، إن كان موسراً، وإن لم يكن موسراً فبقدر المستطاع.

خرج أحاديثه ورقمها: أبو خالد الحسين بن محمد السعيدي. طبع: دارالفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(١) **فتر**: الفَتَر: الضعف. وفَتَر جسمُه يَفْتِرُ فُتوراً: لانَتْ مفاصله وضعف. ويقال: أجد في نفسي فَتْرَةً، وهي كالضَّعفة. **لسان العرب**: ٥/٤٣-٤٤، **والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير**: ٣/٤٠٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل: ص٩٥٦ (٥٣٥٣). وفي كتاب الأدب، باب الأدب، باب الساعي على المسكين: ص١٠٥١ (٦٠٠٧). والإمام مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم: ص١٢٩٠ (٧٤٦٨)/(٢٩٨٢). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في السعى على الأرملة واليتيم: ص٤٥٧ (١٩٦٩). والإمام النسائي في المجتبى: كتاب الزكاة، باب فضل الساعي على الأرملة: ص٣٥٧ (٢٥٧٨). وابن ماجة أيضاً في السنن: كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب: ص٣٠٧ (٢١٤٠). والإمام أحمد في المسند: ١٤/٣٤٦ (٨٧٣٢).

الإرشادات النبوية في هزين الحديثين:

- كفالة اليتيم من الأقارب من مظاهر صلة الرحم.
- عظيم منزلة كفالة اليتيم في السنة النبوية المشرفة.
- السعي على الأرامل والمساكين من الأقارب من مظاهر صلة الرحم.
- عظيم منزلة الإنفاق على الأرامل والمساكين.

المطلب الرابع: صلة أصدقاء الوالدين وأقاربهما بعد الموت

صلة أصدقاء الوالدين وأقاربهما بعد الموت تعتبر في السنة النبوية من مظاهر صلة الرحم. وذلك لكي تحفظ الوشيجة الإيمانية والشبكة التكافلية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى البشرية عامة وإلى أمـــته خاصة.

{١} عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرّ به أعرابيّ فقال ألست ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى فأعطاه الحمار وقال: إركب هذا والعمامة، قال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابيّ حماراً كنت تروّح عليه[1] وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن من أبرّ البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي**)، وأن أباه كان صديقاً لعمر[2].

هكذا تكون الصلة الإيمانية في المجتمع الإســـلامي. وهكذا تحفظ الروابط الإجتماعية في الإسلام. وهكذا تتسع دائرة الحب والتكافل إلى الإنسانية كلها.

---

(١) **يتروح عليه**: معناه كان يستصحب حماراً ليستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير. ومنه صلاة التراويح، لأنهم كانوا يستريحون فيها قليلاً بين كل تسليمتين. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ٦٥٨/٢. وشرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما: ص١١٢٠ رقم الحديث بالتكرار: (٦٥١٣) و(٦٥١٥)/ وبدون الكرار: (٢٥٥٢). والترمذي في الجامع، أبواب البر والصلة، باب في إكرام صديق الوالد: ص٤٤٤-٤٤٥، رقم الحديث: (١٩٠٣). والإمام أبوداود في السنن: كتاب الأدب، باب فضل الوالدين: ص٧٢٣، رقم الحديث: (٥١٤٣). فقد روى الإمام مسلم هذا الحديث بثلاثة أسانيد من طريق عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مختصراً ومطولاً. واللفظ له.

هذه الرواية ترشدنا إلى احترام الأب والإحسان إليه بعد موته إذا لاحظناها في دائرة الأسرة، كما تعلّمنا التواصل بالإيثار والإهداء إلى المسلمين كافة. وليس هذا في حق الأجانب فقط، بل يجب على الابن أن يصـــل عَماته وأعمامه، وخالاته وأخـــواله وغيرَها من الأقارب.

إذا كان الأب يكفل أيتاماً وفي وسع الابن أن يكفلهم فلا يشعرهم بانقطاع الكفالة. وعليه أن يحسن إلى الجيران كما كان أبوه يحسن إليهم، ويعود المرضى، ويَتبع الجنائز، ويُصْلح بين الناس، ويعطي الفقـــراء والمساكين ويواصـــلْ مسيرة الخير التي سار فيـــها والده.

قال الإمام النووي: "وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم، وهو متضمن لبر الاب وإكرامه لكونه بسببه. وتلتحق به أصدقاءُ الأم والزوج والزوجة"[1].

{٢} عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة[2] فقال: يارسول الله، هل بقي من بر أبوي شيئ أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: (**نعم، خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لارحم لك إلا من قبلهما**)[3].

فمن جملة الخصال الأربعة في هذا الحديث إكرام صديق الوالدين. وإكرامهما تكون بالإهداء له وزيارته والإيثار عليه وكل ما تكون بمعنى الصلة.

وفي هذين الحديثين بيان سعة رحمة الله تبارك وتعالى؛ حيث أن بابَ البر واسع لايختص بالوالد والأم بل يشمل حتى أصدقاء الوالد. فإذا أحسنت إلى أصدقاء أمك فكأنما

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص١١٠.

(٢) **بنو سلمة**: هم بطن من الخزرج، من الازد، من القحطانية وهم: بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ينسب إليهم كثير من الصحابة. **معجم قبائل العرب**: ج٢/ص٥٣٧. **ولسان العرب لابن منظور الإفريقي**: ج١٥/ص١٩٢. **والصحاح للجوهري**: ج٢/ص٢٩٨.

(٣) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك: ج٤/ص١٥٥. ابن حبان في الصحيح: ج٢/ص١٦٢ رقم الحديث: (٤١٨). وقال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين: ص٧٢٣، رقم الحديث: (٥١٤٢). والإمام ابن ماجه في السنن: كتاب الأدب، باب صل من كان أبوك يصل: ص٥٢٧-٥٢٨ رقم الحدبث: (٣٦٦٤) والبخاري في الأدب المفرد برقم: (٣٥). والإمام أحمد في المسند: ج٢٥/ص٤٥٧ رقم الحديث: (١٦٠٥٩).

بررت أمك، وإذا أحسنت إلى أصدقاء أبيك فكأنما بررت أبيك؛ وهذه من نعم الله علينا أن وسع لنا أبواب البر وكثّرها لعباده حتى يَلْجَوا من كل جانب.

نذكر بهذه المناسبة قصة صاحب البستان كما ذكره القرآن الكريم في سورة القلم: قال الله تبارك وتعالى في كتابه: **(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ**[1] **إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا**[2] **مُصْبِحِينَ، وَلَا يَسْتَثْنُونَ**[3]**)**.

وقصة هؤلاء حاصله كما ذكره الإمام الطبري في تفسيره: "هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم، قال بنوه: والله أن كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون ولايطعمون مسكيناً، فطرق جنة هؤلاء القوم ليلاً طارقٌ من أمرالله وهم نائمون"[4].

فصار أمرحديقتهم كما قال الله –عزوجل–: **(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ**[5] **مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)**[6]. وكان من أمرهم ما ذكره الله تعالى **(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)**[7]. فلا بد للإنسان أن يعبّر عن هؤلاء إذ عقدوا العزم على حرمان الفقراء وغيروا ما كان عليه أبوهم من الخير والصلة والإنفاق، بل يجب عليه أن يواصل مسيرة الخير كلها التي سار بها أبوه.

---

(١) أي إنا بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاختبرناهم كما امتحنا أصحاب البستان إذ حلفوا ليصرمن ثمرها إذا أصبحوا. **جامع البيان للطبري:** ج٢٣/٥٤٣.

(٢) **ليصرمنها:** أي لَيَجُدُّنّ ثمرها. **نفس المصدر:** ج٢٣/٥٤٣.

(٣) سورة القلم/ الآيات: ١٧-١٨.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري: ج٢٣/ص٥٤٣.

(٥) ولايكون الطائف في كلام العرب إلا ليلاً ولايكون نهاراً. **جامع البيان للطبري:** ج٢٣/ص٥٤٣.

(٦) سورة القلم/ الآيات: ١٩-٢٠. **والصرم:** القطع. وأختلف أهل التأويل في الذي عني بالصريم، فقال بعضهم: عني به الليل الأسود، وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم. **جامع البيان للطبري:** ج٢٣/ص٥٤٤.

(٧) سورة القلم/ الآيات: ٣٠-٣١.

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- صلة أصدقاء الوالدين بعد موتهما.
- صلة الرحم التي لارحم للابن إلا من قبل الوالدين.
- الإيثار والإهداء إلى أصدقاء الوالدين من مظاهر صلة الرحم.
- اهتمام الصحابة بصلة أصدقاء والديهم.

المطلب الخامس: أداء الدَّين عن الميت القريب

إن الإنسان يكون غريباً في القبر من قبل أعماله، فإذا كان النقص في جانب حقوق الله تعالى، يُرجى منه العفو، أما إذا كان النقص في جانب حقوق العباد، فلابد أن يقضى في أسرع وقت. والدَّين من أعظم الحقوق التي يبقى على المرء بعد موته، فإذا كانت له تركة، وجب القضاء من تركته قبل قسمة الميراث.

{١} عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، قال: لما وقف الزبير يوم الجمل، دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: **يا بني، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقى ديننا من مالنا شيئاً**، فقال: يا بني، بع ما لنا، فاقض ديني. وأَوْصَى بالثلث، وثلثه لبنيه، يعني بني عبد الله بن الزبير يقول: ثلث الثلث. فإن فضل من ما لنا فضل بعد قضاء الدين، فثلثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير -خبيب وعباد- وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: **يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي**، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: **الله**، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه، فقُتل الزبير رضي الله تعالى عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين؛ منها: الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر، قال: إنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة، وما ولي إمارة قط، ولا جباية

خراج، ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين، فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف. قال: فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير، فقال: يابن أخي، كم على أخي من الدين؟ فكتمه. فقال مائة ألف، فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تَسَعُ لهذه، فقال له عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف، قال: ما أراكم تطيقون هذا. فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي.. فلما فرغ بن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا. قال: لا، والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم[1].

في هذا الحديث نلاحظ اهتمام عبدالله ابن الزبير رضي الله عنه في قضاء دين أبيه، بعد ما يوصيْ أبوه له، خائفاً من أن يبقى عليه "**يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي**". فيستعين الله ابنه عبدالله، ويبدأ بأداء ديونه، وينادي في الموسم أربع سنين، ألا من كان على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، كي يثق عن عدم بقاء شيئ عليه.

---

(١) **وبقية الحديث**: (قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف. ثم قام، فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف، فقال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد الله: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم. فقال عبد الله: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. فقال عبد الله لك من ههنا إلى ههنا. قال: فباع منها، فقضى دينه، فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان ، والمنذر بن الزبير، وابن زمعة، فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، قال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف، قال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال بن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف، قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ بن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا. قال: لا، والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين، ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين، قسم بينهم قال: فكان للزبير أربع نسوة، ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف". **أخرجه الإمام البخاري** في الصحيح: كتاب فرض الخمس، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبي صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر: ص٥١٨ (٣١٢٩) وكذلك (٣٦٩٨)، (٣٧٠٤)، (٤٠٦٦)، (٤٥١٣)، (٤٥١٤)، (٤٦٥٠)، (٤٦٥١)، (٧٠٩٥). وانفرد به.

الإرشادات النبوية في هذ الحديث:

- أداء الدين من قبل الأقارب بعد الموت من مظاهر صلة الرحم.
- أداء الدين من أعظم الحقوق، في جانب حقوق العباد.
- اهتمام الصحابة بأداء دين الميت، ودقتهم في إيفائه.

المطلب السادس: الدعاء والصدقة عن الميت القريب

إذا مات الإنسان إما أن يكون في النعمة، فيتمني الزيادة، وإما أن يكون في العذاب، فيطلب النـــجاة. ففي كلتا الصورتين ينتظر أقربائه. فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه ترك أبواب التصدق والاستغفار مفتوحاً بعد الممات أيضا،كما أنه يقـــبل توبة عبده المـــؤمن قبل الغرغرة.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلامن ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**)[1].

معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أوتصنيف، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف.

فيلزم على الأقارب أن لاينسون الدعاء والتصدق من قبل الميت: لأنه انقطع تعلقه عن الدنيا، و لم يستطع أن يكتسب من الأجر ما يفيده في رفع درجاته عندالله أوتخفيف العذاب –

---

(١) أخرجه الإمام مسلم: في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: ص٧١٦ (٤٢٢٣)/(١٦٣١). والترمذي في الجامع: أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الوقف: ص٣٣٤ (١٣٧٦). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت: ص٥١٦ (٣٦٨١). وأبو داود في السنن: كتاب الوصايا، باب ماجاء في الصدقة عن الميت: ص٤١٩ (٢٨٨٠). وابن ماجة أيضاً في السنن: المقدمة، باب ثواب المعلم الناس الخير: ص ٣٧ (٢٤١). والإمام أحمد في المسند: ٤٣٨/١٤ (٨٨٤٤).

معاذالله- . فمن ذلك يكون في أشد الحاجة إليهم. وقد كان إبراهيم -عليه السلام- يستغفر لأبيه المشرك، حتى منعه الله عنه. قال الله -تعالى-: (**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**)[1]. وكذلك نوح -عليه السلام- قال: (**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**)[2].

فهؤلاء من أولي العزم من الرسل، ومن الأنبياء الذين أمرنا الله بالاقتداء بهما، فقد ذكرهم الله ضمن طائفة من الأنبياء في سورة الأنعام، فقال: (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**)[3].

وكذلك الصدقة عن الميت القريب نوع من صلته، يؤجر بها المتصدق والمتصدق عليه.

{٢} عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي افتلتت[4] نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، أفأتصدق عنها؟ قال: (**نعم، تصدق عنها**)[5].

قال الإمام النووي: "في هذا الحديث جواز الصدقة عن الميت واستحبابها، وأن ثوابها يصله وينفعه، وينفع المتصدق أيضاً "[6].

"وأجمع المسلون على أنه لايجب على الوارث التصدق عن ميته صدقة التطوع، بل هي مستحبة، وأما الحقوق المالية الثابتة على الميت، فإن كان له تركة وجب قضاؤها منها، سواء أوصى بها الميت أم لا، ويكون ذلك من رأس المال،كالزكاة والحج والنذر والكفارة وغيرها،

---

(١) سورة إبراهيم/الآية:٤١

(٢) سورة نوح/الآية:٢٨

(٣) سورة الأنعام/الآية:٩٠

(٤) **افتلتت**: أي ماتت فَجأة وأُخِذَت نفْسُها فَلْتَة . يقال : افْتَلَتَه إذا استَلَبه . وافْتُلِتَ فُلان بكذا إذا فُوجئ به قبل أن يَسْتعدّ له . ويُرْوَى بنصْب النفْس ورَفْعها فمعنى النَّصْب افْتَلَتَها اللّه نفْسَها. **النهاية في غريب الأثر**: ٣/ ٩١١.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البغتة: ص٢٢٣ (١٣٨٨)، (٢٧٦٠)، (٢٣٦٦)، (١٠٠٤) و(٤٢٢٠). والإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت: ص٤٠٦ (٢٣٢٦)/(١٠٠٤) وكذلك (٤٢٢٠). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب إذا مات الفجأة هل يستحب لأهله أن يتصدقوا عنه: ص٥١٦ (٣٦٧٩) . وابن ماجة في السنن: كتاب الوصايا، باب من مات ولم يوص، هل يتصدق عنه؟ ص٣٩١ (٢٧١٧). والإمام أحمد في مسنده: ٣٩/٢٦٤ (٢٣٨٤٥) و(٢٣٤٥٩). والإمام مالك في المؤطأ: كتاب الأقضية، باب صدقة الحي عن الميت: ص٦٥٠ .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم: ٤/١٦٧.

فإن لم يكن للميت تركة لم يلزم الوارث قضاء دينه، لكن يستحب له ولغيره قضاؤه"[1].

فالتصدق والإستغفار يعتبران علامة لصلة الرحم في السنة النبوية، ولهما من الفضيلة ما ليس لغيرهما.

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- الدعاء للميت والصدقة عنه، من مظاهر صلة الرحم.
- عدم جواز الاستغفار للميت القريب إذا كان مشركاً.

تتمة لمظاهر صلة الرحم:

الأمور التي نتحدث عنها تحت هذا العنوان تعتبر من الحقوق العامة التي يلزم مراعاتها لكل مسلم يعيش في المجتمع الإسلامي ولكن تتجلي فيها معاني صلة الرحم بأروع صورها إذا امتثل بها الأقارب فيما بينهم. وهي كالآتي:

التـــرفـــق بالأرحام

الرفق نتيجة الخلق العظيم في العلاقات الإجتماعية، يبدأ من الأسرة والأقارب، فيتجلي آثاره في المجتمع المسلم الذي تسوده عواطف كريمة.

{١} عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فقه التعامل مع الوالدين للشيخ مصطفى بن العدوي: ص١٥٩.

(١) **الرفق**: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل. وهو ضد العنف. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٢/ص٦٠٢، **وفتح الباري** ج٢٢/ص٢٣٥.

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب البروالصلة والآداب، باب فضل الرفق: ص١١٣٢-١١٣٣، بالأرقام مكرراً: (٦٥٩٨)، (٦٥٩٩)، (٦٦٠٠)/ وبغير المكرر: (٢٥٩٢). وأخرجه الإمام أبوداود في سننه: كتاب الأدب، باب في الرفق: ص٦٨١، رقم الحديث: (٤٨٠٩). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب البروالصلة ص٤٦٤، رقم الحديث: (٢٠١٣).

وسلم: (**من حرم الرفق**[1] **حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير**)[2].

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "من أخص أوصاف المؤمن أنه يمتاز بقلب حي لين رحيم، يرق للضعيف، ويألم للحزين ويحنو على المسكين، ويمد يده إلى الملهوف، وبهذا القلب الحي الرحيم ينفر من الإيذاء، وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام لما حوله"[3].

وكان صلى الله عليه وسلم من أرأف وأرحم خلق الله على أمته، كما قال تعالى: (**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)[4].

قال القاضي عياض: "ومن فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أعطاه –الرأفة والرحمة– إسمين من أسمائه فقال: (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)[5]". وقال تعالى: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**)"[6].

قال الإمام الطبري: "أي، والله لطهَّره الله من الفظاظة والغلظة، وجعله قريباً، رحيماً، بالمؤمنين رؤفاً"[7].

وقال الحافظ ابن كثير: "أي لوكنت سيئ الكلام، قاسي القلب عليهم، لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تاليفاً لقلوبهم"[8].

هذا هو نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم كان أرحم على خلق الله، فيرأف على

---

(١) **الرفق**: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل. وهو ضد العنف. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٢/ص٦٠٢، **وفتح الباري** ج٢٢/ص٢٣٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب البروالصلة والآداب، باب فضل الرفق: ص١١٣٢-١١٣٣، بالأرقام مكرراً: (٦٥٩٨)، (٦٥٩٩)، (٦٦٠٠)/ وبغير المكرر: (٢٥٩٢). وأخرجه الإمام أبوداود في سننه: كتاب الأدب، باب في الرفق: ص٦٨١، رقم الحديث: (٤٨٠٩). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب البروالصلة ص٤٦٤، رقم الحديث: (٢٠١٣).

(٣) الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي: ص٢٨١.

(٤) سورة التوبة/ الآية: ١٢٨.

(٥) شرح الشفا لملاعلي القارئ: ج١/ص٢٧٤، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. بدون ذكرسنة الطبع.

(٦) سورة آل عمران/ الآية:١٥٩.

(٧) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمدبن جريرالطبري: ج٣/ص١٠٠.

(٨) تفسير القرآن العظيم لان كثير: ج١/ص٤٢٠،

أهل بيته وأقربائه، ويجلس الأطفال على فخذه ويقبلهم، ويمزح مع خادمه ويلين له، ويحث أصحابه على الإمتثال بالرفق والإنبساط.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عظيم مكانة الترفق في المجتمع الإسلامي عامة.
- الرفق من مظاهر صلة الرحم.

توقير الكبار والشفقة على الصغار من الأقارب

إن الإسلام قد وضع في تعليماته الإجتماعية نظام التوقير والشفقة؛ التوقير للكبار والشفقة على الصغار، وذلك لحكمة فطرية عظيمة؛ ينظر الابن إلى والده فيستعظمه ويؤقره، ويفرح بذلك ويتلذذ، وعكس ذلك، إذا توجه الأب إلى ابنه يشفق عليه. فيولد من هذه الشفقة والرحمة المتقابلة محبة خالصة بين الوالد والولد ويبث آثارها في الأسرة، فيتجاوز إلى المجتمع. فهذه المحبة حقيقة إيمانية لاتوجد في المجتمعات غير الإسلامية.

{١} عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولاتحتُّ**[1] **ورقها**). فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**هي النخلة**)، فلما خرجت مع أبي، قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إليَّ من كذا وكذا. قال: مامنعتني إلا أني لم أراك ولا أبابكرٍ تكلمتما فكرهت[2].

---

(١) **الحَتُّ**: فَرْكُ الشيءَ اليابسَ عن الثَّوْب، ونحوه. يقال: حَتَّ الشيءَ عن الثوب وغيره يَحُتُّه حَتًّا: فَرَكَه وقَشَرَه، وفي الحديث: أنه قال لامرأة سألته عن الدم يُصيب ثَوبَها، فقال لها: (**حُتِّيه ولو بِضلَعٍ**)؛ معناه: حُكِّيه وأَزِيليه. والضِّلَعُ: العُودُ. والحَتُّ والحَكُّ والقَشْرُ سواء. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج١/٨٨٢. **ولسان العرب**: ج٢/ص٢٢.

(٢) أخرجه الأمام البخاري، في الجامع الصحيح: كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال:

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلِّم أصحابه سلوك هذا المنهج في تصرفاتهم، بحيث يعطي كل ذي فضل ومكانة وكبر سن ماينا‌سب حاله، سواء أكان ذلك في الإمامة العظمى، أم في الإمارات الصغيرة، أم في إمامة الصلاة، أم في السلوك الإجتماعي العام.

فقد كان يقدم أبابكر الصديق رضي الله عنه في الأمور الهامة، ويخبر أصحابه بأنه لوكان متخذاً خليلاً غير ربه لاتخذ أبابكر خليلاً، ويأمره أن يصلي بالمسلمين حينما اشتد مرضه صلى الله عليه وسلم.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- إكرام الكبير وتقديمه في الكلام من أدب الإسلام عامة ومن مظاهر صلة الرحم بين الأقارب.
- امتثال الصحابة بهذه الأوصاف.

الضيافة للإقارب

أكدت الشريعة الإسلامية إلى إجابة الدعوة في إطار التعليمات الإجتماعية، وذلك إذا دعا المسلم أخوه أو أحد أقاربه إلى طعامه فيحضره يتألف قلوبهم ويقوي رابطهم، فيساعد كل واحد الآخر في مشاكله ويشاركه في أفراحه، ويواسيه في أحزانه، وهذا هو الذي تقتضيه فطرة الإنسان الذي فطرالله الناس عليها.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن**

ص١٠٧١، رقم الحديث: (٦١٤٤). وفي كتاب العلم، باب قول المحدث "حدثنا وأخبرنا وأنبأنا": ص١٤، رقم الحديث: (٦١). وكذلك الإمام مسلم في الصحيح: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة: ص١٢٢٣-١٢٢٤، رقم الحديث بالتكرار: (٧٠٩٨) و(٧٠٩٩)/وبدون التكرار:(٢٨١١). والترمذي في الجامع: أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ: ص٦٤٥، رقم الحديث: (٢٨٦٧). والإمام أحمد في مسنده: ج١٠/ص٢٣٧، بالأرقام: (٦٠٥٢)، (٥٢٧٤) و(٤٥٩٩).

كان يؤمن بالله واليوم الآخرفليقل خيرا أو ليصمت)[1].

الضيافة سنة من سنن سيدنا إبراهيم عليه السلام. يشهد بذلك القرآن الكريم كما قال تعالى: **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)**[2].

والحكمة في الضيافة وإجابة الدعوة، أنه إذا يأتي المدعو ويجلس مع الداعي على مائدة واحدة في بيته، يألف قلوبهم، ويتبادل الإخلاص من كل واحد إلى الآخر، فيتبعه الإيثار، ويتكافل المجتمع، فينبت المودة فيه؛ ويحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه، ويحسن إلى غيره قبل نفسه. ولعل الحكمة فيها المشاركة مع المسلمين في الكرب والفرح. والمشاركة في هاتين المناسبتين واجبة على الأقارب قبل غيرهم من المسلمين.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- أهمية إكرام الضيف بتقديمها على سائر الأعمال.
- الضيافة تعتبر شعبة من الإيمان كما أنها من مظاهر صلة الرحم.

إصلاح ذات البين للأقارب

من طبعية المجتمع أنه يقع فيه أحياناً الفرقة والخصومات، بين الأسرة أوالأقارب أو على سبيل العموم بين المؤمنين، وفي هذا المجال لم يطلق الإسلام عنان الإنسان، بل أوجب عليه الإصلاح. وليس هذا للتوفيق بين أفراد المجتمع فقط، بل فيه إعادة حب و إخلاص لم يكن يتصور من قبل، وذلك لأن الرابطة القبلية كانت رابطة فطرية فقط، فأما الآن زاد عليه الرابطة الإيمانية، فقويتها ووثقتها توثيقاً معنوياً بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها. قال الله -سبحانه وتعالى-: **(فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ)**[3].

---

(1) الحديث مر بنا تخريجه في صفحة ٢٠ من هذا البحث.

(2) سورة الذاريات/الآية: ٢٤-٢٧

(3) سورة الأنفال/الآية: ١

{١} عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة**)؟ قالوا: بلى. قال: (**إصلاح ذات البين. وفساد ذات البين الحالقة**)[1].

قد اعتبرت السنة النبوية الشريفة الإصلاح أفضل من الصيام والصلاة والصدقة بين المسلمين عامة فهي من أوجب الواجبات بين الأقارب، لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية، من التعاون والتناصر والألفة والإجتماع على الخير، ولكثرة ما يندفع به من الشر والبغضاء بين الأفراد والأسر مما ينعكس أثره كأخواته على الجماعات والدول، وعلى أهل الأرض قاطبة.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عظيم منزلة الإصلاح فيما بين المؤمنين.
- وجوب الإصلاح بين أفراد المجتمع، بذكره في إطار الواجبات.

التسليم على الأقارب

التسليم سنة من سنن سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وتحية المؤمنين في الجنة؛ وقد أمر الله سبحانه وتعالى به فقال: (**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى**

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين: ص٦٩٣ (٤٩١٩). والترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: ص٥٧٠ (٢٥٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح. وأخرجه ابن حبان في كتاب الصلح، باب ذكر الأخبار عما يجب على المرء من لزوم إصلاح ذات البين بين المسلمين: ٧/ ٢٧٥ (٥٠٧٠). والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٨٩/٧ (١١٠٨٨) والإمام أحمد في المسند: ٢٤١/٤٥ (٢٧٥٠٨) قال المخرجون: إسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين. **الحالقة**: أي التي من شأنها أن تحلق أي تُهْلِك وتَستأصِل الدِّين كما تَستأصِل المُوسَى الشعر. وقال خالدبن جَنْبَةَ: الحالقةُ قَطيعة الرَّحِمِ والتَّظالُمُ والقولُ السيء. ويقال: وقَعَت فيهم حالِقةٌ لاتَدَعُ شيئاً إلا أَهْلَكَتْه. **لسان العرب لابن منظور الإفريقي**: ٦٦/١٠.

شَيْءٍ حَسِيبًا)[1].

وقوله: (فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[2]

وقد وضع الأجر الجزيل لمن يلقى السلام على أهله وأقاربه، ووعد من رد السلام بالأجر والثواب حسب صيغة جوابه.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**)[3].

فالسلام قاعدة من القواعد الإجتماعي الإسلامي، يبث به روح السلم والمحبة بين المؤمنين، ويحيي في مشاعرهم الترابط والإتصال. فلابد للمرء أن يعتني به في أسرته وأقربائه قبل المجتمع.

والسلام مأخوذ من السلم بمعنى السلامة، كأنه بالسلام عليه يأمنه عن شره وإيذائه، ويدعو له بالسلامة. فكلما يلتقي المؤمن بأخيه، يسلم عليه، كأنه يلقي الحب والوداد في قلبه، فيقترب إليه. ومن ذلك قرره النبي صلى الله عليه وسلم رمزاً للمحبة بين أفراد المجتمع المسلم. ولاشك أن نعده من مظاهر صلة الرحم بين ذوي النسب الواحد، كما أنه رمز للإتصال الإيماني بين المؤمنين عامة.

---

(١) سورة النساء/الآية:٨٦

(٢) سورة النور/الآية:٦١

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بيان انه لايدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها: ص٤٤ (١٩٤) و(١٩٥)/(٥٤). والترمذي في الجامع: أبواب الاستئذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في إفشاء السلام: ص٦١٠ (٢٦٨٨). وهكذا الإمام أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب إفشاء السلام: ص٧٢٩ (٥١٩٣). وابن ماجة في مقدمة سننه: باب في الإيمان: ص١١ (٦٨). وفي كتاب الأدب، باب إفشاء السلام: ص٥٢٩ (٣٦٩٢). والإمام أحمد في المسند: ٣/٤٣-٤٤ (١٤٣٠) و(١٤١٢). قال السندي: "**لاتدخلوا**" نفي، وقد حزفت النون للمشاكلة، والكلام محمول على المبالغة في الحث على التحابب، وإفشاء السلام، أو المراد: لاتستحقون دخول الجنة أولاً حتى تؤمنوا إيماناً كاملاً ، ولاتؤمنون إيماناً كاملاً حتى تحابوا. **مسند الإمام أحمد**، ٣/٤٤.

الإرشادات النبوي في هذا الحديث:

- السلام رمز للتحابب، والتحابب علامة من علامات الإيمان، والإيمان شرط لدخول الجنة، فالسلام سبب من أسباب دخول الجنة.
- السلام على الأقارب من مظاهر صلة الرحم.

تشميت العاطس للأقارب

تشميت العاطس يعتبر من مظاهر الصلة بين المسلمين عامة، فلابد أن يراعي بين الأقرباء خاصة.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**)[١].

قال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث دليل على عظيم نعمة الله على العاطس .. وفيه إشارة إلى عظيم فضل الله على عبده، فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطس، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه، ثم الدعاء له بالخير بعد الدعاء بالخير، وشرع هذه نعم المتتاليات في زمن يسير فضلاً منه وإحساناً. فإذا قيل: للعاطس يرحمك الله، يتلاقي الحب بينهما بحيث لم يدركه أي واحد، حيث يدعو له بدوام رحمة الله عليه، ثم يدعو العاطس له بالهداية التي ليس النجاح إلا فيها" [٢].

---

(١) أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمِّت: ص١٠٨٣ (٦٢٢٤). والإمام مسلم: كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام: ص٩٦٢ (٥٦٥٠) و(٥٦٥١). والإمام الترمذي: أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء كيف تشميت العاطس: ص٦٢٠ (٢٧٤٠) و(٢٧٤١). والإمام أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب تشميت العاطس: ص٧٠٧ (٥٠٣١)، (٥٠٣٣). وابن ماجة في السنن: كتاب الأدب، باب تشميت العاطس: ص٥٣١-٥٣٢ (٣٧١٣) و(٣٧١٥). وكذلك الإمام أحمد في المسند: ٢/٢٧٥ (٩٧٢) و(٩٧٣) و٩٩٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٢٢/ص٤٢٢.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- تشميت العاطس رمز لوحدة الأمة عامة، وعلامة لصلة الرحم خاصة.
- اهتمام السنة النبوية المطهرة بهذه الأوصاف الاجتماعية.

عيادة المرضى من الأقارب

من طبيعة الإنسان أنه يمرض أحياناً، فيضطرب أحواله؛ يفكر في مستقبله –في الموت وما يتعقبه من البرزخ والحشر و.. من المواقف العظيمة– يحس نفسه منعزلاً عن مجتمعه، فيرق قلبه، ويسيل دمعه، فيحتاج إلى من يشغله عن هذه المصائب. فقد ألزمت السنة النبوية المطهرة عيادة المريض في هذا الوقت.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله –عز وجل– يقول يوم القيامة يابن آدم: مرضت فلم تعدني، قال: يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أماعلمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت لو أنك عدته لوجد تني عنده..)** [(١)].

فإذا كانت العيادة سنة على المسلمين عامة، فما بالك بشأن ذوي القربى إذا مرض أحدهم؟ وهو بلاشك من مظاهر صلة الرحم بين الأقارب –من ذوي النسب الواحد،– ومن الحقوق العامة في المجتمع الإنساني المتكافل.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عيادة المريض من مظاهر صلة الرحم.
- عظيم منزلة العيادة عند الله –عز وجل–.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل عيادة المريض: ص١١٢٦ (٦٥٥٦)/٢٥٦٩). و الإمام أحمد في المسند: ١٣٥/١٥ (٩٢٤٢).

تشييع جنازة الأقارب وتعزية أهلها عند المصيبة

تشييع الجنازة هوالوداع الأخير للميت. وهو من الحقوق العامة للمسلمين مثل السلام، وإجابة الدعوة، والعيادة، والعطاس، وغيرها، كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الإطار.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**حق المسلم على المسلم ست**)، قيل: ماهي يارسول الله؟ قال: (**إذا لقيه فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**)[1].

فاتباع الجنازة حق ثابت من الحقوق العامة للمسلمين يلزم مراعاتها للأقارب خاصة ويتضمنه التعزية، وهي التصبير على المصيبة بعد مايدفن الميت في القبر، لأن أقاربه أصابهم فراق أحد أجزاء أسرهم، ولايعلم أحواله في البرزخ. ويكون التسلية بذكر الآيات والأحاديث، وحكايات الصالحين، وأقوال الحكماء، عما يكون من شأنه أن يهون المصيبة على المصاب، ويرضيه بقضاء الله وقدره.

فلابد للإنسان أن يشيع الميت من الأقارب إلى القبر، ويسلمه إلى ربه، فينبغي الصلاة عليه، حتى يساعده بالدعاء له بالتثبت وخفة محنة السؤال. ثم من كمال الصلة مواراته في التراب وفي حفرة القبر، والمشاركة في المصيبة معهم. فهذه كلها يعتبر مظاهراً لصلة الرحم.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- تشييع الجنازة من الحقوق العامة للمسلمين. ومن مظاهر صلة الرحم في جانب ذوي القربى.
- تعليم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوصاف لأصحابه.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، في الصحيح، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام: ص٩٦٢ (٢١٦٢). والإمام أحمد في المسند: ٤٣٩/١٤ (٨٨٤٥)، (٩٣٤١)، (٨٢٧١).

المبحث الثاني
فضائل صلة الرحم

إن صلة الرحم كما عرفنا جوانب منها في المباحث الماضية من الأعمال التي لها قيمة اجتماعية عظيمة وخاصة في هذا الوقت الذي قد فشلت الأسرة في أكبر دول العالم وستتسع دائرتها إلى جميع أرجاء المعمورة. ومن ذلك ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم مرة من أحب الأعمال إلى الله تعالى ومرة من أعظم أسباب دخول الجنة، ومرة أخرى من أسباب سعة الرزق وطول العمر.

فسنبحث عن كل واحد من هذه الفضائل تحت المطالب الآتية:

المطلب الأول: صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الإيمان

إن صلة الرحم قد لعب دوراً هاماً في بناء المجتمع الإنساني الذي بدأ من المدينة المنوره حينما كانت البشرية لم تعرف من الصلة والقرابة إلا ماكان فيما بينهم من التحالفات والمعاهدات الجاهلية.

ففي مثل هذا المجتمع لاشك أن تكون صلة الرحم التي أسس عليها المجتمع الإنساني المتكافل، فتشابكت بها مصالحهم ونبتت بها أواصر المحبة والصفاء في قلوبهم؛ من أوجب الواجبات بعد الإيمان ومن أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى.

{١} عن قتادة رحمه الله[1] عن رجل من خثعم أنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: (نعم) قال: قلت: يارسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: (**الإيمان بالله**) قال: قلت: يارسول الله، ثم مه؟ قال: (**ثم صلة الرحم**) قال: قلت: يارسول الله، ثم مه؟ قال: (**ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**) قال: قلت: يارسول الله، أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: (**الإشراك بالله**) قال:

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب، البصري التابعي أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وفضله توفي سنة: (١١٧هـ). يراجع: **الذهبي: تذكرة الحفاظ**: (١٢٢/١)، **وابن العماد: شذرات الذهب**: (١٥٣/١).

قلت: يارسول الله، ثم مه؟ قال: (**ثم قطيعة الرحم**) قال: قلت: ثم مه؟ قال: (**ثم الأمربالمنكر والنهي عن المعروف**)[1].

رأينا في هذا الحديث أنه جاء إليه صلى الله عليه وسلم رجل من المؤمنين وسأله عن أحب الأعمال، وهو صلى الله عليه وسلم أجابه بصلة الرحم بعد الإيمان. ثم ذكر بعد صلة الرحم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولعل الحكمة في هذا أنه إذا ترابطت النفوس وتلقت القلوب بدءاً من الأسرة الصغيرة ثم الأقارب، فالمجتمع إلى الأسرة الكبيرة؛ يستمع الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحسن مما إذا انقطع الترابط الإنساني فيما بينهم.

في هذا الحديث أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وتوحيد البشر؛ توحيد الله بعبادته وحده لاشريك له، وتوحيد البشر بترابطهم بخالق الواحد والأب الواحد. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم صلة الأرحام جزءً من دعوته.

والحكمة من ذكر صلة الرحم بعد الإيمان بالله، أنه إذا صلحت الأسر وفشى الخير فيما بينهم، تتوجه الفطرة الإيمانية بخالقه، فتحيى جانب المراقبة لله -عز وجل- في القلوب فتجعلها دائماً، مراقبة له تعالى، متعظة به، ومستمدة العون منه، مبتعدة عن نواهيه، ملتزمة بأوامره. ولا يستطيع أي نظام مهما دقّ وجلّ، ومهما كانت قدراته وإمكاناته، أن يتابع البشر، وأن يصلحهم بمثل هذه المتابعة والمراقبة.

يعلم من أقوال بعض الصوفية الذين أثبتوا الحقوق فقط في جانب الله -سبحانه وتعالى-، بدليل أن الحقوق التي ثبتت في جانب العباد، قد وضعها الله تعالى، فإذا أدى الإنسان حقوق العباد كأنه أدى حق الله؛ إن صلة ذوي الرحم في الحقيقة صلة لله تعالى، لأنهم عباد الله تعالى ومخلوقه، قد وضع حقوقاً لهم عليه. ومن ذلك قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه**)[2]. فمن أراد أن يكون ذا صلة كبرى بالله -عز وجل- ومن أراد أن يبتعد عن القطيعة ويبتعد عن أسباب الهلاك وأسباب الضياع وأسباب الفساد، فليلتزم بصلة الأرحام وليهتم بها.

---

(1) الحديث سبق تخريجه في ص٣٢ هذا البحث.

(2) الحديث سبق تخريجه مع شرح مفرداته في ص٣١ من هذا البحث.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عظيم منزلة صلة الرحم في السنة النبوية وخاصة في أيام النبوة.
- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى.
- أهمية صلة الرحم حينما لم يهتم الناس بها كما في هذا الوقت.
- عظيم ذنب قطيعة الرحم.

المطلب الثاني: صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة

كما تحدثنا عن عظمة صلة الرحم وأهميتها ودورها في بناء المجتمع الإسلامي لابد أن نذكر ما يترتب عليها من الجزاء في الآخرة وهو دخول الجنة. فقد وردت الأحاديث مصرحة على أنها من أعظم أسباب دخول الجنة. كما أنه جاء إليه صلى الله عليه وسلم رجل فسأله عن العمل الذي يدخله الجنة فأمره بعبادة الله وحده لاشريك له، لأنها على رأس جميع الطاعات، ونهاه عن الشرك، ثم أمره بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصلة الرحم.

{١} عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة! فقال القوم: ماله ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(**أرب ماله**) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**تعبد الله ولاتشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**) قال: كأنه كان على راحلته[1].

نلاحظ في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم يرشد الرجل إلى أربعة أمور: اثنتان منها تتعلقان بحقوق الله تعالى وهما العبادة والصلاة، واثنتان منها تتعلقان بحقوق العباد وهما الزكاة وصلة الرحم. فبالعبادة والصلاة يرتبط الإنسان بخالقه، وبإيتاء الزكاة وصلة الرحم يرتبط بخلقه، فإذا امتثل بهذين الجانبين سوف يدخل الجنة.

والذي يهمنا أن نركّز عليه هو صلة الرحم. فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بها في أحاديث أخرى وعظّم حقوق الوالدين من بينها.

---

(١) الحديث سبق تخريجه في ص٣٣ من هذا البحث.

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**رغم أنف، رغم أنف، ثم رغم أنف**)[١] قيل: من يارسول الله؟ قال: (**من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أوكليهما فلم يدخل الجنة**)[٢].

هذا الحديث قد خص دخول الجنة بخدمة الوالدين في حالة الكبر وهو أيضاً نوع من الصلة ومرتبة من أعلى المراتب منها كما أشرنا إليها من قبل.

فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن خدمة الوالدين وصلتهما من أيسر الطرق وأسهلها إلى الجنة فمن تغافل عنها و لم يهتم بها رغم أنفه وحرم من الجنة. وقد كرره من باب التأكيد ثلاث مرات.

قال الإمام النووي: "وفيه الحث على برالوالدين وعظيم ثوابه ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه"[٣]. ويؤيد هذا الحديث ما روى الإمام مسلم:

{٣} عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها. فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فحافظ على الباب او ضيّع**)[٤].

قال الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي[٥] في تعليقه على مشكاة المصابيح: "إن للجنة

---

(١) **رغم**: قال الإمام النووي: قال أهل اللغة: معناه ذلّ، وقيل كره وخزي، وهو بفتح الغين وكسرها وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها. وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل. وقيل: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه. انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ٥٨٧/٢ **وشرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص١٠٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها: ص١١١٩ رقم الحديث بالتكرار: (٦٥١١) وبدون التكرار:(٢٥٥١). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب رغم أنف رجل ذكرت عنده: ص٨٠٨ رقم الحديث:(٣٥٤٥). والإمام أحمد في المسند: ج١٢/ص٤٢١ بالأرقام: (٧٤٥١) و(٨٥٥٧).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ج١٦/ص١٠٨-١٠٩.

(٤) الحديث سبق تخريجه في ص٢٩ من هذا البحث.

(٥) **الكاندهلوي**: هو العلامة الفاضل الشيخ محمد إدريس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي رحمه الله، ولد في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٢هـ في قرية كاندهله من قرى الهند قريب من الدهلي، تخرج من الدراسات العليا في دار

أبواباً وأحسن باب يتوسل به إلى الجنة هو محافظة حقوق الوالد. وإذا كان هذا حكم الوالد فالوالدة أحق بهذا الحكم"[1].

وأضاف الشيخ: "أن هذه كناية عن غاية الخضوع ونهاية التذلل كما في قوله تعالى: **(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)**[2]. ولعله صلى الله عليه وسلم عرف من حاله وحال أمه حيث ألزمه خدمتها ولزومها، إن ذلك أولى به"[3].

ومن الأحاديث التي تدل على أن صلة الرحم تسبب دخول الجنة ما روى الإمام الحاكم:

{٤} عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان)**، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(كذلكم البر، كذلكم البر)** وكان براً بأمه. وفي رواية: قال: **(نمت فرأيتني في الجنة)** بدل: **(دخلت الجنة)**[4].

قال الشيخ الكاندهلوي: "فإنه صلى الله عليه وسلم رأى هذه الرؤيا وقصّ على أصحابه فلما بلغ إلى قوله: حارثة بن النعمان بيَّن لهم سبب نيل تلك الدرجة، فقال: **(كذلكم**

الثاني سنة ١٣١٢هـ في قرية كاندهله من قرى الهند قريب من الدهلي، تخرج من الدراسات العليا في دار العلوم العلوم بديوبند، وكان له يد عليا في مختلف العلوم من السيرة والحديث والتفسير وغيرها. بلغ تأليفاته: خمساً وسبعين أو أكثر، ومن أجل مؤلفاته في فن الحديث كتاب "التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح". توفي رحمه الله في ٨ من شهر رجب عام ١٣٩٤هـ وكان ذاكئذ يدرِّس الحديث بالجامعة الأشرفية بلاهور باكستان. **انظر: مقدمة التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح للكاندهلوي، و "الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي وجهوده في الحديث"** رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، أعدَّها الطالب: عبدالله، ورقمه الخاص في المكتبة المركزية من هذه الجامعة (١٨-T).

(١) التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح، للعلامة محمد إدريس الكاندهلوي: ج٥/ص٢٣١-٢٣٢. طبع: المكتبة العثمانية، الواقع في الجامعة الأشرفية لاهور، باكستان، بدون ذكر سنة الطبع.

(٢) سورة الأسرى/ الآية: ٢٤.

(٣) تعليق الصحيح على مشكاة المصابيح: ج٥/ص٢٣٧.

(٤) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك: ج٤/ص١٥١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي وأخرجاه مختصراً، ورواه البيهقي في الشعب في بر الوالدين: ج٦/ص١٨٣، رقم الترجمة: (٧٨٥٠) و(٧٨٥١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ماعزاه إلى الإمام أحمد وأبي يعلى: رجاله رجال الصحيح: ج٤/ص٢٥٧.

البر) أي مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر". وأضاف الشيخ: "إنه جعل جزاء البر براً. وعرف الخبر بلام الجنس تنبيهاً على أن هذه الدرجة القصيا لاتنال إلا ببر الوالدين"[1].

فبرالوالدين نوع من صلة الرحم ومرتبة من أعلى المراتب منها كما عرف من هذه الأحاديث. أما غيرهما من الأقارب لهم هذا الحكم في المرتبة الثانية.

وقد وردت الصلة في إطار الأعمال والضوابط الإجتماعية الإسلامية وصرح النبي صلى الله عليه وسلم على دخول الجنة جزاءً لمن يمتثل بها في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند:

{٥} عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل[2] الناس عليه، فكنت فيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، وكان أول شيءٍ سمعته يقول: **(أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)**[3].

قد وردت الصلة في هذا الحديث في إطار الإعمال التي يحبها الله سبحانه وتعالى، وهي أربعة: ثلاثة منها تتعلق بحقوق العباد ويصلح بها المجتمع الإنساني، وهي إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام، وواحد منها يتعلق بحقوق الله تعالى وهي الصلاة في منتصف الليل. وقد ورد متأخراً عنها.

وفي الحديث إشارة إلى أن الإنسان كما لابد له أن يرتبط بمجتمعه بالتزام الحقوق الإجتماعية في جانب المسلمين عامة وفي جانب الأقارب خاصة، مثل إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام؛ يلزمه أن يرتبط بخالقه أيضاً. وهذه الرابطة تكون بالصلاة في منتصف

---

(١) تعليق الصحيح على مشكاة المصابيح للكاندهلوي: ج٥/ص٢٣١.

(٢) **انجفل:** معناه أي ذهبوا مسرعين نحوه، يقال: جفل واجفل وانجفل. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** ج١/ص٢٠٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ج١٤/ص٤٩، بالأرقام: (٧٩٣٢)، (٨٢٩٠)، (٨٢٩٦)، (١٠٣٩٩) و(٩٠٨٤). وابن ماجة: في كتاب إقامة الصلاة، باب ماجاء في قيام الليل ص١٨٨-١٨٩، رقم الحديث: (١٣٣٤) وأخرجه أيضاً في الأطعمة ،باب إطعام الطعام: ص٤٧٢، رقم الحديث: (٣٢٥١). والبيهقي في الشعب، ما جاء في إطعام الطعام وسقي الماء، باب أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام، رقم الحديث: (٣٢١١).. وهكذا رواه الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة في المصنف: (ج٦/ص٩٧). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام: (ج٢/ص٢٤٠) وعزاه إلى الإمام أحمد في المسند وقال: رجاله رجال الصحيح خلا أباميمونة وهو ثقة.

الليل. ولاشك أن الصلاة والصلة كما أنهما متقاربان لفظاً، متقاربان معنىً. فالصلاة رمز للتقارب إلى الله والصلة رمز للتقارب إلى البشر. فإذا امتثل الإنسان بهذين الأصلين سوف يدخل الجنة بتوفيق الله -عزوجل-.

وبهذا نعلم أن صلة الرحم من أحب الأعمال التي تسبب دخول الجنة كما أجاب النبي صلى الله عليه وسلم الرجل حينما سأله عن العمل التي يدخله الجنة.

الإرشادات النبوية من هذه الأحاديث:

- صلة الرحم من أسباب دخول الجنة.
- برالوالدين من أيسر الطرق وأسهلها إلى دخول الجنة.
- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى مثل الصلاة والزكاة.
- صلة الرحم من أعظم الأركان الإجتماعية في الإسلام.
- رعاية النبي صلى الله عليه وسلم أحوال الناس في إرشاداته صلى الله عليه وسلم الناس إلى الأصول الحيوية، منها صلة الرحم.
- حرمان من أدرك أبويه و لم يخدمهما عن الجنة.
- تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى الإمتثال ببرالوالدين وصلة الأرحام.

المطلب الثالث: صلة الرحم نوع من الرحمة

قد شبه النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم بمطر يترل من السماء فيخضب الأرض وينبت منه النبات؛ لأنها إذا امتثل الناس بها في مجتمع لاشك أنه يصلح، وينبت فيه المودة والإخلاص والإيثار وغيرها من المواصفات الأخلاقية.

{١} عن عمرو بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم غير سرٍّ يقول: (**إن آل أبي – قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر**[1]:- **بياض**[1]، **ليسوا**

---

(١) **محمد بن جعفر**: محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أخو عبد الله. ذكره العلماء في

بأوليائي، إنما وليّ الله وصالح المؤمنين) وفي رواية أخرى، زاد الراوي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، **(ولكن لهم رحم أبلها ببلالها)**، يعني أصلها بصلتها [٢].

قال ابن بطال: "وشبه النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم بالشيء اليابس يندي فيرطب، وذلك أن العرب تصف الرجل إذا وصفته باللؤم بجمود الكف، فتقول: ما تندي كفه بخير وإنه لحجر صلد، يعني أنه لا يرجى نائله، ولا يطمع في معروفه، كما لا يرجى من الحجر الصلد ما يشرب. وإنما ذلك تشبيه من النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرجل رحمه بالنار يصيب عليه بالماء فتطفأ"[٣].

وقال ابن حجر: "فإنه من البلال جمع بلل مثل جمال وجمل.. والبلال بمعنى البلل: وهو النداوة. وأطلق ذلك على الصلة كما أطلق اليبس على القطيعة لأن النداوة من شأنها تجميع ما

الصحابة. وقال بعضهم هو أول من سمي محمداً في الإسلام من المهاجرين، ولد علي عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأرض الحبشة واستشهد بتستر وقيل: إنه عاش إلى أن شهد صفين مع علي. **انظر: سيرة أعلام النبلاء للذهبي:** ج٨/ص٤٢٦، رقم الترجمة: (١٥٤٣).

(١) **إن آل أبي:** قال الحافظ ابن حجر: وقع في بعض الروايات **(إن آل بني فلان)** وفي بعضها: **(إن آل أبي)** بدون الإضافة، والصواب في ظبط هذه الكلمة **"بياض"** أنها بالرفع، وفهم منه بعضهم أنها الاسم المكني عنه في الرواية، فقرأه بالجهر على أنه في كتاب محمد بن جعفر: **(إن آل أبي بياض)**. وهو فهم سيّئ ممن فهمه، لأنه لايعرف في العرب قبيلة يقال لها آل أبي بياض فضلاً عن قريش، وسياق الحديث مشعر بأنهم من قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وهي قريش، بل فيه إشعار بأنهم أخص من ذلك لقوله: **(إن لهم رحماً)**، قال العياض: إن المكني عنه هنا هو الحكم بن العاص ولا يستقيم مع قوله: **(إن آل أبي)** فلو كان آل بني لأمكن. وقال أبو بكر بن العربي: كان في أصل حديث عمرو بن العاص **(إن آل أبي طالب)** فغير **(آل أبي فلان)** وورد في بعض الروايات (**إن آل أبي)** بحذف ما يضاف إلى أداء الكنية. والذي نستنتج من مناقشة الحافظ: أن هذا الأخير هو الأصح. أو آل أبي طالب كما وقع في بعض الروايات. أما آل أبي بياض لم يثبت على أية حال. والله أعلم. **انظر بالتفصيل: فتح الباري لابن حجر:** ج٢٢/ص٢٠٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب: تبل الرحم ببلالها: ص١٠٤٨، رقم الحديث: (٥٩٩٠). ومسلم بمعناه في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: **(وأنذر عشيرتك الأقربين)**: ص١٠٨، رقم الحديث بالتكرار: (٥٠١)/ وبدون التكرار: (٢٠٤). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الشعراء: ص٧٢٤، رقم الحديث: (٣١٨٤). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين: ص٥١٥، رقم الحديث: (٣٦٧٤).

(٣) شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ج٩/ص٢٠٧.

يحصل فيها وتأليفه بخلاف اليبس، فمن شأنه التفريق. وقال الخطابي وغيره: بللت الرحم بلاً وبلالاً: أي نديتها بالصلة، وقد أطلقوا على الإعطاء الندي. وقالوا في البخيل: ما تندي كفه بخير، فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بالماء الذي يطفئ ببرده الحرارة"[1].

وقال الطيبي[2]: "شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها حق سقيها أزهرت ورؤيت فيها النضارة فأثمرت المحبة والصفاء، وإذا تركت بغير سقي يبست وبطلت منفعتها. فلاتثمر إلا البغضاء والجفاء، ومنه قولهم سنة جماد: أي لامطر فيها، وناقة جماد أي: لالبن فيها"[3].

فلاشك أن تكون صلة الرحم رحمة من الله -سبحانه وتعالى-، لأنها تتداخل مع جميع الفضائل الخلقية في الإسلام.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- تشبيه صلة الرحم بالمطر.
- صلة النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه في الشرك.
- مشروعية صلة الرحم للمشركين من الأقارب.
- فضل صلة الرحم وعظيم منزلتها في السنة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢) هو العلامة إمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي. علامة في المعقول والمنقول، قال عنه ان حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، توفي سنة (٧٤٢هـ). انظر ترجمته في: **شذرات الذهب لابن العماد:** (ج٦/ص١٣٧-١٣٨). **ومقدمة شرح المشكاة** نقله عن الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان القرن المئة الثامنة: ج١/ص١٥-١٧.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن للإمام شرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي المتوفي (٧٤٢)هـ حقق نصوصه وقابل نسخه الخطية: المفتي عبد الغفار، نعيم أشرف، محب الله، وشبير أحمد، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كاردن ايست، كراتشي، باكستان.

المطلب الرابع: صلة الرحم سبب في سعة الرزق وطول العمر

كما تحدثنا في المطالب الماضية عن فضائل صلة الرحم، سنتحدث في هذا المطلب عن فضيلة أخرى منها وهي سعة الرزق و كذلك طول العمر.

فمن أراد السعة في رزقه والزيادة في عمره فليحسن إلى أقاربه قال الله –تعالى–: **(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**[1].

والخلف معناه الجزاء الذي يترتب عليه في الآخرة وليس بعيداً أن نفسره بطول العمر وسعة الرزق في الدنيا، حيث أشار في آخر الآية إلى أنه –تعالى– خير الرازقين.

قال القرطبي: "وفيه إضمار، أي فهو يخلفه عليكم، يقال: أخلف له وأخلف عليه، أن يعطيكم خلفه وبدله وذلك إما في الدنيا وإما في الآخرة"[2]. ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري:

{١} عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ[3] له في أثره[4] فليصل رحمه)**. وفي رواية **(من سره أن يبسط له في رزقه..)** [5]. وفي رواية الترمذي:

---

(١) سورة سبأ/ الآية:٣٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج١٤/ص٣٠٧.

(٣) **وينسأ**: بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة أي يؤخر، يقال: نسأت الشيءَ نسأً وأنسأته إنساءً إذا أخرته. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٥/ص١٠٨.

(٤) **في أثره** في أجله، وسمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر، قال زهير: والمرء ما عاش ممدود له أمل لاينقضي العمر حتى ينتهي الأثر. وأصله من أثر مشيه في الأرض، فإن من مات لايبقي له حركة فلا يبقي لقدمه في الأرض أثر. **فتح الباري** ج٢٢/ص١٩٥.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق لصلة الرحم: ص١٠٤٨، بالأرقام: (٥٩٨٥)، (٥٩٨٦) و(٢٠٦٧). والإمام مسلم في الصحيح بنحوه: كتاب البروالصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها: ص١١٢١، رقم الحديث بالتكرار: (٦٥٢٣)/ وبدون التكرار: (٢٥٥٧). وأبوداود في السنن: كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم: ص٢٥٠، رقم الحديث: (١٦٩٣). والإمام أحمد في المسند: ج٢١/ص٩٣، بالأرقام: (١٣٤٠١)، (١٣٦٢٦)، (١٢٠٩٣)، (١٣٨١١) و(١٢٥٨٨).

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، ومثراة في المال ومنسأة في الأثر**)[١].

والمراد بزيادة العمر البركة فيه؛ فيؤفق للأعمال الصالحة في سنين قليلة مثلاً، أكثر من سنوات طويلة. وعكس ذلك –والعياذ بالله– القاطع، حيث تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ترميه باللعن والصمم وعمى الأبصار وما يلقاه من سوء العاقبة جزاءَ قطعه ما أمر الله به أن يوصل. قال الله تعالى: (**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**)[٢].

ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى: (**فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**)[٣]. فالآجال والأرزاق مقدرة لاتزيد ولاتنقص، فما معنى الحديث في سعة الأرزاق وزيادة الأعمار؟

قال الإمام النووي: "وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور، وأجاب العلماء عنها: بأجوبة؛ الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بماينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك. والثاني أنه بالنسبة إلى مايظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله –سبحانه وتعالى– ما سيقع له من ذلك وهو معنى قوله –تعالى–: (**يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**)[٤]. فيه النسبة إلى علم الله –تعالى– وما سبق به قدره ولازيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع: أبواب البروالصلة، باب ماجاء في تعليم النسب: ص٤٥٨، رقم الحديث: (١٩٧٩). وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب البروالصلة: ج٤/ص١٦١، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأورده الهيهمي في مجمع الزوائد: ج٣/ص٤٤٦ عن طريق العلاء ابن خارجة وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وقال: رجاله قد وثقوا.

(٢) سورة محمد/ الآية:٢٣.

(٣) سورة الأعراف/ الآية:٣٤.

(٤) سورة الرعد/ الآية:٣٩.

وهو مراد الحديث."[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد؛ فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلاً وقال: إن وصل رحمه زدته كذا وكذا، والملك لايعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لايتقدم ولايتأخر"[2]. ولكن الحافظ ابن حجر يقول: "الجمع بينهما من وجهين؛ أحدها: أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك.. وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقي بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت. ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح. ثانيهما كما فسره النووي ثم قال: والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب، فإن الأثر ما يتبع الشيء فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور"[3].

وقال الطيـــبي: "إن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت. وكأن هذا الوجه أظهر؛ فإن أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في أثره أي: يؤخر ذكره الجميل بعد موته أو يجري له ثواب عمله الصالح بعد موته" [4].

أما زيادة الرزق: فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرزق نوعان: أحدهما ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير. والثاني: ما كتبه الله وأعلم به الملائكة؛ فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب؛ فإن الله يأمر الملائكة أن تكتب للعبد رزقاً إن وصل رحمه زاد الله في ذلك كما[5].

الإرشادات النبوية في هذين الحديثين:

- صلة الرحم سبب في سعة الرزق وطول العمر.
- تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم أمته بصلة الرحم.
- فضل صلة الرحم وعظيم منزلتها في السنة النبوية المطهرة.
- صلة الرحم تنبت المودة في الأهل والأسرة.

---

(١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم: ج١٦/ص١١٤.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ج٨/ص٥١٧.

(٣) انظر: فتح الباري : ج٢٢/ص١٩٥-١٩٦.

(٤) شرح المشكاة للطيبي: ج١٠/ص٣١٦.

(٥) مجموع فتاوى لابن تيمية: ج٨/ص٥١٨.

الفصل الرابع
نماذج من صلة الرحم في أيام النبوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: .....نماذج عن صلة الرحم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني:.....نماذج عن صلة الرحم في حياة السلف الصالح

التمهيد:

في هذا الفصل سنقدم نماذجاً عن صلة الرحم من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين أسسوا جماعة إنسانية فريدة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

و لم نستطع أن ندرك دور صلة الرحم في بناء تلك الجماعة إلا إذا نلقي نظرة إلى المجتمع العربي الجاهلي الذي كانت الأنظمة القبلية والدموية والشعبية تحكم عليه في دائرة التقاليد والعادات المخصوصة.

وذلك إذا نقرأ كتب التاريخ، نجد أن القبيلة كانت تضغط ضغطاً شديداً على كيان الفرد والشعوب الأقلية إذا خالفت عاداتهم وتقاليدهم، وكانت أعنف عقوبة تفرضها القبيلة على الأفراد والشعوب الأقلية، هي المقاطعة العامة، كما فعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمه أبي طالب، من ترك المؤاكلة والمناكحة و المساعدة و.. سنتين أوثلاث، بعد ما رأوا أن عدد الداخلين في الإسلام ازداد، وفشلت الدسائس تجاههم و لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم طلبهم في ترك دعوته.

فأسس النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة الإنسانية في المدينة المنورة على أسس أخلاقية عظيمة واتسعت دائرتها على مدى ثلاثة وعشرين عاماً إلى العالم كله. فمن هنا ظهرت صلة الرحم في المجتمع الإسلامي كشبكة تراحمية تتواصل أفرادها أباً وأماً، أخاً وأختاً، عماً وعمة و...

فسوف نتحدث عن هذه النماذج العملية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المبحث الأول وفي حياة الصحابة رضي الله عنهم في المبحث الثاني بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول
نماذج من صلة الرحم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)

كان نبي الإنسانية صلى الله عليه وسلم يعيش في مجتمعه إنساناً كغيره من رجال قومه، لايتميز عن أحدهم في عيشه، ولكن كان امتيازه بينهم أنه صلى الله عليه وسلم كان متحلياً بأعلى الفضائل الإنسانية كما وصفه الله –سبحانه وتعالى– (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)[1].

والذي نحن بصدده من هذه الفضائل هي صلة الرحم، التي تعتبر من أشرف الفضائل الإجتماعية لترابط الأفراد والأسر بوشائج الود والإخاء.

وقد تتجلي هذه الفضيلة بجميع معانيها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها.

المطلب الأول: صلة الرحم كانت من أعظم أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم

إن صلة الرحم من أصول مكارم الأخلاق التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم معلماً لها إلى البشر، وهي من سجاياه الخاصة في القرآن الكريم أيضاً.

قال الله –تبارك وتعالى–: (**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**)[2]. فقد جعلت الآية الكريمة المودة في القربى وصلة الرحم أقصى ما يطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجراً ومكافأة من قومه على ماجاءهم به من هدي وخير، فهو لايسألهم مالاً، ولكنه يطلب إليهم أن يوادّوه ويصلوا رحمه بأرحامهم.

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: "قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: تكفوا شرّكم عني وتذروني أبلّغ رسالة ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذونني بما بيني

---

(١) سورة القلم/ الآية: ٤.

(٢) سورة الشورى/ الآية: ٢٣.

وبينكم من القرابة"[1].

وهذا تعظيم لفضيلة صلة الرحم، وهي خليقة من خلائق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصفته بها زوجته الأمينة الوفية خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل أن يبعث للناس رسولاً.

{١} عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي، الرويا الصالحة في النوم، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[2] ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد)[3] الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: إقرأ! قال: (**ما أنا بقارئ**)، قال: (**فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد**[4]) **ثم أرسلني فقال: إقرأ! فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)**[5]. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف[6] فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (**زملوني، زملوني**) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة،

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج٤/ص١١٤.

(٢) **فلق الصبح**: قال الكرماني: "بفتح أولها وثانيهما ضياءه، وإنما يقال: هذا في الشيء البيّن الواضح، قيل: هو مصدر كالإنفلاق. والصحيح أنه بمعنى المفلوق. وهو اسم للصبح. وأضيف أحدهما إلى الآخر لإختلاف اللفظين. وقد جاء الفلق منفرداً من الصبح، قال الله -تعالى-: (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**). (سورة الفلق/الآية:١). وقيل: الفلق الصبح، لكنه لما كان مستعملاً في هذا المعنى وفي غيره أضيف إليه للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص، كقولهم: عين الشيء ونفسه". **شرح الكرماني على صحيح البخاري**: ج١/ص٣١.

(٣) **التحنث**: قال ابن الأثير: الإثم والمعصية، يقال: فلان يتحنث، أي يفعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج، كما تقول: يتأثم ويتحرج إذا فعل ما يخرج به من الإثم والحرج". **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج١/ص٣٣٩.

(٤) **الجهد**: قال ابن الأثير: "بالضم: الوسع والطاقة وبالفتح المشقة. وقيل: المبالغة والغاية. وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة فأما في المشقة والغاية فالفتح لاغير". **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج١/ص٢٣٩.

(٥) سورة العلق/ الآيات: ١-٣.

(٦) **يرجف**: قال ابن الأثير: الراجفة والرادفة وردتا في التنزيل، فالراجفة هي النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق، والرادفة: هي النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة. وأصل الرجف: الحركة والإضطراب. **النهاية**: ج٢/ص٥٠٥.

وأخبرها الخبر: **(لقد خشيت على نفسي)**، فقالت خديجة رضي الله عنها: كلا! والله مايخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ[1] وتكسب المعدوم[2] وتقري [3] الضيف وتعين على نوائب[4] الحق[5]. [6]

فقد أشارت السيدة خديجة رضي الله عنها في هذه الكلمات إلى الفضائل الخلقية التي

---

(١) **الكل:** قال الكرماني: بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل، وهو من الكلال الذي هو الأعياء أي: يرفع الثقل أي: يعين الضيف المنقطع به، والكلّ من لايستقل بأمره، قال -تعالى-: **(وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ)**. (سورة النحل/الآية:٧٦). **شرح الكرماني على صحيح البخاري:** ج١/ص٣٦.

(٢) **المعدوم:** قال الكرماني: أي: تعطيه المال المعدوم، فحذف أحد المفعولين، وقيل: تعطي الناس ما لايجدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق. وقيل: المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدوم العاجزعن الكسب، وسماه معدوماً لكونه كالمعدوم الميت، حيث لم يتصرف في المعيشة، أي تسعي في طلب عاجز لتعيشه. **شرح الكرماني على صحيح البخاري:** ج١/ص٣٦-٣٧.

(٣) **تقرئ:** قال الكرماني: بفتح التاء تقول: قريت الضيف أقريه قري بكسر القاف والقصر، وقراء بفتح القاف والمد، يقال: للطعام الذي تضيفه به. **انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري:** ج١/ص٣٧. **وعمدة القارئ للعيني:** ج١/ص٥١.

(٤) **نوائب:** قال الكرماني: جمع نائبة وهي الحادثة خيراً أو شراً وإنما قال: نوائب الحق لأنها تكون في الحق والباطل. **شرح الكرماني على صحيح البخاري:** ج١/ص٣٧.

(٥) وبقية الحديث كما أخرجه الإمام البخاري: "فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: يابن عم! اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يابن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أوَ مخرجيَّ هم)**؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي".

(٦) **أخرجه الإمام البخاري في أول الصحيح:** كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوله: ص١-٢، رقم الحديث:(٣) مطولاً. ومختصراً بالأرقام: (٤٩٥٦) و(٦٩٨٢). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:ص٨٠، رقم الحديث بالتكرار: (٤٠٣) و(٤٠٤) و(٤٠٥)/ وبدون التكرار: (١٦٠). والحاكم في المستدرك: ج٣/ص١٨٣-١٨٤. والإمام أحمد مطولاً: ج٤٢/ص١١٣، رقم الحديث: (٢٥٢٠٢) و(٢٥٩٥٩) ومختصراً: (٢٥٨٦٥) و(١٤٢٨٧).

كان النبي صلى الله عليه وسلم متحلياً بها قبل النبوة.

فهي قدمت إليه هذه الكلمات تسلية له صلى الله عليه وسلم بعد ما رجع عن تحنثه مرعوباً من نزول الوحي وما طرأت عليه بأمر الله.

هذه الأوصاف الخمسة التي ذكرتها السيدة خديجة رضي الله عنها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، كلها ترتبط بصلة الرحم التي نحن بصددها.

وهي فضيلة من الفضائل الإنسانية، ترتبط بجميع الجوانب الأخلاقية التي تتعلق بالمجتمع. فتتجلي في الصدقة والإحسان على الفقراء والمحتاجين، كما تتجلي في حسن المعاملة، وإحسان العشرة، ومشاركة البر، ومواساة الغير، وإيثار الفضل في المنافع، وتبادل الخيرات وغيرها في المجتمع الإنساني.

"كانت هذه الفضيلة الإجتماعية مغروسة في خلقه صلى الله عليه وسلم، تجلّت آثارها واضحة في حياته قبل نبوته، فأحبه قومه، وأخلصوا الودّ له، يتنافسون في التقرب إليه، وهم أشرف قبائل العرب في ذاك الوقت، والتقوا حوله بعد نبوته وهم لم يؤمنوا برسالته، وقد صدقوا في استجابتهم لدواعي هذه الفضيلة من محاسن شمائله، فدخلوا معه في حصار الشعب، من آمن منهم بدعوته، ومن لم يؤمن.. إنما صنعوا ذلك تحقيقاً لمقتضيات التواصل مع من عرفوه أوصل الخليقة للرحم، وأبرّ الناس بذوي القربى، محمد صلى الله عليه وسلم الصادق في ودّه ووصله، الأمين في حفاظه لوشائج القربى والرحم" [1].

وقد روى ابن هشام قصة أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقد جيء بها إليه صلى الله عليه وسلم سبية في سبايا هوازن، وهي كانت تقول: أنا أخت صاحبكم — وكانوا لم يصدقوها—. فلما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يارسول الله! أنا أختك من الرضاعة، وكان العهد قد طال، والأحداث قد توالت وتراكمت، والصغير قد كبر، فلم يستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحداث رضاعه الأمور الخاصة بحياته الشخصية في إبّان طفولته، قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركك، فلما عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه إكراماً لها وأداءً لحق

---

(١) انظر: "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة —بحث وتحقيق— بقلم الشيخ محمد صادق إبراهيم العرجون ج١/ص٣١٤. طبع دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤٠٥= ١٩٨٥.

صلته القربى وما كانت تقوم به نحوه صلى الله عليه وسلم، فأجلسها عليه، وخيرها، وقال: إن أحببت فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك[1].

هذا الموقف النبيل الكريم –الذي وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخته من الرضاعة، يمثل جانباً جزئياً في منهج الرسالة الخالدة من التلطف والتكرم، والتعاطف والوداد الإنساني.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- صلة الرحم من المكارم التي كان النبي صلى الله عليه وسلم متحلياً بها قبل النبوة وبعدها.
- صلة النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه من الرضاعة.
- عظيم منزلة صلة الرحم.
- إنها من الأوصاف التي لايخزي المرء ما كان متحلياً بها.

المطلب الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لعشيرته إلى الإسلام

قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله –تعالى–، فأنذر أدنى الناس قرابة منه وأعلن رسالته لأقاربه وعشيرته لأول مرة، وذلك لحكمة عظيمة وهي أن الناس بمقتضى طبائعهم البشرية إذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ أول ما يبدأ معلناً دعوته بإنذار

---

(١) راجع: سيرة ابن هشام ج٤/ص٧٥. قال ابن هشام: كان اسمها "الشيماء" أو "الشماء" وقيل في بعض الروايات أن اسمها كانت خذامة بكسرالخاء وفتح الذال المعجمتين وبعضهم يقول جذامة بالجيم والدال. وبعضهم يقول: حزافه، بالحاء المهملة والذال المعجمة وبعد الألف فاء. أسلمت ووصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة وهي التي كانت تحضنه صلى الله عليه وسلم مع أمه وتوركه. وهكذا يأتي في بعض الروايات أنها كانت أمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، ولكن الصحيح الذي اتفق عليها المؤرخون أنها كانت أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، ويحتمل أن يأتي كل واحد منهما واحداً بعد أخرى. انظر: **مختصر سنن أبي داود مع تهزيب ابن قيم الجوزية للحافظ المنذري ومعالم السنن للخطابي**، بتحقيق محمد حامد الفقهي: ج٨/ص٤٠-٤١، طبع: المطبعة العربية، براني أنار كلي، لاهور، باكستان. الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ—١٩٧٩.

أقرب الناس إليه، وتخويفهم، والتبري من أعمالهم إذا لم يستجيبوا إلى داعي الإيمان والهداية، كان ذلك أدعى لغيرهم من الأبعدين.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[١]. قال: (**يامعشر قريش!**) أو كلمة نحوها، (**اشتروا أنفسكم، لاأغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنكِ من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد –صلى الله عليه وسلم– ! سليني ماشئتِ من مالي، لا أغني عنكِ من الله شيئاً**)[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "اشتروا أنفسكم من الله، أي: باعتبار تخليصها من النار كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله –تعالى– وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وفّي ماعليه من الثمن"(٣).

وأضاف: "أن السر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً، أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيما بينهم في الدعوة والتخويف فلذلك نصّ له على إنذارهم"(٤).

وهذا بلا شك أقوى وأوكد للدعوة في عمومها، وأبلغ في النفوس أثراً، لأن الإنذار والتخويف قد يدفع الإشفاق، وقد يدفع إليهما الحرص على تنبيه المشاعر والإحساسات

---

(١) سورة الشعراء/ الآية: ٢١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين: ص ٨٣٧٦ (٤٧٧١). وفي كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء أو الولد في الأقارب (٢٧٥٣). والإمام مسلم: ص١٠٨ (٥٠١)/(٢٠٤) و(٣٤٨). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الشعراء: ص٧٢٣ (٣١٨٥). والنسائي في المجتبى: كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين: ص٥١٥ (٣٦٧٤). والإمام أحمد في المسند: ٣٤١/١٤(٨٧٢٦) و(٨٤٠٢). وكذلك (٨٧٢٧) و(١٠٧٢٥). وقصة هذا يأتي بالتفصيل في الحديث رقم {٨١} في الفصل الرابع.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ج١٧/ص١١٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ج١٧/ص١١٦.

الوجدانية في مداخل النفس الإنسانية لتوكيد أواصر القربى، وقد يدفع إليهما تحريك الحمية القومية وروابط القربى العصبية على حدٍّ لا يتحمل أحد على أذى القريب ولاسيماً في البيئات العربية التي تعتز بنصرة ذوي القربى.

وأظهر شاهد على ذلك ما وقع فكان سبباً لإسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان الداعي الأول إليه هو الحمية القومية الغاضبة لدفع الإساءة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يواجها يومياً من قبل المشركين ولكن الله تعالى- في تقديره الأزلي وغيبه المحجوب جعل من هذه الحمية العصبية الخير كله لحمزة رضي الله عنه وللإسلام والمسلمين، فأسلم حمزة لما أراد الله به المنزلة التي لم تسامها منزلة في فضلها وشرفها عندالله فكان بها حمزة سيد الشهداء.

فقد ذكر ابن هشام قصة إسلام حمزة رضي الله عنه فقال: "أن أباجهل مرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا، فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى و لم يقف على أحد، معدّاً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعت.. وتم حمزة رضي الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول اله صلى الله عليه وسلم من قوله"[1].

وكذلك ماوقع في جميع مواقف أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمايته له أن تمتد إليه يد بأذى، وقد جعل نحره دون نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءً لابن أخيه بدافع الحمية القومية، وظلّ على ذلك إلى آخر لحظة من حياته، وهو على دين قومه، وكانت قريش كلها تهاب أبا طالب وتحترمه، وتحسب لوجوده إلى جانب ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم حساباً منعها أن تكف عنه.

ومن هذه المواقف خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب حين

---

(١) راجع سيرة ابن هشام: ج١/ص٢٩١-٢٩٢.

المقاطعة. وقصتها كما ذكره ابن قيم رحمه الله: "لما رأت قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلو والأمور تتزايد أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف أن لايبايعوهم ولايناكحوهم ولايكلموهم ولايجالسوهم حتى يسلّموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في سقف الكعبة .. فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلّقت الصحيفة في جوف الكعبة وبقُوا محبوسين ومحصورين مضيِّقاً عليهم جدّاً مقطوعاً عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسُمع أصواتُ صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب وهنا ك عمل أبوطالب قصيدته اللامية المشهورة، أولها:

جزى الله عنَّا عبد شمس ونوفلاً+++ عقوبة شرٍّ عاجلاً غير آجل [1].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تبدأ جهاراً من أقربائه.
- الأقارب لهم دور هام في قبول الدعوة.
- دعوة الأقارب نوع من الصلة بهم.
- رابطة القرابة لاتنفع للإنسان في مآله إذا لم يكن معها الإيمان.
- صلة الرحم لاتنقطع إذا كان أحد من الأقارب –معاذالله- مشركاً. بل هي لازمة. وأحياناً تسبب في إسلامه.
- صلة الرحم كانت موجودة في المجتمع الجاهلي ولكن على معايير العصبية القومية والحمية العرقية.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية: ج٣/ص٢٧.

المطلب الثالث: النبي صلى الله عليه وسلم وبنته فاطمة رضي الله عنها

لقد همّ علي كرم الله وجهه ذات يوم بالزواج من فاطمة بنت النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وفي حسابه أنه لاحجر عليه من حلال مباح شرعاً، وأنه يجوز على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ما يجوز على سائر النساء، فيما أحله الشرع للمسلمين من تعدد الزوجات. فأراد أن يخطب ويتزوج بنت عمرو بن هشام المعروف بأبي جهل، وكان عدواً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. فسمعت بذلك فاطمة فغضبت على علي رضي الله عنه وشكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فاطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمر فخرج مغضباً إلى المسجد حتى بلغ المنبر فخطب الناس.

{١} عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: (**إن بني هشام بن المغيرة** [١] **إستأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لاآذن، ثم لاآذن، إلا ان يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة**[٢] **مني، يريبني ما أرابها**[٣] **ويؤذيني ما آذاها**). وفي رواية إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: (**أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع**[٤] **فحدثني وصدقني وإن**

---

(١) **بني هشام بن المغيرة:** المراد أبو جهل و أقرباءه. لأن ابن هشام هو والد أبي جهل.

(٢) **بضعة:** قال الإمام النووي رحمه الله: "أما البضعة فبفتح الباء لايجوز غيره وهي قطعة اللحم وكذلك المضغة بضم الميم". **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج١٦/ص٢.

(٣) **يريبني:** بفتح الياء، قال إبراهيم الحربي: الريب ما رابك من شيءٍ خفت عقباه.. وقال أبوزيد: رابني الأمر تيقنت منه الريبة وأرابني شككني وأوهمني. **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج١٦/ص٢.

(٤) **أبو العاص بن الربيع** بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي أمه هالة بنت خويلد وكان يلقب جرو البطحاء. وكان قبل البعثة فيما قاله الزبير عن عمه مصعب وزعمه بعض أهل العلم مواخياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكثر غشاءه في منزله وزوجه ابنته زينب أكبر بناته وهي من خالته خديجة ثم لم يتفق أنه أسلم إلا بعد الهجرة. وقال ابن إسحاق: كان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة. مات في خلافة أبي بكر في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة من الهجرة. أنظر: **الإصابة لابن حجر:** ج٣/ص٣٥٩.

فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها[1]، والله لا تجتمع بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبنت عدوالله عندرجل واحد)(٢).

هناك إشكال في مسألة التزوج بزوجة ثانية حيث أباحها القرآن الكريم، فلماذا منع النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عن التزوج بابنة أبي جهل؟

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "وأصح ما تحمل عليه هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم على علي أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبي جهل، لأنه علل بأن ذلك يؤذيه، وأذيته حرام بالإتفاق"[3].

والذي جنح إليه الحافظ بعد نقل الآراء في منع رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً عن النكاح أنه قال: "والذي يظهر لي أنه لايبعد أن يعد من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أن لايتزوج على بناته، ويحتمل أن يكون خاصاً بفاطمة رضي الله عنها"[4].

وقال الإمام النووي رحمه الله: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين: أحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذٍ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة. والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة". ثم قال: "ويحتمل أن يكون المراد تحريم جمعهما.. ويكون من جملة

---

(١) **يسوءها**: أي تزويج غيرها عليها. **فتح الباري**: ج١٩/ص٣٩٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف: ص٩٣٤، رقم الحديث: (٥٢٣٠) و(٦٣٠٧). وفي كتاب المناقب، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم: (٣٧٢٩). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، باب من فضائل فاطمة رضي الله عنها: ص١٠٧٦، رقم الحديث: (٢٤٤٩). وأبوداودفي السنن: كتاب النكاح، باب ما يكره من أن يجمع بينهن: ص٣٠٠، رقم الحديث: (٢٠٧١). وابن ماجه أيضاً في السنن: كتاب النكاح، باب الغيرة: ص٢٨٦، رقم الحديث: (١٩٩٨). والترمذي في الجامع: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم: ص٨٧٣، رقم الحديث: (٣٨٦٧). والنسائي في السنن الكبرى: كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم: ج٥/ص٩٧، رقم الحديث: (٨٣٧٠). والإمام أحمد في المسند: ج٣/ص٢٢٦، بالأرقام: (١٨٩١١) و(١٨٩١٢) و(١٨٩٢٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج١٩/ص٣٩٢.

(٤) المرجع السابق: ج١٩/ص٣٩٢.

محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله"[1].

ثم قال الحافظ ابن حجر: "وفيه حجة لمن يقول بسد الذريعة لأن تزويج مازاد على الواحدة حلال للرجال مالم يتجاوز الأربع ومع ذلك فقد منع من ذلك في الحال لما يترتب عليه من الضرر في المآل"[2].

والقول الجامع ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله: أن هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن لايتزوج على بناته لأن ذلك يؤذيه وأذيته حرام بالاتفاق.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- صلة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها .
- تشبيه صلة الرحم بقطعة اللحم الذي إذا أصابه جرح يسري إلى غيره من أجزائه. وهذا الحديث يعتبر من جوامع الكلم.
- أهمية صلة الرحم عند النبي صلى الله عليه وسلم حيث صعد على المنبر وخطب الناس وهو غضبان.
- تخصيص فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النوع من الصلة.

المطلب الرابع: النبي صلى الله عليه وسلم و بنته زينب رضي الله عنها

قبل أن نتحدث عن صلة النبي صلى الله عليه وسلم بنته، لابد أن نتذكر -على سبيل الإختصار- قصة أبي العاص بن الربيع كمقدمة لهذا المطلب.

"كان أبو العاص بن الربيع بين أسرى بدر وهو زوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرى زينب -عليها السلام- وهو رجل من رجالات مكة المعدودين في أمنائها وعقلائها وأهل ثرائها وذوي الخبرة في تجارها وأهل المروءات في أشرافها، وهو ابن أخت أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، أمه هالة بنت خويلد وقد رضيته خالته خديجة زوجاً

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٦/ص٣-٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج١٩/ص٣٩٣.

لابنتها الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم له صهراً، وكان أبو العاص رضي الله عنه ممن أكرمه ومنّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقه بغير فداء"[1].

فبدأت قريش تفادي أسراها، فأرسلت السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة أبي العاص، بمال تفدي به زوجها، وبعثت مع المال قلادة قد أهدتها إليها أمها السيدة خديجة رضي الله عنها، فلما رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة ابنته رق لها رقة شديدة، إذ كانت هذه القلادة الكريمة من ذكريات أبوته عنده صلى الله عليه وسلم.

{١} عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة، أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها. قال: فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة، وقال: (**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا**). فقالوا: نعم يارسول الله! فأطلقوه، وردوا عليها الذي لها[2].

"ولعلها لم تبعث بها من مال الفداء إلا لتحرك في نفس أبيها أنبل عواطف الأبوة الرحيمة، ولتثير في نفسه صلى الله عليه وسلم أسمى مشاعر الحب الأبوي المشفق، ولتضع في بناء الوفاء الزوجي لبنة ربما لم يكن عندها ما يفي بقدرها، والنبي صلى الله عليه وسلم أوفى

---

(١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد صادق العرجون: ج٣/ص٣٧٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ج٤٣/ص٣٨١، رقم الحديث: (٢٥٣٧٢). والإمام أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال: ص٣٩٠، رقم الحديث: (٢٦٩٢). والحاكم في المستدرك: ج٣/ص٢٣، ٢٣٦، و٣٢٤. وكذلك ج٤/ص٤٤-٤٥. والبيهقي في شعب الإيمان: ج٦/ص٣٢٢. وابن هشام في سيرته: ج١/ص٦٥٣ عن ابن اسحاق. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأقر الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي المشرف العام على التخريج والتحقيق لمسند الإمام أحمد: "لم يحتج مسلم بمحمد بن إسحاق، وإنما أخرج له في المتابعات، ثم قال: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين". (ج٤٣/ص٣٨١). وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني في (**صحيح وضعيف سنن أبي داود** ج٦/ص١٩٢): الحديث حسن. والذي يظهر للباحث، أن هذه القصة تتعلق بالتاريخ وورواية محمدبن إسحاق في الروايات التاريخية مقبولة صحيحة لأنه مؤرخ وليس بمحدث. كما قال به جمهور المحدثين.

البرية بمكارم الأخلاق"[1].

نلاحظ في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردوا عليها الذي لها**)، أن هذه إضافة خاصة رفعت من شأن هذا الأسير وأدخلته في إطار المخصوصين بالرعاية، وأكّد هذا المعنى أن هذا الإطلاق (**لها**) وهذه لطافة في التعبير تزيد في إبراز الرغبة في إطلاق أسيرها، المشعرة بالإستعطاف ممن له حق الأمر النافذ.

فسبّبت هذه الصلة من النبي صلى الله عليه وسلم لابنته السيدة زينب رضي الله عنها، أن آمن زوجها أبو العاص وأعلن إسلامه[2].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- صلة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب رضي الله عنها بإطلاق زوجها أبي العاص بن الربيع بغير فداء.
- رقة النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأى قلادة بنته. وذلك علامة لصلة الرحم.
- صلة النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب رضي الله عنها سببت إسلام زوجها.

---

(١) محمد رسول الله: ج٣/ص٤٨٢.

(٢) انظر إلى تفاصيل هذه القصة: سيرة ابن هشام: ج٢/ص٦٩٣-٦٩٩.

المطلب الخامس: النبي صلى الله عليه وسلم وابنه إبراهيم عليه السلام

في هذا المطلب نشاهد موقفاً من النبي صلى الله عليه وسلم يتدفق الرحمة والشفقة من قلبه، والدموع في عينيه وهو مكروب يقبِّل ابنه الراحل، ويقول: (**وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**).

{١} عن أنس رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيف القين[١] وكان ظئراً[٢] لإبراهيم -عليه السلام-، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وشمه. ثم دخل علينا بعد ذلك وإبراهيم يجود[٣] بنفسه. فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يارسول الله؟ فقال: (**يا ابن عوف! إنها رحمة الله**). ثم أتبعها أخرى فقال صلى الله عليه وسلم: (**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا أقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**). وفي هذه الرواية، قال أنس رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

قال الإمام النووي رحمه الله: "وفي هذا الحديث جواز البكاء على المريض والحزن، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما المذموم

---

(١) **القين**: بفتح القاف الحداد. كان سيدنا إبراهيم عند مرضعة كان زوجها معروفاً بأبي السيف وهوكان قيناً، أي: حداداً. ثم قال النووي: واسم أبي السيف البراء، واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الأنصارية، كنيتها أم سيف وأم بردة. انظر: **شرح النووي على صحيح مسلم**: ١٥/٧٥-٧٧.

(٢) **الظئر**: بكسر الظاء مهموزة وهي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع، فلفظة الظئر تقع على الذكر والأنثى.. فإنه توفي وله سته عشر شهراً أو سبعة عشر. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٥/ص٧٦.

(٣) **يجود**: معناه أنه في النزع. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٥/ص٧٥.

(٤) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح: كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: (**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**). ص١٢٦٩، رقم الحديث: (٧٣٧٧). وفي كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببكاء أهله وما يرخص من البكاء في غير نوح: ص٢٠٥، رقم الحديث: (١٢٨٤)، وكذلك (٥٦٥٥)، (٦٦٠٢)، (٧٤٤٨). وأخرجه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: ص١٠٢٣، رقم الحديث بالتكرار: (٦٠٢٥)/ وبدون التكرار: (٢٣١٥). وأخرجه الإمام أبوداود في السنن: كتاب الجنائز، باب في البكاء على الميت: ص٤٥٨، رقم الحديث: (٣٢٦). والإمام أحمد في المسند: ج٢٠/ص٣١٦، بالأرقام: (١٣٠١٤) و(١٢١٠٢).

النياحة والويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (**ولانقول إلا ما يرضى ربنا**)"[1].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال. وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم[2].
- صلة النبي صلى الله عليه وسلم أهله.
- أبوة النبي صلى الله عليه وسلم وحنانه بأهله.
- تقبيل الصبي ووضعه في الحجر نوع من الصلة.
- البكاء من غير الإرادة علامة لصلة الرحم.
- تلك الدموع تحكي عن الرحمة والشفقة التي ترابطت بالإيمان؛ فمهما يكن الإيمان في القلب يرق القلب ويتدفق منه الرحمة على خلق الله وخاصة الأقارب.

المطلب السادس: النبي صلى الله عليه وسلم وابناه الحسن والحسين

نلاحظ هناك موقفاً آخر من النبي صلى الله عليه وسلم يدل على عظيم حبه وشدة رقة قلبه، وهو أنه ذات يوم كان على المنبر يخطب المسلمين، فجاءه الحسن والحسين، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه.

{١} عن أبي بردة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: (**صدق الله**) (**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٥/ص٧٥.

(٢) نفس المرجع: ج١٥/ص٧٦.

فِتْنَةٌ)[1]. (نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[2].

قد تجلت الرحمة والعطف والحنان بأبهى صورها، في مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع ابني بنته الحسن والحسين رضي الله عنهما. كما وردت في الأحاديث المتعددة.

{٢} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة النهار[3] لايكلمني ولا أكلمه[4] حتى أتى سوق بني قينقاع[1] فجلس بفناء بيت فاطمة فقال:

---

(١) سورة الأنفال/ الآية:٢٨.

(٢) أخرجه الإمام أبوداود في السنن: كتاب الصلاة، باب قطع الخطبة للأمر يحدث: ص١٦٧، رقم الحديث: (١١٠٩). والإمام الترمذي في الجامع: أبواب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما: ص٨٥٧، رقم الحديث: (٣٧٧٤). والإمام النسائي في السنن المجتبى: كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطع كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة: ص٢٠٠، رقم الحديث: (١٤١٤). وفي كتاب العيدين، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة: ص٢٢٨، رقم الحديث: (١٥٨٦). والإمام ابن ماجة في السنن: كتاب اللباس، باب لبس الأحمر للرجال: ٥١٨، رقم الحديث: (٣٦٠٠). وروه الحاكم في المستدرك: كتاب اللباس، باب غسل يوم الجمعة ومس الطيب فيه: ج٤/ص١٨٩-١٩٠. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٨/٩٩-١٠٠ (٢٢٩٩٦). وقال الترمذي حديث حسن غريب. وطرق هذا الحديث كلها تدور على الحسين بن واقد المروزي وقد صرح فيها بالتحديث كما نلاحظ ذلك: قال أبوداود: حدثنا محمد بن العلاء أن زيدبن الحباب حدثهم، حدثنا حسين بن واقد.../ وقال الترمذي: حدثنا حسين بن حريث، حدثنا علي بن حسين بن واقد، حدثني أبي.../ وقال الإمام النسائي: أخبرنا محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد.../وقال ابن ماجة: حدثنا عبدالله بن عامر بن براد بن يوسف، قال: حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا حسين بن واقد.../ وقال أحمد: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، قال: حدثنا الفضل بن عبد الجبار، قال: حدثنا إبراهيم بن هلال، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شفيق، قال: حدثنا حسين بن واقد.../ ففي جميع هذه الطرق قد صرح الحسين بن واقد بالتحديث، فإذا صرح بالتحديث يزول الوهم عنه. قال الحافظ في التقريب ثقة له أوهام: (ج١/ص١٨٠). ومن ذلك أشار الترمذي إليه بقوله: حسن غريب. إنما نعرفه من طريق الحسين بن الواقد. (**جامع الترمذي: (ص٨٥٧).**) فمعنى قول الترمذي حسن لغيره، حيث وردت الأحاديث بهذا المعنى في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما كثيراً. وغريب من كون الحسين ابن الواقد في سنده. وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني في **صحيح وضعيف سنن أبي داود** (ج٣/ص١٠٩): صحيح.

(٣) **طائفة النهار**: اي في قطعة منه. **فتح الباري لابن حجر**: ج٩/ص١٩٧.

(٤) قال الحاقظ ابن حجر: "أما من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فلعله كان مشغول الفكر بوحي أو غيره، أما من جانب أبي هريرة رضي الله عنه فللتوقير". **فتح الباري**: ج٩/ص١٩٧.

(أثمَّ لكع، أثمَّ لكع)[٢] –يعني الحسن–؟ فحبسته شيئاً فظننت أنها تلبسه سخاباً[٣] أو تغسله، فجاء يشتدّ حتى عانقه وقبّله وقال: (**اللهم إني أحبه وأحب من يحبه**)[٤].

"وقف التاريخ الإنساني كله، يرقب مبهوراً أمام هذا النبي المصطفى! الإنسان في أبوته الفياضة المتدفقة بأنقى وأصفى الحنان، وأرق الحب وأسمى المشاعر، وأصغت الإنسانية في فخر و اعتزاز إلى ما تواترت به الأخبار والمرويات من حديث حول ذلك الحب الأبوي الكبير الفياض الذي يكشف عن عظمة الأبوة المتدفقة من الرجل محمد صلى الله عليه وسلم"[٥].

وهكذا:

{٣} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ماقبلت أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (**من لايرحم لايرحم**)[٦].

---

(١) **قَينُقَاع**: بالفتح ثم السكون وضم النون وفتحها وكسرها كل يروى والقاف وآخره عين مهملة وهو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة اضيف إليهم سوق كان بها، ويقال سوق بني قينقاع. معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، باب القاف: ج٧/ص٤٥٧. طبع: دارصادر، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٣٩٧هـ–١٩٧٧م، بيروت–لبنان.

(٢) **اللكع**: أكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير. فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل. كأنه يريد يا صغير العلم والعقل. **النهاية لابن الأثير**: ج٣/ص١٢٧٥.

(٣) **السخاب**: خيط ينظم فيه خرز، ويلبسه الصبيان والجواري. وقيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل ومحلب وسك ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ج٢/ص٦١٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب البيوع، باب ماذكر في الأسواق: ص٣٤١، رقم الحديث: (٢١٢٢). وفي كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان: ص١٠٣٥، رقم الحديث: (٥٨٨٤). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين: ص١٠٦٦–١٠٦٧، رقم الحديث بالتكرار: (٦٢٥٦)/ وبدون التكرار: (٢٤٢١). والنسائي في السنن الكبرى: كتاب المناقب، باب فضائل الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: ٤٩/٥ (٨١٦٤). وابن ماجة في مقدمة السنن، باب فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما: ص ٢٢، رقم الحديث: (١٤٢).

(٥) إنها فاطمة الزهراء للدكتور محمد عبده اليماني: ص٢٧٢. طبع: دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة. الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: ص١٠٤٩، رقم الحديث: (٥٩٩٧). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال

والحقيقة أن من ينظر في عاطفة النبي صلى الله عليه وسلم نحو الأطفال يدرك أبعاد هذه الرحمة المهداة للعالمين وأن قلبه كان مليئاً بالحب والعطف والحنان.

وحب نبي الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على الأطفال كان عظيماً حتى إنه كان إذا سمع بكاء طفل أثناء الصلاة في المسجد يخفف من الصلاة رحمة بالأم وبالطفل، وقد وصفه الله -عزوجل- **(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)**[1]. فإذا وصفه ربه بهذه المنزلة فما بالك بعطفه وحنانه ورأفته بأهله وأولاده؟!.

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أمامة بنت زينب رضي الله عنها حباً كبيراً. كما روى الإمام البخاري في صحيحه:

{٤} عن أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته لأمامة أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض وكأنها كانت لتعلقها به لاتصبر في الأرض فتجزع من مفارقته فيحتاج أن يحملها إذا قام، واستنبط منه بعضهم عظم قدر رحمة الولد لأنه تعارض حينئذٍ المحافظة على المبالغة في الخشوع والمحافظة على مراعاة

وتواضعه وفضل ذلك: ص١٠٢٣، رقم الحديث: (٢٣١٨). وأبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب في قبلة الرجل ولده: ص٧٣٢، رقم الحديث: (٥٢١٨). والترمذي في الجامع: أبواب البر والصلة، باب رحمة الوالد: ص ٤٤٦، رقم الحديث:(١٦١١). والإمام أحمد في المسند: ج١٣/ص٨٨، بالأرقام (٧٦٤٩)، (٧١٢١) و(٧٢٨٩).

(١) سورة التوبة/ الآية:١٢٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: ص١٠٤٩، رقم الحديث: (٥٩٩٦). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: ص٢٢١، رقم الحديث: (٥٤٣). وأبوداود في السنن: كتاب الصلاة، باب العمل في الصلاة: ص١٤٠-١٤١، بالأرقام: (٧١٢)، (٩١٧)، (٩١٨)، (٩١٩)، (٩٢٠). والنسائي في السنن المجتبى: كتاب الصلاة، باب إدخال الصبيان المسجد: ص٩٨، رقم الحديث: (٧١٢) و(٨٢٨). والإمام أحمد في المسند: ج٣٧/ص٢٧٦، بالأرقام: (٢٢١٤٥)، (٢٢٥٨٤)، (٢٢٥١٩)، (٢٢٥٢٤)، (٢٢٥٣٢)، ((٢٢٥٨٩)، (٢٢٦٤٥)، (٢٢٦٥١).

خاطر الولد. فقدم الثاني ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لبيان الجواز" [1].

والذي يسبق إلى الذهن ويبدوا للباحث أنه صلى الله عليه وسلم كان فعل ذلك في بعض صلواته النافلة، وذلك ليس إلا من باب الجواز فقط، بل هو أحسن أحياناً إذا تنوى به الصلة. لأن الصلاة من الأعمال التي يأتي بها الإنسان يومياً وصلة الرحم ليس من هذا القبيل.

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- صلة النبي صلى الله عليه وسلم ابني بنته الحسن والحسين رضي الله عنهما بمحبته صلى الله عليه وسلم لهما، وشفقته صلى الله عليه وسلم عليهما بقطع الحديث على المنبر.
- تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم سبطه الحسن عند الأقرع بن حابس نوع من صلة الرحم، وإشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة والشفقة على الأطفال، وذلك يؤثر في حياة الطفل في المستقبل.
- مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنه الحسن بتسميته "**اللكع**"وجلوسه بفناء بيت فاطمة رضي الله عنها منتظراً الحسن، نوع من صلته صلى الله عليه وسلم لأهله.
- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابنه الحسن رضي الله عنه بقوله: (**اللهم إني أحبه وأحب من يحبه**)، نوع آخر من صلة الرحم.
- تسمية السبط بالابن في السنة النبوية المشرفة تدل على أهمية صلة الرحم.
- صلة النبي صلى الله عليه وسلم سبطه الآخر أمامة بنت زينب رضي الله عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يرفعها على عاتقه، ولايضعها على الأرض وإن كان في الصلاة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٢٢/ص٢١١.

المطلب السابع: النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمه علي ابن أبي طالب

ذات يوم حدث خلاف بين الحبيبين؛ الزهراء بنت المصطفى وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم لكي يصلح بينهما.

{١} عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد علياً في البيت فقال: (**أين ابن عمك**) قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقِل[١] عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان[٢]: انظر أين هو، فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول: (**قم أبا تراب قم أبا تراب**) [٣].

وهكذا أعاده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وصالح بينهما، فعاد الصفاء والوفاق واستراحت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدث مرة أخرى أن ضاقت فاطمة رضي الله عنها من شدة طارئة وجدتها في زوجها على كرم الله وجهه وصلابة قد زادت مع الأيام، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت، فخرج على رضي الله عنه في إثرها، حتى جاءت أباها فشكت إليه ما أنكرت من زوجها.

فتلطف الأب الحبيب صلى الله عليه وسلم في ترضيتها وحملها على الرفق بعلي، والصبر عليه، واحتماله، ولم يتحدث مع على رضي الله عنه في شيء يؤلمه، ولم يجرح

---

(١) قال ابن منظور: قال يقيل، وقد قال القوم: قَيلاً وقائلة وقيلولة ومقالاً ومقيلاً: نومة نصف النهار. **لسان العرب لابن منظور الإفريقي**: ج١١/ص٥٧٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: يظهر لي أنه سهل راوي الحديث؛ لأنه لم يذكر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. **فتح الباري**: ج٤/ص١٦٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد: ص٧٦، رقم الحديث: (٤٤١) وفي كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي (٣٤٢٧)، كتاب الأدب، باب التكني بأبي تراب وإن كان له كنية أخرى (٥٧٣٦) وفي كتاب الاستئذان، باب القائلة في المسجد (٥٨٠٨). والإمام مسلم أيضاً في كتاب الفضائل، باب من فضائل على بن أبي طالب: ص١٠٦٢، رقم الحديث بالتكرار: (٦٢٢٩)/ وبدون التكرار: (٢٤٠٩).

مشاعره، فقال علي رضي الله عنه وهو يصحب زوجته إلى بيتها: (والله لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً)[1].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بابن عمه علي رضي الله عنه.
- الصلح بين الحبيبين علي وفاطمة نوع من صلة النبي صلى الله عليه وسلم.
- التكني بأبي تراب نوع آخر من صلة الرحم يصل النبي صلى الله عليه وسلم به ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الثامن: النبي صلى الله عليه وسلم وعمه أبوطالب

لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى البشرية، وقف المشركون أمامه، فكذبوه، وآذوه وأتمروا به ليقتلوه، فوقف عمه أبو طالب يذود عنه، وينصره ويحميه بكل ما أوتي من وسيلة وقوة، فلم ينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نيلاً إلا في غيبة من عمه ونصيره.

فقد دعاه النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات إلى التصديق برسالته، وقبول هدى الله الذي بعثه به إلى عباده، بأسلوب جمع أحب ما يمكن أن يكون من طرائق الترغيب والإثارة العاطفية، من أجل ما اختص به أبوطالب من الحدب عليه في أوقات الشدة والأزمات، ليحرك في قلبه وعواطفه نوازع القرابة، وكان يحب أن يؤمن وينجو من عذاب الله تعالى يوم القيامة، ولكن ما أجابه عمه حتى احتضر الوفاة، فجاء إليه آخر مرة ودعاه إلى الإيمان راجياً توفيقه من الله —سبحانه وتعالى- وكان عنده أبو جهل وابن أمية من رؤوس الشرك والوثنية ومن العدوان الحاقدة للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، وكانا يصران عليه على أن لايؤمن. فكان الأمر —مع الأسف- كما كانا يريدين:

---

(١) يراجع إلى هذه القصة بتفاصلها إلى الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨/ث٢٦. والإصابة في تميز الصحابة للحافظ ابن حجر: ج٨/ص١٦٠.

{١} عن سعيد ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبوجهل، فقال: (**أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عندالله**). فقال أبوجهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أباطالب! ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيءٍ كلمهم به، على ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لأستغفرن لك ما لم أنه عنه**). فنزلت: (**مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**)[1]. ونزلت (**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)[2].

فرد أبوطالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته لخوف قالة الناس، وأبى أن يجيب إلى الإسلام، وأدركته حمية الجاهلية وعصبية القومية، فقال: إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وماكانوا عليه، و لم ينسَ أبوطالب مآثره مع ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم، و لم يكن ليجهل أبوطالب أن قومه سيعادون ابن أخيه إنكاراً لما جاء به من الهدى وينصبون له شواخص البغضاء والمقاومة على طريق سير رسالته، فشجعته عصبيته الخاصة له في مواقفه فقال له: ولكن مع عدم إجابتي لدعوتك وإقامتي على دين آبائي، مثل قومي، لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت. وقد وفى، واحتمل الشدائد والأزمات معرضاً نفسه وآله لأخطر المواقف مع قومه، دفاعاً عن ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم.

"وقد ضم أبو طالب ابن أخيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى حضن كفالته، وجعله

---

(١) سورة التوبة/ الآية:١١٣.

(٢) **الآية** في سورة القصص/رقم:٥٦. **والحديث**: أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب المبعث النبوي، باب قصة أبي طالب: ص٦٥٢، رقم الحديث: (٣٨٨٤). وفي كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (**مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى**)ص٨٠٢-٨٠٣، رقم الحديث: (٤٦٧٥). وكذلك الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو في الغرغرة، ونسخ جواز الإستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم، ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل: ص٣٣، رقم الحديث بالتكرار: (١٣٢)/ وبدون التكرار:(٢٤). والإمام النسائي في السنن الكبرى: كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين: ج١/ص٦٥٤، رقم الحديث: (٢١٦٢) وكذلك (١١٢٣٠) و(١١٣٨٣). والإمام أحمد في المسند: ج١٥/ص٣٧٤، بالأرقام: (٢٣٦٧٤) و(٩٦١٠) و(٩٦٨٧).

مع عياله، يحوطه ويحفظه ويحرص على راحته أشد الحرص، وقام بكفالته أحسن القيام، وأحبه حباً لم يحبه أحد من ولده، حتى شب محمد صلى الله عليه وسلم في ظل هذه الكفالة شباباً روياً، ونشأ نشأة عزيزة كريمة حبيبة، واشتد ساعده، وبدرت رجوليته مبكرة، وشارك عمومته وأبنائهم في العمل ليكسب رزقه، وأبوطالب لا يغفل عنه لحظة" [1].

ولأبي طالب مواقف عجيبة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والمقاومة معه في طريق دعوته، لانستطيع أن نختصرها في هذه الرسالة. فنكتفي بذكر شيء من قصائده التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن حمايته فيها عنه صلى الله عليه وسلم في غاية الحمية، وشجعه إلى السير في مسيرته، وهي كما يأتي:

كذبتم -وبيت الله- نبزى ... ولّما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

إلى أن قال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمةً للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد ... وإخوته دأب المحب المواصل

إلى أن قال:

فمن مثله في الناس أي مؤمّل ... إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم، رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلهاً ليس عنه يغافل
لقد علموا أن ابننا لا نكذب ... لدينا ولا يعني بقول الأباطل
حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذري والكلاكل[2].

---

(١) انظر: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ج٢/ص٣١٢.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ شمس الدين ابن محمد بن عثمان الذهبي: ج١/ص١٦٢-١٦٤. تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة اللبنانية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٩=١٩٨٩.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- صلة النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بدعوته إلى الإسلام وهو يشارف الموت، وذلك بعد المحاولات العديدة مدة حياته.
- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه الذي كبر في كنف رعايته الصادقة الحانية.
- استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب وهو مشرك، نوع من صلة الرحم التي نشأت عن عواطف الإنسانية النبوية –على صاحبها الصلاة والسلام، فمنعه الله –سبحانه وتعالى- عنه.

المبحث الثاني
نماذج عن صلة الرحم في حياة الصحابة رضي الله عنهم

إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في أعلى الفضائل الخلقيه حيث رباهم النبي صلى الله عليه وسلم فأحسن تربيتهم. وأسس الجماعة المسلمة الأولى منهم وغرس في ضمائرهم بذرة الحب والعطف والإيثار. فكانوا أقرب الناس رحماً وأعطف الناس وأشفقهم أباً وأماً وأعظم الناس إنفاقاً وصلة.

وفي هذا المجال نجد الأمثلة الحية من البر والصلة في حياتهم كما سنتحدث عن نماذج منها تحت هذه العناوين:

المطلب الأول: الصديق رضي الله عنه يصل رحمه في محنة الإفك

الصديق الأعظم –ثاني اثنين إذ هما في الغار– يواجه كارثة كارثة الإفك التي اختلقها المنافقون، فتقوّلوا بالكذب والبهتان على أطهر الطاهرات، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، حبيبة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها.

فقد ساهم فيها مسطح بن أثاثة، الذي كان الصديق رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته منه، فحلف أن لاينفق عليه أبداً. فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى –إلى قوله– ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾[1].

فرجع في إنفاقه وقال: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي.

{١}عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل

---

(١) سورة النور/ الآية:٢٢.

الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، حدثني طائفة من الحديث فأنزل الله (**إن الذين جاءوا بالإفك**) -العشر الآيات- كلها في براءتي فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله (**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ**[1] **أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم**)[2] قال أبو بكر: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبداً[3].

هذه الحادثة لها جوانب تربوية عديدة، والذي نحن بصدده هو ملاحظة حلم الصديق، من خلال إنفاقه على مسطح بن أثاثة أحد أقاربه بعد ماحلف أن لاينفق عليه أبداً لأنه ساهم الإفك.

في هذا الصدد نكتفي بمقولة سيد قطب رحمه الله في بيان تحول الصديق رضي الله عنه

---

(١) **معناه:** (ولا يحلف بالله ذوو الفضل منكم، يعني: ذوي التفضل والسَّعة، يقول: وذوو الجِدَة). **جامع البيان للطبري:** ج١٩/ص١٣٥.

(٢) سورة النور/ الآية:٢٢. **قال ابن جرير الطبري** رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وإنما عُني بذلك أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه في حلفه بالله لا ينفق على مِسْطَح، فقال جلّ ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يُعْطُوا ذَوي قَرابتهم، فيصلوا به أرحامهم، كمِسْطح، وهو ابن خالة أبي بكر (**والمساكين**) يقول: وذوي خَلّة الحاجة، وكان مِسْطح منهم؛ لأنه كان فقيراً محتاجاً (**وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وكان مِسْطَح منهم؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً (**وَلْيَعْفُوا**) يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جُرم، وذلك كجرم مِسطَح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك ، (**وَلْيَصْفَحُوا**) يقول: وليتركوا عقوبتهم على ذلك، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم". **جامع البيان للطبري:** ج١٩/ص١٣٦.

(٣) **أخرجه البخاري مطولاً ومختصراً في الصحيح:** كتاب المغازي، باب حديث الإفك: ص٧٠١-٧٠٤، رقم الحديث: (٤١٤١). وكذلك بالأرقام (٢٦٣٧)، (٢٦٦١)، (٢٦٨٨)، (٢٨٧٩)، (٤٠٢٥)، (٤٦٩٠)، (٤٧٤٩)، (٤٧٥٠) (٤٧٥٧)، (٥٢١٢)، (٦٦٦٢)، (٦٦٧٩)، (٧٣٦٩)، (٧٣٧٠)، (٧٥٠٠) و(٧٥٤٥). ورواه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف: ص١٢٠٥، رقم الحديث بالتكرار: (٧٠٢٠)/ وبدون التكرار: (٢٧٧٠). والإمام أحمد في المسند: ج٤٢/ص٤٠٤-٤١٢، برقم: (٢٥٦٢٣) و(٢٦٢٧٩).

عن موقفه الذي حلف وأعلن أن لاينفق على مسطح بن أثاثة وكان من فقراء المهاجرين وأقاربه رضي الله عنه.

قال: "وهنا نطلع على أفق عال من آفاق النفوس الزكية، التي تطهرت بنورالله. أفق يشرف في نفس أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي مسه حديث الإفك في أعماق قلبه، والذي احتمل مرارة الإتهام لبيته وعرضه. فما يكاد يسمع دعوة ربه إلى العفو؛ وما يكاد يلمس وجدانه ذلك السؤال الموحي: **(أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)**[1]، حتى يرتفع على الآلام، ويرتفع على مشاعر الإنسان، ويرتفع على منطق البيئة. وحتى تشف روحه وترف وتشرق بنور الله. فإذا هو يلبي داعي الله في طمأنينة وصدق يقول: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. ويعيد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، ويحلف: والله لا أنزعها منه أبداً"[2].

وهكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجيل القرآني الفريد يخضعون لأحكام الله ويواصلون أرحامهم مع تحمل المحن والمصائب من قبل أقاربهم.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عظيم حلم الصديق رضي الله عنه أمام محنة الإفك وشدة آلامه.
- عظيم منزلة صلة الرحم وهو سبب لمغفرة الذنوب.
- الصديق رضي الله عنه يبدأ بالإنفاق على مسطح حالفاً بالله -عزوجل- ويحب أن يتقرب به إلى الله.
- سكوت الصديق أمام ابنته الصديقة يدل على عظمة البلاء التي نزلت على بيت الصديق ابتلاءً لهم. ولكنه يحفظ وشيجته الأبوية ويقف موقف الأب الحنون حينما تنـــزل الكارثة على ابنته الحديثة السن.
- الإنفاق على ذوي الرحم سبب في التقرب إلى الله عز وجل.

---

(١) سورة النور/الآية:٢٢.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب: ج٤/ص٢٥٠٥.

المطلب الثاني: عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وطلاق زوجته بأمر أبيه

في هذا الباب نلاحظ نموذجاً آخر من التعليمات النبوية الاجتماعية تتعلق ببيت المسلم ورعاية حقوق الوالدين حينما يأمران الابن على طلاق الزوجة؛ الزوجة حبيبة الحياة، والأبوان لهما حق عظيم في صلة الرحم.

فالإنسان مبتلىً بين خيرتين عظيمتين؛ الجانب النفسي والجانب الروحي، فربما يرفض الإبن طاعة الوالدين في مثل هذه المواقف فيعصيهما وخاصة أبناء هذا الوقت. ولكن الصحابة –كما نضرب المثال عن ابن عمر رضي الله عنهما– كانوا يأخذون بالتعليمات النبوية، ولم يؤثر عليهم العواطف النفسية.

{١} عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها، فأمرني أن أطلقها، فأبيت، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**يا عبد الله بن عمر! طلق امرأتك**)[1].

ويؤيد هذه الرواية حديث أبي الدرداء.

{٢}عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها. فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فحافظ على الباب او ضيّع**)[2].

في هذين الحديثين نلاحظ أن طاعة الوالدين لازمة في تطليق الزوجة لعظمة حقهما على الإبن ورعاية صلة الرحم كما دل على ذلك قوله تعالى: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ**

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع: أبواب الطلاق واللعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في الرجل يسأله أبوه أن يطلق زوجته: ص٢٨٩-٢٩٠، رقم الحديث: (١١٨٩). والإمام أبو داود في السنن: كتاب الأدب، باب بر الوالدين: ص٧٢٢، رقم الحديث: (٥١٣٨). وابن ماجة ايضاً في السنن: كتاب الطلاق، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته: ص٣٠٠، رقم الحديث: (٢٠٨٨). والإمام أحمد في المسند: ج٨/ص٣٣٢-٣٣٣، بالأرقام (٤٧١١)، (٥٠١١)، (٥١٤٤)، و(٦٤٧٠). والإمام الحاكم في المستدرك: ج٢/ص١٩٧. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب. وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني في **صحيح وضعيف سنن أبي داود** ج١١/ص١٣٨: صحيح.

(٢) الحديث سبق تخريجه في صفحة٢٩ من هذا البحث.

حُسْنًا)[1] إلا إذا سبب بعض المشاكل الاجتماعية مثل كثرة الطلاق كما شاعت اليوم في الدول الغربية. فمثلاً إذا كان الأب فاسقاً وأراد طلاق زوجة ابنه لدينها فلا طاعة له في ذلك، فقد قال الله -تعالى-: (**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**)[2]. ثم إنه بإمعان النظر في الحديث لا نجد فيه تقعيد قاعدة عامة أن الوالد إذا أمر ولده بتطليق زوجته وجبت عليه الطاعة في ذلك، ولكنها -يعني هذه القضية- لا تبعد عن أن تكون واقعة عين، وإذا ذهبنا إلى عمومها فإنها في حق من كان والده صالحاً لا يأمره بجور ولا بظلم. كما نجد هناك أثراً عن ابن عباس أخرجه الإمام البخاري رحمه الله:

{٣} عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: "أول ما اتخذ النساء المنطق[3] من قبل أم إسماعيل، فذكر الحديث وفيه: وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، إلحقي بأهلك.

فطلقها وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم، وسألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت

---

(١) سورة العنكبوت/ الآية:٨.

(٢) سورة الكهف/الآية:٢٨).

(٣) **المنطق**: بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط، وكانت أول من فعل ذلك. **فتح الباري لابن حجر**: ج١٠/ص١٤٦.

عليه، فسألني عنك، فأخبرته فسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك"[1].

فمن ضوء ما ذكرنا عرف أن الوالدين أو أحدهما أذا أمر الولد بتطليق زوجته لزمته طاعتهما ما دام مخرج أمرهما بالطلاق مخرجاً صحيحاً فيه مصلحة الابن والأسرة.

أما إذا كان الوالدان أو أحدهما من السفاهة بمكان، وكانا من البعد عن الدين أيضاً بمكان، فحينئذٍ فأمرهما ليس برشيد، وما أمرنا الله بطاعة السفهاء. فلم يقل أحد يطاع الأب أو الأم السفيه فيما يدعو إليه من تشتيت الأولاد وتدمير الأسر. إنما يطاع من كان مخرج أمره كمخرج أمر إبراهيم –عليه السلام– أو كمخرج أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ومن كان مخرج أمره مخرج برٍّ عموماً.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن رجل متزوج وله أولاد، ووالدته تكره الزوجة وتشير عليه بطلاقها، هل يجوز له طلاقها؟ فأجاب: "لا يحل له أن يطلقها لقول أمه، بل عليه أن يبر أمه وليس تطليق امرأته من برها، والله أعلم"[2].

الإرشادات النبوية في هذه الأحاديث:

- عظيم حق الوالدين في صلة الرحم.
- امتثال الصحابة بالسنة حينما تتعارض العواطف.
- تطليق الزوجة بأمرالوالدين أو أحدهما إذا كان من أصحاب الرأي.
- اهتمام السنة على تنظيم المجتمع، ومراعاة القوانين الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأنبياء، باب قول الله –عزوجل–: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾. (سورة النساء/الآية: ١٢٥): ص٥٦١، رقم الحديث: (٣٣٦٤). والإمام أحمد في المسند: ج٥/ص٢٩٩، رقم الحديث: (٣٢٥٠).

(٢) مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ج٣٣/ص١١٢.

المطلب الثالث:أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وصلة أمها المشركة

هنا نقف أمام قصة أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما التي تواصل أمها المشركة بعد ما استفتت النبي صلى الله عليه وسلم. وهي نموذج أمثل لصلة الرحم في أيام النبوة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم.

{١} عن أسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنهما قالت: أتتني أمي راغبة[١] في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم آصلها؟ قال: (**نعم**) قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)[٢]. وفي رواية: قال: (**نعم صلي أمك**)[٣].

هي أسماء ابنة أبي بكر الصديق، وأخت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم من الذين سبقوا بالإيمان، وقد سماها الرسول صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين جاءت إليها أمها وهي مشركة فاستفتت النبي صلى الله عليه وسلم في صلتها. فأجازها النبي صلى الله عليه وسلم فوصلها.

والحقيقة أن الصلة في الله هي الصلة الأولى والأقوى، والرابطة في الله هي العروة الوثقى، فإن كان الوالدان مشركين فلهما الإحسان والرعاية لاالطاعة ولااتباع.

قال الله سبحانه وتعالى: (**وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**

---

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: راغبة: والمعنى أنها قدمت طالبة في بر ابنتها لها خائفة من ردها إياها خائبة، هكذا فسره الجمهور. ونقل المستغفري أن بعضهم أوَّله فقال: وهي راغبة في الإسلام ورده أبوموسى بأنه لم يقع في شيء من الروايات ما يدل على إسلامها، وقولها: "راغبة" أي في شيء تأخذه وهي على شركها ولهذا استأذنت أسماء في أن تصلها ولوكانت راغبة في الإسلام لم تحتج إلى إذن. وقيل: معناه راغبة عن ديني أو راغبة في القرب مني ومجاورتي والتودد إليّ لأنها ابتدأت أسماء بالهدية التي احضرتها ورغبت منها في المكافأة". **فتح الباري لابن حجر**: ج٢٢/ص١٩٦. والقول الأخير هو الصواب عند الباحث، حيث يمكن أن نجمع بينه وبين قول الجمهور ونقول: لما أرسلت أسماء رضي الله عنها بالهدية إلى أمها جاءت أمها إليها طالبة برابنتها لها وراغبة في القرب منها ومجاروتها والتودد إليها.

(٢) سورة الممتحنة/ الآية:٨.

(٣) سبق تخريجه في صفحة٦٦ من هذا البحث.

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وهذه من النظام الذي وضعه الله –سبحانه وتعالى– في هذه الحياة الدنيا، ثم يعود الجميع إليه. ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[2]. فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار، فلا يبقي بينهم نسب ولاصهر.

وهكذا يعود المؤصلون بالله جماعة واحدة في اليوم الآخر، كما هم في الحقيقة؛ وتذهب روابط الدم والقرابة والنسب والصهر، وتنتهي بانتهاء الحياة الدنيا، فهي روابط عارضة، لا أصلية، لانقطاعها عن العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]. يعني التي تهفون إليها وتتعلق قلوبكم بها؛ لن تنفعكم ذلك لأنه ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾.

قال الإمام الرازي[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5]: "إن الرجل المسلم قد يكون أبوه كافراً والرجل الكافر قد يكون أبوه أو أخوه مسلماً، وحصول المقاطعة التامة بين الرجل وأبيه وأخيه كالمتعذر الممتنع، وإذا كان الأمر كذلك كانت البراءة التي أمرالله بها، كالشاق الممتنع المتعذر؛ فذكرالله –تعالى– هذه الآية ليزيل هذه الشبهة، فقال: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ﴾ والاستحباب طلب المحبة، يقال: استحب له

---

(١) سورة لقمان/الآية:١٥.

(٢) سورة المائدة/ الآية:٤٨.

(٣) سورة الممتحنة/ الآية:٣.

(٤) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر، **فخر الدين الرازي الشافعي**، ولد عام (٥٤٣هـ). أو (٥٤٤هـ). أو (٥٤٥هـ). العلامة المفسر المتكلم الأصولي، صاحب التصانيف المشهورة، منها: التفسير الكبير (**مفاتيح الغيب**)، توفي (٦٠٦هـ). انظر: **طبقات المفسرين، للسيوطي**: ص١٠٠. **ووفيات الأعيان، لابن خلكان**: ج٤/ص٢٤٨ ــ ٢٥٢. **وسير أعلام النبلاء، للذهبي**: ج١٦/ص٥٤.

(٥) سورة التوبة/ الآية:٢٣.

بمعنى أحبه، كأنه طلب محبته"[1].

وقال سيد قطب: "إن الوالدين لأقرب الأقرباء، وإن لهما لفضلاً، وإن لهما لواجباً مفروضاً: واجب الحب والكرامة والاحترام والكفالة. ولكن ليس لهما من طاعة في حق الله. وهذا هو الصراط: (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)[2] [3].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- عظيم مكانة صلة الرحم في السنة النبوية المشرفة.
- عظيم منزلة برالوالدين، وخاصة الأم.
- حرص أسماء ابنة الصديق الأعظم على صلة أمه.
- تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على بناء المجتمع الإنساني مترابطة متماسكة.
- الصلة مع الله –سبحانه وتعالى– أقوى وأوثق من الصلة إلى الأرحام, وذلك يفهم من استفتاء أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: أبوهريرة رضي الله عنه وصلة أمه

قـــد أسلم أبوهريرة رضي الله عنه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلمذ عنده واقترب، إلا أن أمه بقيت على الشرك، وكان يدعوها إلى الإسلام فتأبى عليه، فيزداد همه وحزنه.

وفي يوم دعاها إلى الإسلام فأسمعته في رسول الله صلى الله عليه وسلم مايكره، فجاء

---

(١) انظر: تفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي: ج١٦/ص١٥-١٦، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

(٢) سيد قطب في ظلال القرآن: ج٥/ص٢٧٢٢-٢٧٢٣.

(٣) والآية في سورة العنكبوت/رقم الآية:٨.

إلى النبي صلى الله عليه وسلم باكياً واشتكى منها، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهدايتها. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فهداها الله -عزوجل- إلى الإسلام، ففرح أبوهريرة رضي الله عنه بإسلام أمه فرحاً شديداً وبقي وفياً باراً بها يخدمها كل حياتها. وهذه السعادة حصلت لأم أبي هريرة رضي الله عنهما لصلته لها في حالة الشرك.

فليس من نعمة تحـــل بالإنسان أعظم من نعـــمة الإيمان والثبات عليه، وليس من دعاء لصاحبك أو لأحد من أهلك أثمـــن من الدعاء له بالهـــداية والإيمان، ولايحس بقيمة ذلك إلا مؤمن.

{١} عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي؛ قلت: يارسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم اهد أم أبي هريرة**)، فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي[1] فقالت: مكانك يا أباهريرة. وسمعت خضخضة الماء[2]، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أباهريرة أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يارسول الله أبشر؛ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال: قلت: يارسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم حبب عبيدك هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**) فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[3].

---

(١) **خشف قدميّ**: أي صوتهما في الأرض. **شرح النووي على صحيح مسلم**: ج١٦/ص٥٢.

(٢) **خضخضة الماء**: أي صوت تحريكه. قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بعين المسئول وهو من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم واستحباب حمدالله عند حصول النعم". **نفس المصدر**: ج١٦/ص٥٢.

(٣) الحديث سبق تخريجه مع شرح مفرداته في صفحة ٦٧ من هذا البحث.

فكان أبوهريرة رضي الله عنه يخدم أمه ويبر بها حتى هداها الله عزوجل بسبب هذا البر والصلة. فصلة الأقارب وخاصة الأبوين إذا كانا مشركين أو أحدهما مهمة جداً لهدايتهما ودعوتهما إلى الإسلام ونجاتهما من النار.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: "كان أبوهريرة رضي الله عنه رجلاً مسكيناً يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه، ينتقل بين الصحابة يقرئونه القرآن وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عريف أهل الصفة، فإذا أراد أن يجمعهم لطعام حضر، تقدم أباهريرة ليدعوهم ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم"(١).

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- حرص أبي هريرة رضي الله عنه بصلة أمه.
- من أعظم آثار صلة الرحم هداية الأقارب.
- طلب أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لهداية أمه نوع من الصلة.

المطلب الخامس: أبوطلحة رضي الله عنه وصلته لأقربائه ببيرحاء

أبوطلحة الأنصاري رضي الله عنه كان أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق ببستانه الذي كان أحب إليه من كل شيء حينما نزلت الآية: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾(٢).

{١} عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه "بيرحاء"(٣) وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله

---

(١) وهذه القصة أخرجها ابن سعد في الطبقات الكبري: ج٤/ص٣٢٨. والبخاري في الأدب المفرد: ج١/ص١٠٩، وكذلك الحاكم في المستدرك: ج٢/ص٦٢١.

(٢) سورة آل عمران/الآية:الآية:٩٢.

(٣) **بيرحاء**: بفتح الباء وكسرها، وبفتح الراء وضمها والمد فيها، وبفتحها والقصر، وهي اسم مال وموضع بالمدينة.

صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس رضي الله عنه: فلما أنزلت هذه الآية: (**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**)[1]. قام أبوطلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! إن الله –تبارك وتعالى– يقول: (**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**). وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عندالله، فضعها يارسول الله حيث أراك الله. قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**بخ،**[2] **ذلك مال رابح**[3]، **ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**). فقال أبوطلحة رضي الله عنه: أفعل يارسول الله، فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه[4].

قال ابن بطال رحمه الله: "وفي كتاب الله مايؤيد هذا، قال تعالى: (**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**)[5]. فثبت بهذا المعنى أن الصدقة على الأقارب والضعفاء من الأهل أفضل منها على سائر الناس إذا كانت صدقة تطوع، ودل على ذلك حديث زينب رضي الله عنها (**لك أجران، أجر القرابة وأجر**

الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: ج١/ص٨٠. وقال الإمام النووي: هو حائط بالمدينة. **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج٧/ص٨٤.

(١) سورة آل عمران/الآية:الآية:٩٢.

(٢) **بخ:** هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وإذا تكرر –كما ورد في بعض الروايات– تكون للمبالغة. وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت فقلت: بخٍ بخٍ، وربما شددت. **النهاية في غريب الحديث والأثرلابن الأثير:** ج١/ص٧٢.

(٣) **رابح:** أي ذوربح، ويروى بالياء. **والرائح:** يروح عليك نفعه وثوابه، يعني قرب وصوله إليه. **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:** ج٢/ص٥٥٨.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب: ص٢٣٦-٢٣٧، رقم الحديث: (١٤٦١). وفي كتاب الوكالة، باب إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله وقال الوكيل: قد سمعت: ص٣٧٢، رقم الحديث: (٢٣١٨). وكذلك في كتاب الوصايا، باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومن الأقارب: ص٤٥٤، رقم الحديث: (٢٧٥٢) وبا إذا وقف أرضاً و لم يبين الحدود فهو جائز: ص٤٥٨، رقم الحديث: (٢٧٦٩). وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولوكانوا مشركين: ص٤٠٤ (٩٩٨). والترمذي في الجامع: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة آل عمران: ص٦٧٤، رقم الحديث: (٢٩٩٧). والإمام أحمد في المسند: ج١٩/ص٤٢٦، بالأرقام: (١٢٤٣٨)، (١٣٦٨٨) و(١٢٤٣٨).

(٥) سورة النساء/ الآية:٨.

الصدقة)"[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: "إن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين وفيه أن للقرابة يرعى حقها في صلة الأرحام وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد. لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين فجعلها في أبي ابن كعب، وحسان بن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع"[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والنفقة في قوله (**حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**). أعم من أن يكون واجباً أو مندوباً.. ولا يعارضها قوله تعالى: (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)[3]. لأنها تدل على حصر الصدقة الواجبة في المذكورين"[4].

وأضاف: "إن صدقة التطوع على الأقارب لما لم ينقص أجرها بوقوعها موقع الصدقة والصلة معاً كانت صدقة الواجب كذلك، لكن لايلزم من جواز صدقة التطوع على من يلزم المرء نفقته أن تكون الصدقة الواجبة كذلك"[5].

وقال الأستاذ سيد قطب: "وعلى هذا الدرب سار الكثيرون منهم، يلبون توجيه ربهم الذي هداهم إلى البر كله، يوم هداهم إلى الإسلام. ويتحررون بهذه التلبية من استرقاق المال ومن شح النفس، ومن اللذات، ويصعدون في هذا المرتقى السامي العظمى أحراراً خفافاً طلقاء"[6].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- أهمية الإنفاق على الأقارب وهو نوع من صلة الرحم.
- حرص الصحابة على الإنفاق على الأقارب.

---

(١) شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ج٣/ص٤٨١. والحديث سبق تخريجه في صفحة ... من هذا البحث.

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم: ج٧/ص٨٦.

(٣) سورة التوبة/ الآية: ٦٠.

(٤) فتح الباري: ج٣/ص٣٨٠.

(٥) نفس المرجع: ج٣/ص٣٨٠.

(٦) في ظلال القرآن لسيد قطب: ج٣/ص٤٢٥.

- اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتأسيس الجماعة المسلمة الأولى على دعائم القرابة والإيمان.
- الإعلان بالأعمال الخيرية مثل الإنفاق على الأقارب يدل على مسابقة الصحابة في نحو هذه الأعمال.

المطلب السادس: زينب أم المؤمنين رضي الله عنها وصلتها للرحم

نلاحظ في إطار النماذج في صلة الرحم من الصحابة، أم المؤمنين زينب بنت جحش، التي زوجها الله رسوله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سمواته فقال: **(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)**[1]، تصل رحمها وتنفق على المساكين والفقراء من الأقارب.

{١} عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي[2]، فأذن لها فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة[3]، وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أي بنية! ألست تحبين ما أحب)**؟ فقالت: بلى. قال: **(فأحبي هذه)**. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة الأحزاب/ الآية:٣٧.

(٢) **مرطي:** مرط يكون من صوف وربما كان من خز أو غيره وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً: **النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام الجزري:** ج٤/ص١٣١١.

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله: "معناه التسوية بينهن في محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لاتكليف فيها ولايلزمه التسوية فيها لأنه لاقدرة لأحد عليها إلا الله –سبحانه وتعالى– وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال". **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج١٥/ص٢٠٥.

وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تساميني منهن في المترلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم وأعظم صدقة.. إلى آخر الحديث [1].

وهي تتميز من بين سائر أمهات المؤمنين بصلتها لأرحامها ومساعدتها الفقراء والمساكين. ومن ذلك وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأطول اليد في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم.

{٢} عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً**) قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق[2].

---

(١) **وبقية الحديث:** .. وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنخيت عليها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم إنها ابنة أبي بكر و حدثنيه محمد بن عبد الله بن قهزاذ قال عبد الله بن عثمان حدثنيه عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري بهذا الإسناد مثله في المعنى غير أنه قال فلما وقعت بها لم أنشبها أن أثخنتها غلبة. **أخرجه الأمام مسلم في الصحيح:** كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها: ص١٠٧١-١٠٧٢، رقم الحديث بالتكرار: (٦٢٩٠)/ وبدون التكرارك(٢٤٤٢). والنسائي في السنن المجتبى: كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض: ص٤٧٠، بالأرقام: (٣٣٩٦)، (٣٣٩٧) و(٣٣٩٨).

(٢) **أخرجه الإمام البخاري** في الصحيح: كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح: ص٢٢٩، رقم الحديث: (١٤٢٠). والإمام مسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها: ص١٠٧٩، رقم الحديث بالتكرار: (٦٣١٦)/ وبدون التكرار: (٢٤٥٢). والنسائي في المجتبى: كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة: ص٣٥١، رقم الحديث: (٢٤٩٤). والإمام أحمد في المسند: ج٤١/ص٣٨٦، بالأرقام: (٢٤٨٩٩)، (٢٤٢٠٣)، (٢٤١٤٤) و(٢٥٢٧٣). واللفظ لمسلم. أما الإمام

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها من أعظم النماذج لنا في صلة الرحم. حيث تصفها ضرتها عائشة رضي الله عنها بهذه الصفة.
- صلة الناس يكون سبباً لصلة الله ورسوله. حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بلحوقها به قبل غيرها. وهذا يكون من باب الجزاء من جنس العمل.
- زينب بنت جحش تمتاز من بين سائر أمهات المؤمنين بالإنفاق على الأقارب والمساكين.

المطلب السابع: عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول رضي الله عنه وصلته أبيه المشرك

نقف هناك أمام قصة عبدالله رضي الله عنه الذي كان أبوه رئيس المنافقين في المدينة، حينما توفي أبوه، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى جنازته.

فقام صلى الله عليه وسلم كأنه نسي إيذاءه ومقالاته التي ارتكبها في شأنه، من قوله: **(لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا)**[1]، وقوله: **(لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)**[2] وغيرها.

بلى! إنه نبي الإنسانية الذي قد وصفه الله -سبحانه وتعالى- في كتابه **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ**

البخاري والنسائي وأحمد فقد أخرجوا نفس هذا الحديث بلفظ وكانت سودة رضي الله عنها أسرعهن به لحوقاً فكانت أطولهن يداً، فكانت ذلك من كثرة الصدقة. والجمع بينها أن كل واحد منهما كانتا تتصدقان. أما زينب رضي الله عنها كانت أولهن لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر الحافظ الذهبي: وتوفيت سودة رضي الله عنها في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وهي كانت في سنة ثلاث وعشرين. وهي التي وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها رعاية لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها وانفردت به في نحو من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة. انظر: **سير أعلام النبلاء: ج٣/ص٥١٣**. أما زينب رضي الله عنها، فتوفيت في سنة عشرين وصلى عليها عمر رضي الله عنه. **انظر: سير أعلام النبلاء: ج٣/ص٤٨٠**. ومن ذلك وضح الجمع والترجيح بين الحديثين.

(١) سورة المنافقون/الآية:٧.

(٢) سورة المنافقون/الآية:٨.

إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر على أذي المشركين ويعفو ويصفح، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الإستئلاف وعدم التنفير عنه"[2].

{١} عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما توفي عبدالله بن أبي جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه[3]، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله! أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما خيرني الله فقال: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً**)[4]. **وسأزيد على السبعين**) [5]. قال: إنه منافق[6]!

---

(١) سورة الأنبياء/ الآية: ١٠٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج١٧/ص٢١٧.

(٣) يرد هناك سؤال بأن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أعطاه قميصه وهو يعرف نفاقه ولما ذا صلى عليه وقد نهاه عنه عمر رضي الله عنه. وهل سمع عمر رضي الله عنه وحياً؟؟ أجاب عنه القرطبي بقوله: "إنما أعطاه لأن عبد الله كان قد أعطى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قميصه يوم بدر. وذلك أن العباس لما أسر يوم بدر وسلب ثوبه، رآه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فأشفق عليه، فطلب له قميصاً، فما وجد له قميص يقادره إلا قميص عبدالله، لتقاربهما في طول القامة؛ فأراد النبي صلى الله عليه وسلم بإعطاء القميص أن يرفع اليد عنه في الدنيا، حتى لايلقاه في الآخرة وله عليه يد يكافئه بها، وقيل: أعطاه القميص إكراماً لابنه وإسعافاً له في طلبته وتطييباً لقلبه. والأول أصح". **الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:** ج٤/ص٢٢٠.

(٤) سورة التوبة/ الآية: ٨٠.

(٥) **قال الكرماني:** "حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد السبعين على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة. قال الخطابي: فيه حجة لمن رأى الحكم بالمفهوم لأنه جعل السبعين بمنزلة الشرط، فإذا جاوز هذا العدد كان الحكم بخلافه، وكان رأي عمر التصلب في الدين والشدة على المنافقين وقصده صلى الله عليه وسلم الشفقة على من تعلق بطرف من الدين والتألف لابنه ولقومه فاستعمل أحسن الأمرين وأفضلهما". **شرح الكرماني على صحيح البخاري:** ج١٧/ص١٣٩.

(٦) **قال ابن بطال** رحمه الله: "وفي إقدام عمر رضي الله عنه على مراجعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه من الفقه أن الوزير الفاضل الناصح لا حرج عليه أن يخبر سلطانه بما عنده من الرأي وإن كان مخالفاً لرأيه

قال: فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

إن وشيجة الأبوة والبنوة، والمحبة العاطفية التي تواصل قلبيهما، وإن كان أحدهما مشركاً والآخر مؤمناً تحيى حينما يشرف أحدهما على الموت وخاصة إذا كان المحتضر مشركاً ومنافقاً، لما يفكر المؤمن في شأنه وما يترتب عليه من القضاء والجزاء عند الله –تعالى– فيبحث عن الوسائل، حتى ينجيه من المصائب التي يواجهها بعد لحظات نزع روحه، وهكذا كان عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه في غم كبير، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم كئيباً لاحتضار أبيه، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم حاله، فاشفق عليه بإعطاء قميصه والصلاة عليه، تطييباً لقلبه واطمئناناً لخاطره؛ وإن كان يعلم أنه سوف لايغفره الله –تعالى– له.

هذا عبد الله رضي الله عنه الذي يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحيانه أن يقتل أباه لما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يسمح له[2]. أما إذا احتضر، وقارب الموت يحزن عليه لعدم هدايته، فلم يجد وسيلة يتوسل بها لنجاته إلا أن يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه وأن يكفنه بثيابه. والنبي صلى الله عليه وسلم يعرف حاله فيشفق عليه تكريماً له ومراعاةً لحاله.

عليه من الفقه أن الوزير الفاضل الناصح لا حرج عليه أن يخبر سلطانه بما عنده من الرأي وإن كان مخالفاً لرأيه وكان عليه فيه بعض الجفاء، إذا علم فضل الوزير وثقته وحسن مذهبه، فإنه لا يلزمه اللوم على ما يؤديه إجتهاده إليه، ولايتوجه إليه سوء الظن، وإن صبرالسلطان على ذلك من تمام الفضل؛ ألاترى سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر، وتركه الإنكار عليه. وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر أسوة". **شرح ابن بطال على صحيح البخاري**: ج٣/ص٣٥٣.

(١) سورة التوبة/ الآية:٨٤. **والحديث**: أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب قوله ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ**﴾. (سورة التوبة/الآية:٨٠): ص٨٠١، رقم الحديث: (٤٦٧٠). وباب قوله: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ**﴾: ص٨٠٢، رقم الحديث: (٤٦٧٢). وفي كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين: ص٢٠٣، رقم الحديث: (١٣٦٦). والنسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾: بالأرقام: (١٢٦٩)، (١٣٥٠)، (٣٠٠٨) و(٥٧٩٥). والإمام أحمد في المسند: ج٢٣/ص٢٣٧، بالأرقام: (١٤٩٨٦)، (١٤٩٨٨) و(٤٦٨٠) وكذلك (٩٠).

(٢) راجع إلى تفاصيل هذه القصة "الجامع البيان في تأويل القرآن" للطبري: ج٢٣/ص٤٠٣.

وهكذا يقتضي أن يكون موقف نبي الرحمة من العفو والصفح والرأفة والرحمة. أما موقف عمر رضي الله عنه وزيره ومشاوره الثاني بعد الصديق يقتضي أن يكون ذات صلابة وشدة؛ فلا حرج في اعتراضه عليه صلى الله عليه وسلم.

ونجد قريباً من قصة عبد الله قصة سيدنا أبي حذيفة[1] رضي الله عنه حينما رآى أباه في غزوة بدر الكبرى ميتاً يجرونه إلى القليب، نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه حزيناً مكروباً لموت أبيه في حالة الكفر.

"كان موقف أبي حذيفة بن عتبة بن ربيع في بدر مخوفاً بشدائد الأزمات النفسية العاتية التي يمتحن الله بها خواص عباده المؤمنين من طلائع السابقين الأولين، ليمحص بها إيمانهم ويستخلصه من شوائب موروثات الجاهلية التي كانت متمكنة من قلوب وعقول المجتمع العربي"[2] "يرى مصير أبيه في نهايته، مسحوباً إلى القليب كافراً مع نظرائه من أشراف ملأ من قريش، فإنه لم يزد على أنه لم يستطع أن يكظم إحساسه ومشاعره التي بدت في حزنه واكتئابه وتغير لونه، وقد فرّج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عنه، بسؤاله عن هذا الذي اعتراه في أسلوب رقيق رحيم مشفق"[3].

وهكذا أجاب أبوحذيفة عن تساؤل النبي صلى الله عليه وسلم بأن ماظهر عليه من الحزن والاكتئاب لم يمس إيمانه، ولكنه كان حزناً مكتئباً على فوات ما كان يرجوه لأبيه في شره بين قومه، وفضله في عقله من الدخول في الإسلام، فلما رأى مصيره في نهايته التي لاسبيل إلى تلافيها أحزنه ذلك؛ وهذا كان صلة منه لأبيه.

---

(١) **أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي. اسمه مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم وقيل قيس. كان من السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين. كان ممن شهد بدراً يكنى سالماً قالوا كان طوالاً حسن الوجه استشهد يوم اليمامة وهو ابن ست وخمسين سنة. انظر: **الإصابة للحافظ ابن حجر**: ج٣/ص٣٠٦.

(٢) محمد رسول الله للشيخ محمد صادق العرجون: ج٣/ص٤٨٣.

(٣) المرجع السابق: ج٣/ص٤٨٤.

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- فضل صلة الرحم.
- الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين رغم أنهم كانوا يصلون أقاربهم وخاصة والديهم؛ يحاولون لهدايتهم إلى الإسلام. وهذا من أعظم أنواع الصلة.
- ابتلاء الصحابة في المحن بين العاطفة والإيمان.
- الرابطة الإيمانية أقوى وأوثق من وشيجة القرابة والنسب.

المطلب الثامن: أويس القرني رضي الله عنه وصلته لأمه

نقف هنا لحظة أمام قصة سيد التابعين الورع الزاهد التقي أويس بن عامر القـــرني[1] الذي كان باراً بأمه، فأخبر الله سبحانه وتعالى نبيه من فوق سبع سمواته بأنه من أولياءه فمن يجـــده فليستغفر منه.

{١} عن أسيربن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر، حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن[2] من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك**

---

(١) **أويس بن عامر:** هو القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه.أبو عمرو ويقال: أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادي القرني. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وروى عنه بشير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى. ومن طريق الأصبغ بن نباتة قال شهدت علياً يوم صفين يقول: من يبايعني على الموت؟ فبايعه تسعة وتسعون رجلاً فقال: أين التمام؟ فجاءه رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على القتل فقيل: هذا أويس القرني فما زال يحارب حتى قتل. **الإصابة لابن حجر:** ج١/ص٧٥. **وسير أعلام النبلاء:** ج١٦/ص٩٤.

(٢) **إمداد أهل اليمن:** هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو واحدهم مدد. **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج١٦/ص٩٥.

فافعل). فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس[1] أحب إلي[2].

هكذا كان سيد التابعين متورعاً زاهداً، من أولياء الرحمن وعباده المخلصين الذي أوحى الله -سبحانه وتعالى- إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه من فوق سبع سماواته، بأنه رجل مؤمن، شغف الإيمان قلبه، يعبد ربه، ويخدم أمه، فكل من يجده يستغفر منه سوف يغفر بأمرالله. فكان أمير المؤمنين الخليفة الثاني عمربن الخطاب رضي الله عنه يبحث عنه حينما تأتي إليه أمداد اليمن فيما بينهم حتى وجده فوقره وطلب منه الدعاء والاستغفار لنفسه.

وكان رضي الله عنه يقرئ عليه السلام ويسأل عن حاله عن كل من كان يأتي ويذهب إلى الكوفة. وقد بلغ إلى هذه المنزلة الرفيعة لبره بأمه كما قال الأصبهاني[3] في حلية الأولياء: "إنما منع أويساً أن يقدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بره بأمه"[4].

الإرشادات النبوية في هذا الحديث:

- فضيلة أويس القرني رضي الله عنه وأنه بلغ من المكانة عند الله ما لم يبلغها غيره في بر الأم.
- أويس القرني النموذج الأمثل في بر الأم.
- فضيلة الإحسان إلى الأم عامة.

---

(١) **غبراء**: هو بفتح الغين المعجمة وبإسكان الموحدة وبالمد، أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم. وهذا من إيثار الخمول وكتم حاله. أنظر: **المصدر السابق**: ج١٦/ص٩٦. **والنهاية لابن الأثير**: ج٣/ص٣٣٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه: ص١١١٤ (٦٤٩٠)، (٦٤٩١)، (٦٤٩٢)/(٢٥٤٢). والإمام أحمد في المسند: ج١/ص٣٧٢-٣٧٣، بالأرقام: (١٧٥)، (٢٦٥) و(٢٦٦).

(٣) هو **أبو نعيم أحمد بن عبدالله** بن اسحاق الأصبهاني الصوفي، الفقيه، الشافعي، الحافظ المكثر أخذ عن الطبراني وغيره، وأخذ عنه الخطيب البغدادي وغيره، وهو من أخص تلامذته، له مصنفات عديدة من أهمها: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، توفي بأصبهان، سنة (٤٣٠هـ). أنظر: **ميزان الاعتدال للذهبي**: ج١/ص١١١. **وفيات الأعيان لابن خلكان**: ج١/ص٩١-٩٢. **والأعلام الزركلي**: ج١/ص١٥٠.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج٢/ص٨٧.

الخـتام
وأهم النـتائج

الخاتمة:

أحمد الله في ختام هذه الجولة المتواضعة في زوايا الأنوار المشرقة من الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، واستنتج من خلال هذه الدراسة المتأنية لصلة الرحم وفضلها دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية المطهرة:

١)- إن صلة الرحم وشيجة إنسانية تنبت منها المواساة ويشع منها التعاطف والتآلف والتراحم والإيثار والمحبة، بدءً من الأسرة ونهاية إلى المجتمع، فيحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه.

٢)- إنها حقيقة فطرية إيمانية ترابط الإنسان بأقاربه فتحيي في مشاعرهم وشائج القرابة والنسب التي حذرالله سبحانه وتعالى عن قطعها وبتها في الحديث القدسي: (**من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**)[١].

٣)- إنها شبكة تكافلية بين الأفراد في المجتمع المسلم أباً وأماً، أو أخاً وأختاً، أو خالاً وخالةً، أو عماً وعمةً تتظاهر في الشفقة والرحمة والصفاء الروحي، فيصبح كل واحد مصدر خير وبر وسلام لما حوله.

٤)- إنها من أعظم الأركان في النظام الإجتماعي الإسلامي في جانب حقوق العباد. وقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بها اهتماماً بالغاً، كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في إطار أعظم الأركان الإسلامية مثل الصلاة والزكاة وغيرها.

٥)- بر الوالدين والإحسان إليهما مرتبة من أعلى المراتب في صلة الرحم جعله الله سبحانه وتعالى من أعظم القربات وأشرف العبادات وقرنه بعبادته وحده لاشريك له: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**)[٢]. وخص من بينهما الأم بمزيد من العناية، وذلك لأنها حملته وهناً على وهن، وعانت به أتعاب الحمل المختلفة، وقاست به آلام الولادة ثم أرضعته، وقامت برعايته أتم قيام.

٦)- ذكرت الصلة في بعض الأحاديث مقارناً مع الصلاة إشارة إلى أنها رابطة

---

(١) الحديث سبق تخريجه في صفحة ٣١ من هذا البحث.

(٢) سورة لقمان/ الآية:٢٣.

إنسانية تربط الإنسان بغيره من الخلق كما أن الصلاة تربطه بخالقه. يعني كما أن الصلاة من أهم الأمور في جانب حقوق الله تعالى؛ صلة الرحم من أهمها في جانب حقوق العباد.

٧)- فقد أكدت السنة النبوية المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام على صلة الرحم تأكيداً جازماً يفهم منه وجوبها.

٨)- وهكذا حذر عن قطيعة الرحم التي تفشت في هذه الأعصارالمتأخرة في المجتمعات المسلمين بحيث يؤخذ منه تحريمها.

٩)- إن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، ومن أعظم أسباب دخول الجنة، كما أنها تسبب سعة الرزق وطول العمر.

١٠)- تتظاهر آثار صلة الرحم في المجتمع بين الأقارب في الإنفاق والترحم والترفق وإجابة الدعوة والزيارة وعيادة المرضى وتشييع الجنائز كما تتظاهر في كفالة الأيتام والعجزة والسعي على الأرامل وكل ما هو سبب في تطييب قلوب الأقارب؛ بدءاً من الأقرب فالأقرب.

١١)- كان النبي صلى الله عليه وسلم النموذج الأمثل في تحليه بهذه الفضيلة الإنسانية، وعليها أسس الجماعة المسلمة الأولى متراحمة متآلفة متعاطفة.

والحمد لله أولاً وآخراً على ما وفقني لإنجاز هذه الرسالة التي أعتبرها باكورة خطواتي في مسيرة درب العلم والمعرفة راجياً منه تعالى أن ينفعني بها والآخرين ويجعلها خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس محتويات البحث

فهرس الآيات

الرقم	سورة البقرة	الآية	الصفحة
١	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً...)	٨٣	٤٤
٢	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ...)	٢١٥	٨٦
	سورة آل عمران		
٣	(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ...)	١٥٩	٣
٤	(لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)	٩٢	١٥٩
٥	(وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)	٩٧	٥٨
	سورة النساء		
٦	(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...)	١	٧٣
٧	(إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ)	٩٠	١٣
٨	(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ .....)	١٠	٩٢
٩	(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم.....)	٨	١٦٠
١٠	(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....)	٣٦	٢٥
١١	وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا....)	٨٦	١٠٧
	سورة المائدة		
١٢	(إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)	٤٨	١٥٦

سورة الأنعام			
١٣	(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا...)	٩٠	١٠٠
سورة الأنفال			
١٤	(فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ)	١	١٠٥
١٥	(أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ)	٢٨	١٤٠
سورة التوبة			
١٦	(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن ....)	٨٠	١٦٥
١٧	(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ...)	٦٠	١٦١
١٨	(فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ)	٥	٦٩
١٩	(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ .....)	١٢٨	٨٩
٢٠	(مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي....)	١١٣	١٤٦
٢١	(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ ...)	٨٣	١٦٦
٢٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء..)	٢٣	٦٨
سورة الرعد			
٢٣	(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ.....)	٢٥	٧٣
٢٤	(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ...)	٢١	٣٩
٢٥	(يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)	٣٩	١٢١

سورة إبراهيم			
٢٦	(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)	٤١	١٠٠
سورة الأسراء			
٢٧	(فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ، وَلاَ تَنْهَرْهُمَا، وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)	٢٤	٢٦
٢٨	(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ..)	٢٦	٣٥
٢٩	(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.....)	٢٣	٥١
سورة الكهف			
٣٠	(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)	٢٨	١٥٣
سورة الأنبياء			
٣١	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)	١٠٧	١٦٥
سورة النور			
٣٢	(إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم .....)	١١	١٥٠
٣٣	(فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ.....)	٦١	١٠٧
سورة الشعراء			
٣٤	(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	٢١٤	١٣٠
سورة النمل			
٣٥	(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ....)	١٩	٥٢

سورة القصص			
٣٦	(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء....)	٥٦	١٤٦
سورة العنكبوت			
٣٧	(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ.....)	٨	١٥٧
سورة الروم			
٣٨	(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ.....)	٣٨	٣٥
سورة لقمان			
٣٩	(وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا ....)	١٥	٦٨
٤٠	(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ....)	٢٣	١٧١
سورة الأحزاب			
٤١	(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .....)	٣٧	١٦٢
٤٢	(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)	٥٦	١٤
سبأ			
٤٣	(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...)	٣٩	١٢٠
سورة الشورى			
٤٤	(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.....)	٢٣	١٢٥

سورة الأحقاف			
٤٥	(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا.....)	١٥	٢٩
سورة محمد			
٤٦	(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ.....)	٢٣/ ٢٤	٣٦
سورة الحجرات			
٤٧	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)	١٠	١٢
سورة الذاريات			
٤٨	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ....)	٢٤	١٠٥
سورة المجادلة			
٤٩	(لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ.....)	٢٢	٦٨
سورة الممتحنة			
٥٠	(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم .....)	٨	١٥٥
٥١	(لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ .....)	٣	١٥٦
سورة المنافقون			
٥٢	(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)	٨	٢٣

سورة القلم			
٥٣	(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا .....)	١٧	٩٦
٥٤	(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ)(قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)	٣٠	٩٦
٥٥	(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ)(فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)	١٩	٩٦
٥٦	(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	٤	١٢٥
سورة نوح			
٥٧	(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ.....)	٢٨	١٠٠
سورة العلق			
٥٨	(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)(خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ)(اقْرَأْ....)	١/٣	١٢٦

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	(ألك أبوان)؟ قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد)	عبدالله بن عمرو	٥٦
٢	(ألك والدة) ... (فألزمها، فإن عند رجليها الجنة)	معاوية بن جاهمة	٥٧
٣	أتتني أمي راغبة .. فسألت .. آصلها؟ قال: (نعم)	أسماء بنت أبي بكر	٦٦
٤	أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين....	ابن عمر	١٠٣
٥	إذا عطس أحدكم فليقل: ألحمد لله، وليقل له أخوه	أبو هريرة	١٠٨
٦	إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلامن ثلاث: صدقة جارية..	أبو هريرة	٩٩
٧	أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً	عائشة	١٠٦
٨	أعبدوا الله وحده، ولاتشركوا به شيئاً، واتركوا مايقول...	أبو سفيان	٣٤
٩	افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام	عبد الله بن سلام	١٠٧
١٠	ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة...	أبي الدرداء	١٠٦
١١	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	عبد الرحمن بن أبي بكرة	٦١
١٢	أمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم.....	جعفر بن أبي طالب	٥
١٣	إن أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه	عبدالله بن عمرو	٦١
١٤	إن آل أبي –بياض– ليسوا بأوليائي، إنما وليّ الله و.....	عمرو بن أبي العاص	١١٧
١٥	إن العين تدمع والقلب يحزن ولا أقول إلا ما يرضى ربنا....	أنس بن مالك	١٣٨
١٦	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات	المغيرة بن شعبة	٦٢
١٧	إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منه قامت الرحم	أبو هريرة	٣٦
١٨	إن الله –عز وجل– يقول يوم القيامة بابن آدم: مرضت ...	أبو هريرة	١٠٩
١٩	إن الله يوصيكم بامهاتكم –ثلاثا– إن الله يوصيكم....	المقدام بن معديكرب	١٩
٢٠	إن الوالدة أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأمسك.....	أبي عبدالرحمن السلمي	٣٠
٢١	إن بني هشام بن المغيرة إستأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم	المسور بن مخرمة	١٣٣
٢٢	إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها.....	عائشة	١٣٦
٢٣	إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل	أبو هريرة	٤٥

٢٤	إن من أبرّ البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي	عبدالله بن عمر	٩٤
٢٥	أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي.....	إبراهيم بن عبدالله بن قارظ	١١٢
٢٦	إنما خيرني الله فقال: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ).....	عبد الله بن عمر	١٦٥
٢٧	إنما يلبس هذه من لاخلاق له	ابن عمر	٧٠
٢٨	أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال:(الإيمان بالله).....	رجل من خثعم	١١١
٢٩	أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها).....	أبا عمرو الشيباني	٢٦
٣٠	أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟	عائشة	١٦٢
٣١	أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عندالله	سعيد ابن المسيب	١٤٦
٣٢	بأن يعبد الله، وتكسر الأوثان، وتوصل الأرحام بالبرو...	عمرو بن عبسة	٢٠
٣٣	بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت...	أنس بن مالك	١٦٠
٣٤	بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار	عبد الله بن عمر	٢٧
٣٥	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد..	النعمان بن بشير	٩
٣٦	تصدقن ولو من حليكنّ	زينب امرأة عبدالله	٨٢
٣٧	تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة....	أبو أيوب الأنصاري	٣٣
٣٨	تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم	أبو هريرة	١٢١
٣٩	حق المسلم على المسلم ست) .. (إذا لقيه فسلم عليه و....	أبو هريرة	١١٠
٤٠	خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص عالى عاتقه ..	أبو قتادة	١٤٢
٤١	دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟.....	عائشة	١١٥
٤٢	دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار....	أبو هريرة	٨٥
٤٣	الرحم شُجنَة من الرحمن، فقال الله: من وصلكِ وصلته....	أبو هريرة	٣١
٤٤	الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله.....	عائشة	١٤
٤٥	رغم أنف، رغم أنف، ثم رغم أنف	أبو هريرة	١١٤
٤٦	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	أبو هريرة	٩٣
٤٧	قم أبا تراب قم أبا تراب.....	سهل بن سعد	١٤٤
٤٨	كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة	أبو هريرة	٩١

٤٩	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى	أبوهريرة	١٠٧
٥٠	لايدخل الجنة قاطع	جبير بن مطعم	٧٤
٥١	لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة..	عائشة	٢
٥٢	لما وقف الزبير يوم الجمل، دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: ...	عبد الله بن الزبير	٩٧
٥٣	اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً	عامر بن سعد	٨٤
٥٤	اللهم إني أحبه وأحب من يحبه	أبو هريرة	١٤١
٥٥	اللهم اهد أم أبي هريرة	أبو هريرة	٦٦
٥٦	ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت ...	عبد الله بن عمرو	٤٦
٥٧	ما أنا بقارئ)، قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد.....	عائشة	١٢٦
٥٨	ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا....	أبوبكرة	٧٦
٥٩	من ابتلي من البنات بشيءٍ فأحسن إليهن كن له ستراً.....	عائشة	٨٧
٦٠	من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل ...	أنس بن مالك	١٢٠
٦١	من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال (أمك).....	أبو هريرة	١٩
٦٢	من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير...	جرير بن عبد الله	١٠٢
٦٣	من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو	أنس بن مالك	٨٨
٦٤	من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وكساهن من جدته ...	عقبة بن عامر	١٧٠
٦٥	من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.....	أبو هريرة	٢٠
٦٦	من لايرحم لايرحم	أبو هريرة	١٤١
٦٧	نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى...	أبو بردة بن نيار	١٣٩
٦٨	نعم، تصدق عنها	عائشة	١٠٠
٦٩	نعم، خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما و.....	مالك بن ربيعة	٩٥
٧٠	والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة...	عائشة	١٥٠
٧١	يا عبد الله بن عمر! طلق امرأتك	عبد الله بن عمر	١٥٢
٧٢	يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن	أسيربن جابر	١٦٨
٧٣	يامعشر قريش، اشتروا أنفسكم، لاأغني عنكم من الله	أبو هريرة	١٣٠

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم	الصفحة
١	ابن الأثير الجزري	١٥
٢	ابن بطال	١٥
٣	ابن عبد ياليل بن عبد كلال	٢
٤	ابن العربي أبوبكر الحافظ المشهور	٧٤
٥	ابن فارس	٥٩
٦	ابن قدامة المقدسي	٥٧
٧	ابن كثير	٢٨
٨	ابن منظور الإفريقي	١٥
٩	أبو العاص بن الربيع	١٣٣
١٠	أبو الفرج ابن الجوزي	٢٨
١١	أبو بكر ابن الأنباري	٥١
١٢	أبو حامد الغزالي	٢٥
١٣	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة	١٦٧
١٤	أبو زهرة	٨٣
١٥	أبو عبد الرحمن السلمي	٢٩
١٦	أبو عمرو الشيباني	٢٦
١٧	أبو نعيم الأصبهاني	١٦٩
١٨	أبو يعلى الموصلي	٣٢
١٩	الإمام النووي	١٤
٢٠	الأوزاعي	٥٨
٢١	أويس بن عامر القرني	١٦٨

٢٢	بدر الدين العيني	١٧
٢٣	الحافظ ابن حجر العسقلاني	٩
٢٤	الخليل بن أحمد النحوي	٥٩
٢٥	الدكتور يوسف القرضاوي	١٠
٢٦	زينب بنت عبد الله	٨٢
٢٧	سعيد حوى	٦
٢٨	سيد قطب	٤
٢٩	شمس الدين الذهبي	٩٢
٣٠	الطبري أبو جعفر	٦
٣١	الصنعاني عبد الله بن محمد	٥٦
٣٢	عبدالرحمن المباركفوري	٦٣
٣٣	القرطبي	١٨
٣٤	محمد إدريس الكاندهلوي	١١٤
٣٥	مسطح بن أثاثة	١٤٩
٣٦	هرقل عظيم الروم	٣٤
٣٧	النجاشي	٤

الرقم	قائمة المصادر والمراجع
١	أبجد العلوم تأليف: الصديق بن حسن القنوجي، طبع: دار الكتب العلمية _ بيروت ١٩٧٨م بتحقيق عبد الجبار زكار.
٢	إحياء علوم الدين تأليف: إمام أبو حامد الغزالي. الناشر: دار المعرفة، بيروت–لبنان. بدون ذكر الطبع وتاريخ الطبع.
٣	أدب المفرد تأليف: إمام محمد بن اسماعيل البخاري: الناشر: مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميزات، مصر–القاهرة.
٤	أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه تأليف: الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ. (١٩٩٦م)، دار القلم، دمشق.
٥	الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف: ابن عبدالبر النميري. المتوفى (٤٦٣هـ). الناشر: دار الكتب العربي، بيروت–لبنان.
٦	أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف: عزالدين بن الأثير. تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمد عبد الوهاب فايد، الناشر: دار الشعب، القاهرة. بدون ذكر الطبع وتاريخ الطبع.
٧	الإصابة في تمييز الصحابة تأليف: الإمام حافظ ابن حجر. دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، بيروت–لبنان.
٨	إصلاح المجتمع –شرح مئة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم– تأليف: محمد بن سالم بن حسين الكرادي البيحاني. طبع: دار المجتمع للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

٩	أصول المنهج الإسلامي للشيخ تأليف: عبدالرحمن بن عبد الكريم العبيد، طبع: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٥=١٩٨٤.
١٠	الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين تأليف: خير الدين الزركلي. الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع: ١٩٦٩م، بيروت-لبنان.
١١	الآغاني تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين المتوفي (٣٥٦)، طبع: مؤسسة جمال. بيروت، لبنان بدون ذكر سنة الطبع.
١٢	الإمام الجويني إمام الحرمين تأليف: الدكتور محمد الزحيلي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م، دار القلم، دمشق.
١٣	الإمام الطبري تأليف: الدكتور محمد الزحيلي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ. (١٩٩٩م)، دار القلم، دمشق.
١٤	إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها تأليف: الدكتور محمد عبده يماني: طبع: دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة. الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
١٥	الإيمان والحياة تأليف: الدكتور يوسف القرضاوي: ص ٢٨١. الناشر: مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، الطبعة التاسعة ١٤٠١هـ-١٩٩٠م.
١٦	البخاري بشرح الكرماني تأليف: محمد بن يوسف الكرماني. الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٧	البداية والنهاية تأليف: الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة: (٧٧٤). الناشر: دار الفكر العربي. بدون ذكر موضع الطبع وتاريخه.

١٨	البدر الطالع تأليف: لإمام الشوكاني طبع: دار المعرفة، بيروت– لبنان، بدون الطبعة وسنة الطبع.
١٩	بر الوالدين تأليف: الإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي: تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، طبع: مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٠	البروالصلة تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي: تحقيق وتعليق وتقديم: عادل عبدالموجود وعلي معوض، الباب الأول، طبع: مؤسسة الكتب الثقافيه.
٢١	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف: الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة اللبنانية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٢	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي تأليف: إمام الحافظ محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري. اعتنى بها: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان.
٢٣	تذكرة الحفاظ تأليف: إمام شمس الدين الذهبي. الناشر: إحياء التراث العربي، مصور عن طبعة الهند في ٤ أجزاء، بيروت-لبنان.
٢٤	تعليق الصحيح على مشكاة المصابيح تأليف: العلامة محمد إدريس الكاندهلوي: طبع: الكتبة العثمانية، الواقع في الجامعة الأشرفية لاهور، باكستان، بدون ذكر سنة الطبع.
٢٥	تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير ابن كثير تأليف: عماد الدين ابن كثير، المتوفي (٧٧٤هـ). ط: دار السلام للنشر والتوزيع، في مجلّد، رياض، الطبعة: الأولى، يوليو، ١٩٩٨م.

٢٦	التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٤) طبعة جديدة مصححة ومخرجة آيات الشواهد، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩٠.
٢٧	تقريب التهذيب تأليف: الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تقديم: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا-حلب، ودار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان.
٢٨	التكافل الإجتماعي في الإسلام تأليف: الإمام أبو زهرة (١٣١٦-١٣٩٤هـ.)، طبع: دار الفكر العربي، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.
٢٩	تهذيب التهذيب تأليف: الحافظ ابن حجر. الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر، بيروت-لبنان
٣٠	جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمدبن جريرالطبري (٢٢٤-٣١٠): طبع دارالمعرفة، بيروت، لبنان.
٣١	جامع الترمذي تأليف: الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي (٢٠٠-٢٧٩هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٢	الجامع لأحكام القرآن المسمى بتفسير القرطبي تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الغزالي، دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت-لبنان.
٣٣	الجرح والتعديل تأليف: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، تاريخ الطبع: ١٩٥٢م-١٣٧١هـ. بيروت-لبنان.
٣٤	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تأليف: حافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني المتوفي (٤٣٠). الناشر: دار الريان للتراث، الطبعة الخامسة، تاريخ الطبع: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، القاهرة.

	ودار الكتب العليمة، بيروت–لبنان.
٣٥	الخصائص العامة للإسلام تأليف: الدكتور يوسف القضاوي ص٨٢، الناشر: مكتبة وهبة، ١٤شارع الجمهورية– مصر. الطبعة الرابعة عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٣٦	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف: شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد سيد جاد الحق، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.
٣٧	دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤–٤٥٨) طبع لأول مرة من عشر نسخ خطية. وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي. طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٣٨	دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين تاليف: علامة محمد بن علان الصديقي الشافعي. الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، تعليق ومراجعة: الأستاذ محمود حسن ربيع المردس بالأزهر، دارالفكر، الطبعة الأخيرة، تاريخ الطبع: ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.
٣٩	الرسول للشيخ سعيد حوي: جزآن معاً، الناشر: مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة. بدون ذكر سنة الطبع.
٤٠	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف: علامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي. صححه: محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، الناشر: دار الفكر، تاريخ الطبع: ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، بيروت–لبنان.
٤١	السراج الوهاج في مطالب صحيح مسلم بن الحجاج تأليف: الشيخ العلامة أبي الطيب صديق خان الحسيني القنوجي البخاري، شرح ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري، حققه وعنى بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وطبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، مطابع دوحة الحديثية.

٤٢	السلوك الإجتماعي في الإسلام تأليف: الشيخ حسن أيوب، طبع: دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة. سنة النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٤٣	سنن ابن ماجة تأليف: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجة القزويني (٢٠٩-٢٧٣هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٤٤	سنن أبي داود تأليف: الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٤٥	سنن البيهقي الكبرى تأليف: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى المتوفى (٤٥٨هـ). تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ١٩٩٩م.
٤٦	سنن الدارمي تأليف: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي. الناشر: دار الكتاب العربي، مراجعة: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، تاريخ الطبع: ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ. بيروت -لبنان.
٤٧	سنن النسائي (المجتبى) تأليف: الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي المتوفي (٣٠٢هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٤٨	السنن النسائي الكبرى تأليف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى (٣٠٣هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، مراجعة: د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي، تاريخ الطبع: ١٤١١هـ-١٩٩١م، بيروت-لبنان.

٤٩	سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي (٧٤٨هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، طبع: دار الفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٩م.
٥٠	السيرة النبوية لابن هشام المتوفي بمصر٢١٣ هجرية، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤف سعد. سنة الطبع: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥١	شذرات الذهب في أخبار من ذهب تأليف" أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩هـ). الناشر: دار المسيرة، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م بيروت لبنان.
٥٢	شرح السنة تأليف: الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي المتوفى (٥١٦هـ). تحقيق: وتخريج: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت-لبنان.
٥٣	شرح الشفا للقاضي عياض شرحه الإمام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة الملا علي القارئ عليه رحمة الله. طبع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. بدون ذكرسنة الطبع.
٥٤	شرح الطيبي على مشكوة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن تأليف: إمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي. تحقيق: المفتي عبد الغفار، نعيم أشرف، محب الله، شبيرأحمد، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٤١٧هـ، كراتشي- باكستان.
٥٥	شرح صحيح البخاري لابن بطال تأليف: أبو الحسن على بن خلف بن عبدالملك. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، رياض.

٥٦	شعب الإيمان تأليف: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي (٤٥٨هـ). تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. بيروت-لبنان.
٥٧	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دارالعلم للملايين، الطبعة الرابعة، تاريخ النشر: ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، بيروت-لبنان.
٥٨	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف: أبو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى (٣٥٤هـ). الناشر: مؤسسة الرسالة، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، تاريخ الطبع: ١٤١٤هـ_١٩٩٣م، بيروت-لبنان.
٥٩	صحيح البخاري تأليف: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٦٠	صحيح مسلم تأليف: الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٤-٢٦١هـ). صححه ورقم أحاديثه بعض الطلبة تحت إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، طبع: دارالسلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.
٦١	صحيح مسلم بشرح النووي تأليف: الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار المنار، تاريخ الطبع: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، القاهرة.
٦٢	الضوء اللامع للأهل القرن التاسع للمؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفي ٩٠٢هـ، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.
٦٣	طبقات الحفاظ والمفسرين تأليف: الإمام السيوطي المتوفي سنة (٥١٢)، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٦٤	طبقات الشافعية الكبرى تأليف: تاج الدين أبو نضر عبدالوهاب السبكي. تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، الناشر: عيسى الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٨٣هـ.
٦٥	طبقات الكبرى تأليف: ابن سعد. الناشر: دار صادر. بيروت–لبنان. تاريخ الطبع. ١٣٨٠هـ–١٩٦٠م.
٦٦	طبقات المفسرين تأليف: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي المتوفى (٩٤٥هـ). مراجعة: لجنة بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، بيروت–لبنان.
٦٧	عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي تأليف: الإمام ابن العربي المالكي (٤٣٥–٥٤٣هـ)، طبع: دار الوحي المحمدي، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.
٦٨	عمدة القاري شرح صحيح البخاري تأليف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى (٨٥٥هـ).الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، بيروت–لبنان.
٦٩	فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف: إمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. المراجعة والتعليق: الأساتذة: طه عبد الرءوف سعد، مصطفى محمد الهواري، والسيد محمد عبدالمعطي، طبع: مكتبة الكليات الأزهرية، ٩ش الصنادقية، الأزهر، بدون ذكر سنة الطبع.
٧٠	فقه التعامل مع الوالدين تأليف: أبي عبد الله الشيخ مصطفى بن العدوي، طبع: دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.
٧١	في ظلال القرآن تأليف: سيد قطب طبعة جديدة مشروعة، طبع دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية السابعة عشرة: ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

٧٢	قطيعة الرحم تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، صحيفة نشرت من إدارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ المملكة العربية السعودية. سنة النشر: ١٤٢٦هـ.
٧٣	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة تأليف: للإمام الذهبي، تحقيق علي عيد عطية وموسى محمد على الموشا، طبع: دار الكتب الحديثية، شارع الجمهورية، عابدين، بدون ذكر سنة الطبع.
٧٤	الكامل في التاريخ تأليف الشيخ العلامة عزالدين أبي الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المقروف بابن الأثير. طبع: دار صادر، بيروت، لبنان. سنة الطبع: ١٣٨٥هـ-١٩٦٥.
٧٥	الكبائر تأليف: الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي وبهامشه تنوير البصائر بتخريج أحاديث الكبائر، خرج أحاديثه ورقمها أبو خالد الحسين بن محمد السعيدي. طبع: دارالفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٧٦	كتاب البر والصلة تأليف: الحسين بن الحسن المروزي: تحقيق ودراسة وتخريج د، محمد سعيد محمد حسن بخاري، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٤١٩هـ) دارالوطن. الرياض.
٧٧	كتاب الثقات تأليف: الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، حيدرآباد.
٧٨	لسان العرب تأليف: الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي. الناشر: دار صادر، بيروت-لبنان. بدون الطبع، وتاريخ الطبع.
٧٩	لسان الميزان تأليف: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. بيروت-لبنان.

٨٠	مؤطأ الإمام مالك تأليف: إمام دار الهجرة أبوعبدالله مالك بن أنس المتوفى (١٧٩هـ). ومعه إسعاف المبطأ برجال المؤطأ للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، قدم لهما وراجعهما ونسقهما فاروق سعد، طبع: دار الإفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ١٩٨٥م. الناشر: دار إحياء التراث العربي، مراجعة: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر.
٨١	المجمع الزوائد تأليف: الإمام نورالدين الهيثمي. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، بيروت-لبنان.
٨٢	مجموع فتاوى ابن تيمية تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمدبن قاسم النجدي الحنبلي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع: ١٤٠٣هـ.
٨٣	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم- منهج ورسالة، بحث وتحقيق- بقلم الشيخ محمد صادق إبراهيم العرجون، طبع دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٨٤	مختصر سنن أبي داود مع تهزيب ابن قيم الجوزية للحافظ المنذري ومعالم السنن للخطابي، بتحقيق محمد خالد الفقهي: طبع: المطبعة العربية، براني أنار كلي، لاهور، باكستان. الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ١٩٧٩.
٨٥	المستدرك على الصحيحين تأليف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري المتوفى (٤٠٥هـ). طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف الدكتور عبدالرحمن المرعشلي، طبع: دار المعرفة، بيروت، لبنان. بدون ذكر سنة الطبع.
٨٦	مسند أبي يعلى تأليف: أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى المتوفى (٣٠٧هـ). الناشر: دار المأمون للتراث، مراجعة: حسين سليم أسد، طبع: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ١٩٨٩م.

٨٧	المصنّف تأليف: إمام الحافظ أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة. الناشر: إدار ة القرآن والعلوم الإسلامية، أشرف منـــزل، (د/٤٣٧)، كراتشي- باكستان.
٨٨	معجم الأدباء تأليف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي. الناشر:دار الفكر، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م، في عشرين مجلد.
٨٩	المعجم الكبير تأليف: الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، مراجعة: حمدي بن عبد المجيد السلفي، تاريخ النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.
٩٠	معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف: عمر رضا كحالة. الناشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٣٧٦هـــ-١٩٥٧م، بيروت-لبنان.
٩١	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة تأليف عمر رضا كحالة: ٩٤٧/٣-٩٤٨. طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: ١٤٠٥هـــ١٩٨٥م.
٩٢	معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات تأليف عمر رضا كحالة، طبع: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـــ ١٩٨٦م.
٩٣	معجم مقاييس اللغة تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبدالسلام محمد بن هارون، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط: مطبعة الإعلام الإسلامي، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـــ.
٩٤	المغني تأليف: مؤفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١-٦٢٠هـــ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، طبع: هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـــ١٩٩٢م.

٩٥	منهج سعيد حوى في "الأساس في التفسير" رقم الخاص (T-٧٨٥)، بحث قدم لنيل درجة الماجستير في التفسير بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد. أعدها الطالب مطيع الله قارئ صاحب خان.
٩٦	الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، تاريخ الطبع: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، اعداد: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بدمشق.
٩٧	ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان الذهبي، المتوفي (٧١٨هـ). تحقيق: على محمد البجاوي، وفتحية على البجاوي، الناشر: دار الفكر العربي.
٩٨	نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم إعداد مجموعة من المتخصصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع، طبع دار الوسيلة، جدة. الطبعة الرابعة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٩٩	النهاية في غريب الحديث تأليف: إمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى: (٥٤٤-٦٠٦). طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها محمد أبو فضل عاشور، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٠٠	المقاصد الحسنة في بيان الكثير من الأحاديث المشتهرة للحافظ عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان، الناشر: دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، بيروت-لبنان.
١٠١	مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل طبع: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩. حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه جمع من العلماء تحت أشراف الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
١٠٢.	زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٠٣	الفائق في غريب الحديث والأثر للإما الزمخشري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٠٤	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفي ٦٨١هـ. تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع: ١٣٠٣هـ، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

فهرس محتويات البحث

الموضوع الصفحة

الإهداء ..... ت
الشكر والتقدير ..... ث
المقدمة: ..... ح

التمهيد: الإسلام دين الرحمة

آثار الرحمة في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ٢
التراحم فيما بين المؤمنين ٩

الفصل الأول

صلة الرحم مفهومها ومراتبها

التمهيد: ١٢
المبحث الأول: معنى صلة الرحم ومفهومها ١٣
المطلب الأول: معنى صلة الرحم ١٣
١) الصلة لغة: ١٣
٢) من المعاني المتقاربة لها: ١٤
٣) الصلة اصطلاحاً: ١٤
٤) الرحم لغة: ١٥
٥) الرحم اصطلاحاً: ١٦
٦) صلة الرحم اصطلاحاً: ١٧
المطلب الثاني: مفهوم صلة الرحم ٢٠
المبحث الثاني: مراتب صلة الرحم..... ..٢٥
المطلب الأول: المرتبة الأولى (البر والإحسان إلى الوالدين) ٢٦
المطلب الثاني: المرتبة الثانية (صلة الأرحام) ٣١

الفصل الثاني

وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

التمهيد: ٣٩

المبحث الأول: وجوب صلة الرحم ٤٠

المطلب الأول: وجوب صلة الرحم من خلال عظيم منزلتها في السنة ٤١

المطلب الثاني: صلة قاطع الرحم ٤٥

المطلب الثالث: صلة الرحم من أركان الإسلام ٤٦

المبحث الثاني: وجوب الإحسان إلى الوالدين ٤٩

المطلب الأول: وجوب بر الوالدين من خلال عظيم منزلتها في السنة ٥٠

المطلب الثاني: تقديم بر الوالدين على الجهاد ٥٥

المطلب الثالث: عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ٥٩

المبحث الثالث: صلة المشرك من ذوي القربى ٦٥

المطلب الأول: صلة الوالدين المشركين ٦٥

المطلب الثاني: صلة الأخ المشرك ٦٩

المبحث الرابع: تحريم قطيعة الرحم ٧٢

تحريم قطيعة الرحم من خلال عظيم ذنبها ٧٤

أسباب قطيعة الرحم ٧٧

الفصل الثالث

مظاهر صلة الرحم وفضائلها

التمهيد: ٨١

المبحث الأول: مظاهر صلة الرحم ٨٢

المطلب الأول: الإنفاق والصدقة على الأقارب: ٨٢

المطلب الثاني: كفالة العجزة من الأخوات والبنات: ٨٧

المطلب الثالث: كفالة الأيتام والأرملة من الأقارب..... ..... ٩٠

المطلب الرابع: صلة أصدقاء الوالدين وأقاربهما بعد الموت: ٩٤
المطلب الخامس: أداء الدين عن الميت القريب: ٩٧
المطلب السادس: الدعاء والصدقة عن الميت القريب: ٩٩
تتمة لمظاهر صلة الرحم: ١٠١
الترفق بالأرحام ١٠١
توقير الكبار والشفقة على الصغار: ١٠٣
الضيافة للأقارب: ١٠٤
إصلاح ذات البين للأقارب: ١٠٥
التسليم على الأقارب: ١٠٦
تشميت العاطس للأقارب: ١٠٨
عيادة المرضى من الأقارب ١٠٩
تشييع جنازة الأقارب وتعزية أهلها عند المصيبة: ١١٠
المبحث الثاني: فضائل صلة الرحم: ١١١
المطلب الأول: صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان ١١١
المطلب الثاني: صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة ١١٣
المبحث الثاني: صلة الوالدين بعد الوفاة ١٥٥
المطلب الأول: صلة الوالدين بعد موتهما ١٥٥
المطلب الثاني: صلة أصدقاء الوالدين وأقاربهما بعد الموت ١٥٧
المطلب الثالث: صلة الرحم نوع من الرحمة: ١١٧
المطلب الرابع: صلة الرحم سبب في سعة الرزق وطول العمر: ١٢٠

الفصل الرابع

نماذج من صلة الرحم في أيام النبوة

التمهيد: ١٢٤
المبحث الأول: نماذج من صلة الرحم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٥
المطلب الأول: صلة الرحم كانت من أعظم أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم: ١٨٤
المطلب الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم ودعوة عشيرته إلى الإسلام ١٢٩

المطلب الثالث: النبي صلى الله عليه وسلم وبنته فاطمة رضي الله عنها ١٣٣
المطلب الرابع: النبي صلى الله عليه وسلم وبنته زينب رضي الله عنها ١٣٥
المطلب الخامس: النبي صلى الله عليه وسلم وابنه إبراهيم عليه السلام..... ١٣٨
المطلب السادس: النبي صلى الله عليه وسلم وابناه الحسن والحسين ١٣٩
المطلب السابع: النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمه علي بن أبي طالب ١٤٤
المطلب الثامن: النبي صلى الله عليه وسلم وعمه أبوطالب ١٤٥
المبحث الثاني: نماذج عن صلة الرحم في حياة الصحابة رضي الله عنهم ١٤٩
المطلب الأول: الصديق رضي الله عنه يصل رحمه في محنة الإفك ١٤٩
المطلب الثاني: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وطلاق زوجته بأمر أبيه ١٥٢
المطلب الثالث: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وصلة أمها المشركة..... ١٥٥
المطلب الرابع: أبوهريرة رضي الله عنه وصلة أمه ١٥٧
المطلب الخامس: أبو طلحة رضي الله عنه وصلته ببيرحاء ١٥٩
المطلب السادس:زينب أم المؤمنين وصلتها للرحم ١٦٢
المطلب السابع: عبد الله بن عبدالله بن أبي بن سلول رضي الله عنه وصلته لأبيه ١٦٤
المطلب الثامن: أويس القرني وجريج رضي الله عنهما مع أمهما ١٦٨
الختام وأهم النتائج: ١٧٠

الفهارس

فهرس الآيات المباركة ١٧٤
فهرس الأحاديث النبوية ١٨٠
فهرس الأعلام المترجم لهم ١٨٣
فهرس المصادر والمراجع ١٨٥
فهرس محتويات البحث ١٩٨

International Islamic Univ.
CENTRAL LIBRARY ISLAMABAD.